

برسول الله ﷺ - فقيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع إلى الأرض فقولي : أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ، ثم سميته محمداً ، ورأت - حين حملت به - أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام ، ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ أن هلك وأم رسول الله ﷺ حامل به .

ولادة رسول الله ﷺ

(١٥٤) [قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد قال : حدثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى] قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال : حدثنا زياد

= ٤ - حديث أبي العجفاء ، أخرجه ابن سعد (١ / ١٠٢) في طبقاته ، وفي الباب مرسل ابن القبطية عند ابن سعد (١ / ١٠٢) .

ويمجموع هذه الشواهد يصح الحديث إن شاء الله تعالى .

(١٥٤) أخرجه البيهقي (١ / ٧٤) بسنده في الدلائل عن ابن إسحاق ، وكذا في شعب الإيمان برقم (١٣٢٤) ، وعنه الحاكم (٢ / ٦٠٣) في مستدركه .

وأخرج ابن سعد (١ / ١٠١ - ١٠٠) في طبقاته عن أبي جعفر ، وأبي معشر وفي أسانيده الواقدى ، وهو متزوك على خلاف في تحديد اليوم من شهر ربيع الأول وأخرجه مختصرأ عن ابن عباس ، وسنده ضعيف ، وذلك بتحديد يوم الإثنين وأخرجه بسنده حسن عن ابن عباس بتحديد عام الفيل فقط ، وانظر : دلائل النبوة (١ / ٧٥) للبيهقي وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٦٠) ونسبة لابن إسحاق ، ثم ذكر الخلاف .

في ذلك ، ويراجع دلائل النبوة (١ / ٤١) لأبي نعيم .

ابن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلي قال : ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل .

(١٥٥) قال ابن إسحاق: وحدثني المطلب بن عبد الله بن قيس ابن مخرمة عن أبيه عن جده [قيس بن مخرمة] قال : ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل فتحن لدtan (٣٣١) .

(١٥٦) قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن إبراهيم بن

(١٥٥) خبر حسن بشواهده .

١- أخرج جهأحمد (٤ / ٢١٥)، والترمذى (٣٦٩٨)، والطبرانى (١٨ / ٣٤٣، ٣٤٢). في الكبير ، والبيهقى (١ / ٧٦) في الدلائل ، وكذا أخرج جهأبو نعيم (ص / ٤٣) في دلائله من طريق ابن إسحاق به .

وفي سنته المطلب ، وهو في عداد المقبولين ، وهو من يتبع على حديثه ، وإن فهو ضعيف ، وللخبر شواهد كثيرة .

وأخرج جهالبيهقى (١ / ٧٥) في دلائله بسند حسن عن ابن عباس بن حموده .

ويراجع طبقات ابن سعد (١ / ١٠١)، والبداية والنهاية (٢ / ٢٦١) .

(١٥٦) إسناده ضعيف . أخرج جهالحاكم (٣ / ٤٨٦)، والبيهقى (١ / ١١) في دلائل النبوة ، وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٦٧) كلهم عن ابن إسحاق به . في سنته جهالة شيخ يحيى الأنصاري .

وبنحوه أخرج جهأبن سعد (١ / ١٥٩ - ١٦٠) من قول ابن عباس لكنه من روایة الواقدى ، وهو متروك .

331- لدtan : أي ولد في زمان واحد فاللدة هي النظير والمثل .

عبد الرحمن بن عوف عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد ابن زرارة الأنباري قال : حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت قال : والله إني لغلام يفعة⁽³³²⁾ ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أطمه⁽³³³⁾ بيشرب : يا معاشر يهود حتى إذا اجتمعوا إليه قالوا له : ويلك مالك ؟ ! قال : طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به .

(١٥٧) قال محمد بن إسحاق : فسألت سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت فقلت : ابن كم كان حسان بن ثابت مقدم رسول الله عليه المدينة ؟ فقال : ابن ستين ، وقدمها رسول الله عليه وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين .

(١٥٨) قال ابن إسحاق : فلما وضعته أمه عليه أرسلت إلى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فأتاه فانظر إليه ، فأتاهاه فنظر إليه وحدثته بما رأت حين حملت به ، وما قيل لها فيه ، وما أمرت به أن

(١٥٧) انظر : المستدرك (٣ / ٤٨٦) للحاكم ، والسنن الكبرى (١ / ١١). لبيهقي ، وأسد الغابة (٢ / ٧) لابن الأثير ، سير أعلام النبلاء (٢ / ٥١٣) للذهبي .

(١٥٨) انظر : دلائل النبوة للبيهقي : (١ / ١١١ - ١١٢) نقلًا عن ابن إسحاق ، وكذا أورده ابن كثير (٢ / ٢٦٤ - ٢٦٥) في البداية . وأخرجه ابن سعد (١ / ١٠٣) مستندًا عن عمده على بن يزيد ، ولكن في سنته الواقدي ، وهو متروك .

332- غلام يفعة : أى يافع وهو الغلام الذى قارب الحلم .

333- أطمه : الأطم بضمتين أو بضم فسكون الحصن وجمعه آطام وأطوم .

تسميه ، فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة ، فقام يدعوا الله ويشكر له ما أعطاه ، ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها والتمس لرسول الله عليه السلام الرضعاء .

[رضاعه صلوات الله عليه وسلم]

قال ابن هشام : المراضع وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام (٢٨ : ١٢) ﴿ وحرمنا عليه المراضع ﴾ .

(١٥٩) قال ابن إسحاق : فاستررضع له امرأة من [بنى] سعد بن بكر يقال لها : حليمة ابنة أبي ذؤيب وأبو ذؤيب : عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن ناصرة بن فصيحة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان واسم أبيه الذي أرضعه عليه السلام الحارث بن عبد العزي بن رفاعة بن ملان ابن ناصرة بن فصيحة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن .

قال ابن هشام : ويقال : هلال بن ناصرة .

[إلوته من الرضاعه]

(١٦٠) قال ابن إسحاق : وإنوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث وأنيسة بنت الحارث وخدامة بنت الحارث وهي الشيماء غالب ذلك على اسمها فلا تعرف في قومها إلا به ، وهم لحليمة بنت أبي ذؤيب [وأبو ذؤيب] عبد الله بن الحارث - أم رسول الله عليه السلام ويدكرون أن الشيماء كانت تحضنه مع [أمها] إذ كان عندهم .

(١٥٩)، (١٦٠) انظر : دلائل النبوة (١ / ١٣٢) بسنده نقلًا عن ابن إسحاق ، وكذا نقله ابن كثير في البداية والنهاية (٢ / ٢٧٣) .

(١٦١) قال ابن إسحاق: وحدثني جهم بن أبي جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أو عن حدثه عنه قال: كانت حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله عليه السلام التي أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدتها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بنى سعد بن بكر [يلتمسن] الرضعاء، قالت: [وذلك] في سنة شهباء (٣٣٤) لم تبق لنا شيئاً قالت: فخرجت على أتان لى قمراء (٣٣٥) معنا شارف (٣٣٦) لنا، والله ما تبض بقطرة، وما نام

(١٦١) إسناده ضعيف.

١- آخر جه البیهقی (١ / ١٣٢ - ١٣٦) فی الدلائل ، وأبو نعیم (ص / ٤٧) فی الدلائل ، وكذا أورده ابن کثیر فی البداية (٢ / ٢٧٣ - ٢٧٤) كلهم من طريق ابن إسحاق به وفيه علتان :

الأولی : فی سنته جهم الجمحي وهو فی عداد المجهولین ، انظر : المیزان (١ / ٤٢٦) ولسان المیزان (١ / ١٤٢) .

الثانية : فيه انقطاع بین جهم وابن جعفر ، وبين ابن جعفر ومن حدثه .

٢- وأخر جه ابن سعد (١ / ١١٠ - ١١١) بنحوه من قول يحيى بن يزيد السعدي ، لكن فی سنته الواقعی ، وهو متربوک .

٣٣٤- سنة شهباء : أي مجدة لانت فيها ، وأصل الأشہب هو الذي فی لونه بیاض فإذا ایضست الأرض كان معنی ذلك انعدام البت وقلة الخضراء .

٣٣٥- أتان قمراء : بیضاء شديدة البیاض كأنها القمر .

٣٣٦- شارف : الناقة المسنة كأنها شارت الھلاك أي قارت الموت .

ليلنا أجمع مع صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع، ما في ثديي ما يعنيه، وما في شارفنا ما يغديه [قال ابن هشام : ويقال يغذيه] ولكننا كنا نرجو الغيث والفرج، فخرجت على أتاني تلك، فلقد أدمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما من امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتاباه إذا قيل لها: إنه يتيم وذلك إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم!! وما عسى أن تصنع أمه وجده؟ فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة قدمت معى إلا أخذت رضيعاً غيري فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبى: والله إني لأكرهه أن أرجع من بين صواحبى ولم آخذ رضيعاً، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلا آخذنه، قال لا عليك أن تفعلى، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة قالت: فذهبت إليه فأخذته، وما حملنى على أخذه إلا أنى لم أجده غيره، قالت: فلما أخذته رجعت به إلى رحلى فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روى، وشرب معه أخوه حتى روى ثم ناما، وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا تلك فإذا إنها حافل (337) فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا رياً وسبعاً فبنتا بخير ليلة قالت: يقول صاحبى حين أصبحنا: تعلمي والله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة، قالت: فقلت: والله إني لأرجو ذلك، قالت: ثم خرجننا وركبت أتاني وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمرهم، حتى إن صواحبى ليقلن لي: يا ابنه أبي ذؤيب ويحك!! أربعى (338) علينا أليست هذه

337- حافل: ضرعها متعلقة باللبن وهو التحفيل أو التصرية .

338- أربعى علينا: تمهدى وانتظرى ، ومنه حديث «أربعوا على أنفسكم بالدعاء» .

أتانك التي كنت خرجت عليها؟ فأقول لهن: بل والله إنها لها هي ، فيقلن: والله إن لها لشأننا ، قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضاً من أرض الله أجدب منها فكانت غنمی تروح على حين قدمنا به معنا شباعاً لينا (339) فتحلب وتشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعاياهم: ويلكم !! اسرعوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب فتروح أغنانهم جياعاً ما تبض بقطرة لبن ، وتروح غنمی شباعاً لينا فلم نزل نتعرف من الله [تبركاً] [الزيادة] [في ذلك] [والخير] [المزيد] حتى مضت ستة وفصلته ، وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان ، فلم يبلغ سنته حتى كان غلاماً جفراً (340) قالت: فقدمنا به على أمه ، ونحن أحرص شئ على مكنته فيما لاحظنا نرى من بركته فكلمنا أمه [وقلنا] لها: لو تركت بنى عندى حتى يغليظ ، فإني أخشى عليه وبأ (341) مكة ، فلم نزل بها حتى ردته معنا ، قالت: فرجعنا به .

[ذُكْرُ حَدِيثِ شَقِّ صَدْرِهِ ﷺ]

فوالله إنه – بعد مقدمنا به بشهر – مع أخيه لفي بهم (342) لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتدىء ، فقال لى ولأبيه: ذاك أخي القرشى قد

339- لبن: بضم اللام وتشديد الباء أي ذوات لبن غزير وخير كثير .

340- غلاماً جفراً: الغلام السمين إذا امتلاه لحماً وانتفخ كرشه .

341- وبأمكة: أي وباءها وما ينتشر فيها من أمراض .

342- بهم: بفتح الباء وسكون الهاء ، جمع بهمة وهي الصغيرة من الضأن يستوى فيها الذكر والأثنى ، وتحمع على بهم وبهام .

أحده رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاه، فشقا بطنه، فهما يسوانه (343) قالت: فخررت أنا وأبويه نحوه فوجدناه قائماً منتقاءً (344) وجهه، قالت: فالتزمه والتزمه أبوه فقلنا له: مالك يا بني؟ قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاني وشقا بطني فالتمسا فيه شيئاً لا أدرى ما هو، قالت: فرجعنا [به] إلى خبائنا قالت: وقال لي أبوه: يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب بالحقيقة بأهله قبل أن يظهر ذلك به.

قالت: فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت: ما أقدمك به يا ظاهر (345) وقد كنت حريرة عليه وعلى مكثه عندك؟ قالت: فقلت: نعم، قد بلغ الله بابني [وقد] قضيت الذى على ، وتخوفت الأحداث عليه فأديته [إليك] كما تحبين، قالت: ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك، قالت: فلم تدعني حتى أخبرتها، قالت: أفتخوفت عليه الشيطان؟ قالت: قلت: نعم، قالت: كلا، والله ما للشيطان عليه من سبيل، وإن لبني لشأنًا أفالاً أخبرك خبره، قالت: قلت: بلى، قالت: رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء لي به قصور بصرى من أرض الشام، ثم حملت به، فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه، ووقع حين ولدته وإنه لواضع [يديه] بالأرض رافع رأسه إلى السماء، دعوه عنك وانطلقي راشدة.

343- فهما يسوانه: من السوط وهو المزج والخلط، كأنه راهم يعبثون بما في بطنه فسمى ذلك سواتاً أي عجنا وخلطا.

344- منتقاءً وجهه: متغير الوجه من الرعب والفزع.

345- الظاهر: المرضعة، وأصله الناقة التي تحن على ولد غيرها فترضعا.

(١٦٢) قال ابن إسحاق : وحدثني ثور بن يزيد عن بعض أهل

(١٦٢) حديث صحيح . وإنستاده مرسل :

١- أخرجه الحاكم (٢ / ٦٠٠)، والبيهقي (١ / ١٤٥ - ١٤٦) في الدلائل، وصححه الحاكم . وأقره الذهبي، والطبرى (١ / ٤٣٥) في تفسيره ، وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٧٥) كلهم من طريق ابن إسحاق .

٢- وأخرجه ابن سعد (١ / ١٥٠) عن عبد الوهاب بن عطاء عن ثور ، وعن الواقدي عن ثور عن خالدبه .

وقد أرسله ابن معدان ، وقد جاء موصولاً عن عدة من الصحابة كالتالى :

١- حديث العرباض بن سارية ، أخرجه أحمد (٤ / ١٢٧) ، وابن حبان (٢٠٩٣) والطبرى (١ / ٤٣٥) في تفسيره : والحاكم (٢ / ٦٠٠) وصححه ، وأقره الذهبي .

٢- حديث أبي أمامة ، أخرجه أحمد (٥ / ٢٦٢) ، وابن سعد (١ / ١٤٩)

٣- حديث أبي ذر الغفارى ، أخرجه الدارمى (١ / ٩) ، وحديث أبي بن كعب أخرجه عبد الله بن أحمد في زاوئ المسند (٥ / ١٣٩) ، وحديث أنس ، أخرجه مسلم (١٦٢) وأحمد (٣ / ١٤٩، ١٢١) ، وابن سعد (١ / ١٥٠) ، وعن عبادة بن الصامت أخرجه ابن عساكر في تاريخه كما في الكنز وابن سعد (٣١٨٨٩) ، ومن المراسيل أخرجه (١ / ١٤٩) من مرسل عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر ، ومن مرسل الضحاك ، ومن حديث عتبة السلمي أخرجه أبو نعيم في الدلائل .

٤- قال ابن كثير في البداية (٢ / ٢٧٥) عن مرسل ابن معدان : هذا إسناد جيد

=

قوي .

العلم - ولا أحسبه إلا عن خالد بن معدان الكلاعي - أن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك. قال: «نعم أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخي عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا أنا مع أخي لى خلف بيوتنا نرعى بهما لنا إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيضاء بسطت من ذهب ملوءة ثلجاً، فأخذاني فشقا بطني واستخرجا قلبي فشققاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقیاه» قال: «ثم قال أحدهما لصاحبه: زنه بعشرة من أمتته فوزنني بهم فوزنهم ثم قال: زنه بمائة من أمتته فوزنني بهم فوزنهم، ثم قال: زنه بألف من أمتته فوزنني بهم فوزنهم، فقال: دعه عنك، فوالله لو وزنته بأمتته لوزنها».

(١٦٣) قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ يقول: «ما مننبي إلا وقد رعى الغنم» قيل: وأنت يا رسول الله؟ قال: «وأنا».

= ٥ - وفي الباب عن عتبة بن عبد، وأبي هريرة يراجع مجمع الزوائد (٨ / ٢٢١ -

. ٢٢٢).

(١٦٣) حديث صحيح .

١- من حديث أبي هريرة، أخرجه البخاري (٢٢٦٢)، وابن ماجه (٢١٤٩)،
وابن سعد (١ / ١٢٥) في طبقاته، والبغوي (٢١٨٥) في شرح السنة، والبيهقي (٢
/ ٦٥) في الدلائل، وفي سنن الكبرى (٦ / ١١٨)، وأبو نعيم (ص / ٥٥) في
دلائل النبوة .

(١٦٤) قال ابن إسحاق: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: «أَنَا أَعْرِبُكُمْ، أَنَا قَرْشَىٰ وَاسْتَرْضَعْتُ فِي بْنِي سَعْدٍ بْنَ بَكْرٍ».

= ٢ - من حديث جابر بن عبد الله ، أخرججه البخاري (٣٤٥٣) ، مسلم (٢٠٥٠) ، أحمد (٣/٣٢٦) ، وابن سعد (١/١٢٦) ، وابن حبان (٧ / ٢٩٦ ، ٢٩٧) ، والبغوي (٢٩٩٩) في شرح السنة ، وأبو نعيم (ص/٥٥) في دلائل النبوة .

٣ - وفي الباب مرسل عبيد بن عمير ، ومرسل أبي سلمة بن عبد الرحمن ، أخرجهما ابن سعد (١/١٢٥) في طبقاته .
 (١٦٤) حديث ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً .

١- أورده ابن كثير في البداية (٢/٢٧٧) نقلا عن ابن إسحاق .
 ٢- أخرججه ابن سعد (١/١١٣) في طبقاته قال : نا محمد بن عمرنا زكرياء بن يحيى السعدي عن أبيه فذكره بمثله .
 في سنته الواقدي ، وهو من المتروكين .

٣- وأخرججه الطبراني (٥٤٣٧) في الكبير من طريق بقية عن مبشر بن عبيد عن الحجاج بن أرطاة عن عطية عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً بلفظ : «أَنَا أَعْرِبُ الْعَرَبَ، وَنَشَأْتُ فِي بْنِي سَعْدٍ، فَأَنِي يَأْتِيَنِي الْحَنْ». .

قال العراقي في المغني (٢/٣٦٤) : سنته ضعيف ، وتعقبه الهيثمي في المجمع (٨/٢١٨) بقوله : رواه الطبراني ، وفيه مبشر بن عبيد وهو متروك ، وتعقبه حمدي السلفي بقوله : قلت : وفيه بقية وقد عنعن ، والحجاج بن أرطاة ، وعطية العوفى ، فالحق أنه حديث مسلسل بالضعفاء ، والمتروكين والمدلسين ، ولكن البلاء من مبشر إذ رماه أحمد بالوضع ، فهو حديث موضوع .

(١٦٥) قال ابن إسحاق : وزعم الناس - فيما يتحدثون والله أعلم - أن أمة السعدية لما قدمت به مكة أصلها في الناس وهي مقبلة به نحو أهلها فالتمسته، فلم تجده، فأتت عبد المطلب فقالت له : إني قد قدمت بمحمد هذه الليلة ، فلما كنت بأعلى مكة أصلني ، فوالله ما أدرى أين هو ، فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده ، فيزعمون أنه وجده ورقة بن نوفل بن أسد ورجل آخر من قريش ، فأتيا به عبد المطلب فقالوا له : هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة ، فأخذه عبد المطلب فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوذ ويدعوه له ثم أرسل به إلى أمته آمنة .

=٤- وبلفظ : «أنا أفصح من نطق بالضاد» قال ابن كثير : معناه صحيح ، لكن لا أصل له ، انظر : كشف الخفاء (٦٠٩) ، والفوائد المجموعة (٣٢٧) ، والدر المنشرة (٣٧) والمقاصد الحسنة (١٨٥) ، وتمييز الطيب (٢٢٥) ، والأسرار المرفوعة (١١٦) .

(١٦٥) خبر ضعيف جداً . ١- أورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٧٧) نقلًا عن ابن إسحاق .

٢- أخرجه البيهقي في الدلائل (١ / ١٣٩ - ١٤٥) ضمن خبر طويل من قول ابن عباس ، وقال البيهقي : في الدلائل (١ / ١٣٩ - ١٤٥) ضمن خبر طويل ، من قول ابن عباس . وقال البيهقي : محمد زكرياء الغلابي متهم .

٣- أخرجه بمعناه ابن سعد (١ / ١١٢) في طبقاته قال : نا محمد بن عمر عن أصحابه فذكره . وفي سنته الواقدي ، وهو متروك ، وجهالة شيوخه .

٤- أخرج الحاكم (٢ / ٦٠٣) خبر فقد النبي عليه السلام بعد أن بعثه عبد المطلب في حاجة ، وصححه وفيه جهالة أحد الرواة وهو كندير بن سعيد .

(١٦٦) قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم أن معاذ يحيى
أمها السعدية على رده إلى أمها - مع ما ذكرت لأمه مما أخبرتها عنه -
أن نفراً من الحبشة نصارى رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه فنظروا
إليه وسألواها عنه وقلبوه ثم قالوا لها: لتأخذن هذا الغلام فلنذهبن به إلى
ملكتنا ولبلدنا ، فإن هذا غلام كائن له شأن نحن نعرف أمره ، فزعم
الذي حدثني أنها لم تكدر تنفلت به منهم .

وَفَاتَهُ أَمْهَلٌ مِنْهُ

(٦٧) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب بن هاشم في كلاعنة الله وحفظه، ينبعه الله نباتاً حسناً ، لما يريد به من كرامته ، فلما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين توفيت أمه آمنة بنت وهب .

(١٦٨) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أَنْ أُمَّ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ آمِنَةً تَوْفِيتَ وَرَسُولُ اللَّهِ

(١٦٦) خبر ضعيف . أخرجه ابن سعد بمعناه (١ / ١١٣) قال : ناعمرو بن عاصم ناهمام بن يحيى عن إسحاق بن عبد الله به ، وسنده مرسل .

(١٦٧) انظر: طبقات ابن سعد (١/١٩٦)، والبداية والنهاية (٢/٢٧٩). نقلًا عن ابن إسحاق.

(١٦٨) إسناده معرض . أخرجه البيهقي (١ / ١٨٨) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٢ / ٢٧٩) في البداية ، وكلاهما عن طريق ابن إسحاق . وأخرجه ابن سعد (١ / ١١٦) في طبقاته عن طريق الواقدي . وانظر : صفة الصفوة (١ / ٦٤) لابن الجوزي .

عليه السلام ابن سنت سنين بالأبواء بين مكة والمدينة: كانت قد قدمت به على أخواله من بنى عدى بن النجار تزيره إياهم، فماتت وهي راجعة به إلى مكة.

قال ابن هشام: أم عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمرو النجارية فهذه الخلوة التي ذكر [ها] ابن إسحاق لرسول الله عليه السلام فيهم.

(١٦٩) قال ابن إسحاق: وكان رسول الله عليه السلام مع جده عبد المطلب بن هاشم وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له، قال: فكان رسول الله عليه السلام يأتيه - وهو غلام جفر - حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابني، فوالله إن له لشاناً ثم يجلسه معه [على الفراش]، ويمسح ظهره بيده، ويسره ما يراه يصنع.

وفاة عبد المطلب وما رثي به من التشرُّف

فلما بلغ رسول الله عليه السلام ثمانين سنة هلك عبد المطلب بن هاشم وذلك بعد الفيل بثمانين سنة.

(١٧٠) قال ابن إسحاق: وحدثني العباس بن عبد الله بن عبد

(١٦٩) انظر: طبقات ابن سعد (١ / ١١٨، ١١٧)، والبداية والنهاية (٢ /

(٢٨١) نقل عن ابن إسحاق، وصفة الصفوة (١ / ٦٥) بمعناه، ودلائل النبوة (٢ /

(٢٢) للبيهقي نقلًا عن ابن إسحاق.

(١٧٠) إسناده ضعيف: انظر طبقات ابن سعد (١ / ١١٩)، ودلائل النبوة

(١ / ١٨٨) للبيهقي والبداية (٢ / ٢٨٢) وكلاهما نقلًا عن ابن إسحاق، =

ابن العباس عن بعض أهله ، أن عبد المطلب توفي ورسول الله عليه السلام ابن ثمانين سنين .

(١٧١) قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن سعيد بن المسيب أن عبد المطلب بن هاشم لما حضرته الوفاة ، وعرف أنه ميت ، جمع بناته - وكن سنت نسوة : صافية وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروى - فقال لهن : ابكين علي حتى أسمع ما تقلن قبل أن أموت .

قال ابن هشام : ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر إلا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه .

[هذا هو عبد المطلب]

فقالت صافية بنت عبد المطلب تبكي أباها : -

أرقت لصوت نائحة بليل على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلكم دموعي على خدي كمنحدر الفريد⁽³⁴⁶⁾
علي رجل كريم غير وغل له الفضل المبين على العبيد⁽³⁴⁷⁾

= وصفة الصفة (١ / ٦٥) ، والدلائل (ص / ٥١) لأبي نعيم في سنته جهالة شيخ العباس بن عبد الله .

(١٧١) خبر ضعيف . وأخرجه البهقى (١ / ١٨٦) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٢ / ٢٨٢) في البداية ، كلامهما نقاً عن ابن إسحاق ، وسنته معرض ، فإن محمد بن سعيد من أتباع التابعين . وأورده ابن سعد (١ / ١١٨) في طبقاته .

346- منحدر الفريد: وهو الدر أو الجوهر شبه الدموع المتساقطة بالدر المثمر .

347- غير وغل: غير ساقط ولا دنيء .

أبيك الخير وارث كل جود(348)	على الفياض شيبة ذي المعالي
ولا شخت المقام ولا سيد(349)	صلوقي في المواطن غير نكس
مطاع في عشيرته حميد(350)	طويل الباع أروع شيئاً
وغيث الناس في الزمن الحروود(351)	رفيع البيت أبلغ ذي فضول
يروق على المسود والمسود(352)	كريم الجد ليس بذى وصوم
خضارمة ملاوئة أسود(353)	عظيم الحلم من نفر كرام
ولكن لا سبيل إلى الخلود	فلو خلد امرؤ لقديم مجد
لفضل المجد والحسب التليد	لكان مخلداً أخرى الليالي

348- الفياض : كثير الفيض وهو الجود والعطاء .

349- نكس : النكس - بكسر النون - الضعيف المهزول .

شخت المقام: الشخت : الضغيل القليل من كل شيء ، يقال: فلان شخت العطاء أي قليله .

سيد: السيد : الداعي في النسب .

350- شيئاً: نسبة إلى الشيظم وهو الأسد فمعناه : الشديد القوى .

351- الزمن الحروود : الزمن الشديد لجذب الأرض وقلة مائتها ونبتها .

352- وصوم : عيوب جمع وصم وهو العار والعيوب .

353- خضارمة : الخضارمة جمع خضرم - بكسر الخاء وسكون الضاد - وهو السيد الشريف الجواد المعطاء .

ملاوئة : الملاوئة جمع ملواث وهو الشجاع القوى .

وقالت برة بنت عبد المطلب تبكي أباها :

على طيب الخيم والمعتصر ⁽³⁵⁴⁾	أعینی جودا بدمع درر
جميل الحيا عظيم الخطر	على ماجد الجد وارى الزناد
وذى الجد والعز والمفتخر	علي شيبة الحمد ذي المكرمات
كثير المكارم جم الفجر ⁽³⁵⁵⁾	وذى الحلم والفضل في النائبات
منير يلوح كضوء القمر	له فضل مجد على قومه
بصرف الليالي وریب القدر ⁽³⁵⁶⁾	أتته المنايا فلم تشوه

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب تبكي أباها :-

بدمعكما بعد نوم النيام	أعینی جودا ولا تبخلا
وشوبا بكاء كما بالتلدام ⁽³⁵⁷⁾	أعینی واسحنفرا واسكبا

- 354- طيب الخيم : بكسر الخاء - أى طيب الأصل كريم السجايا .

- المعصر : مصدر ميمي بمعنى الاعتصار ، أى أنه جواد عند الاعتصار وهو السؤال والطلب .

- 355- جم الفجر : الفجر بفتح الفاء والجيم - هو النوال والعطاء ، ومعنى أنه جم الفجر أى كثير النوال كأنه يتفجر بالعطاء .

- 356- لم تشوه : لم تخطئه وإنما أصابته في مقتل فارده .

- 357- اسحنفرا : أسرعوا في سكب الدموع والمسحنفر من كل شيء : الماضي السريع .

اللتدام : لطم الخدود في النياحة على الميت أو عند المصيبة .

على رجل غير نكس كهام (358)	أعیني واستخرطا واسجما
كريم المساعي وفي الدمام (359)	على الجحفل الغمر في النائبات
وذى مصدق بعد ثبت المقام (*)	على شيبة الحمد واري الزناد
ومردى الخاصم عند الخصم (360)	وسيف لدى الحرب صمصامة
وفي عدملى صميم لهام (361)	وسهل الخلقة طلق اليدين

358- استخرطا : انزفا الدمع بقوه وحرارة ، ومنه دابة خروط ، أى شرود كثيرة
النقار. وجاءت فى المخطوطه : واستخظا.

.اسجما : سجم الدمع أو المطر أى سال وانصب .

.نكس : النكس - بكسر النون -- الضعيف المهزول .

.كهام : يقال سيف كهام أى مغلول الحد ، والمعنى هنا أنه كبير مسن ولكنه غير ضعيف ولا
كليل .

359- الجحفل : الجحفل في الأصل الجيش وجمعه حجاجف والمراد هنا السيد الكريم
العظيم .

.الغمر : الكثير العطاء ، وأصل الغمر من الماء وهو الذي يغمر النازل فيه فلا يظهر منه شيء .

(*) جاءت الشطرة الثانية من البيت فى المخطوطه هكذا : وذى مصدق عالي المقام .

360- صمصامة : اسم من أسماء السيف ، وهو أفضل أنواعه .

.مردى : اسم فاعل من أردده يردده إذا أهلكه وقضى عليه .

361- عدملى : العدملى من كل شيء القديم الطاعن في السن .

.لهم : اللهم - بضم اللام الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شيء أمامه .

تبنك في باذخ ينته رفيع الدؤابة صعب المرام (362)

وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب تبكي أباها :

وبكى ذا الندى والمكرمات	(363)	ألا يا عين جودي واستهلي
بدمع من دموع هاطلات		ألا يا عين ويحك أسعفيني
أباك الخير تيار الفرات		وبكى خير من ركب المطايها
كريم الخيم محمود الهبات		طويل الباع شيبة ذا المعالي
وغيثا في السنين الم محلات	(364)	وصولا للقرابة هبرزيا
تروق له عيون الاظارات		وليشا حين تشتجر العوالى
إذا ما الدهر أقبل بالهنات		عقيل بنى كنانة والمرجى
بداهية وخصم المضلالات	(365)	ومفرعها إذا ما هاج هيج

362- **تبنك** : يقال : تبنك في المكان أى أقام فيه وتمكن .

الدؤابة : ذروة كل شيء وأعلاه ، ولذا أطلق على ضفائر المرأة ذوات لأنها في أعلىها .

363- **استهلي** : يقال : استهلت العين بالدموع أى نزل كالطار .

بكى : بتشديد الكاف وبالغة في البكاء أى : ابكي بشدة .

364- **الهبرزى** : هو الفارس من رجال الفرس ، ثم اطلقت على كل حاذق في أمره .

365- **مفزعها** : اسم مكان من الفزع ، أى الركن المبين الذي يلجئون إليه عند الهول والفزع .

المضلالات : جمع مضلة ، وهي المشكلة الشائكة التي لا يهتدى إلى وجه حلها .

فَكِيهٌ وَلَا تُسْمِي بِحَزْنٍ وَبَكَى مَا بَقِيَتِ الْبَاكِيَاتِ (366)

وقالت أميمة بنت عبد المطلب تبكي أباها :

ألا هلك الراعي العشيرة ذر الفقد
وساقى الحجيج والخامي عن المجد (367)
إذا ما سماء الناس تدخل بالرعد
ومن يؤلف الضيف الغريب بيته
فلم تتفكر تزداد يا شيبة الحمد
كسبت ولدا خيراً ما يكسب الفتى
فلا تبعدن فكل حي إلى بعد
أبو الحارث الفياض خلي مكانه
وكان له أهلاً لما كان من وحدتي
فإنني لباك ، ما بقيت وموجع
سقاك ولبي الناس في القبر مطراً
وكان حميداً حيث ما كان من حمد
فقد كان زينا للعشيرة كلها

وقالت أروى بنت عبد المطلب تبكي أباها :

بكـت عينـي وحقـ لها البـكـاء على سـمح سـجيـتهـ الحـيـاء
على سـهلـ الخـلـيقـةـ أـبـطـحـيـ (368)
أـبـيـكـ الخـيرـ لـيـسـ لـهـ كـفـاءـ (369)
علىـ الفـياـضـ شـيـةـ ذـيـ الـعـالـيـ

366- لا تسمى : بفتح سين أصله لا تسمى فسهلت الهمزة بعد نقل حركتها إلى السين
فصارت تسمى أى تملى ، والسأم هو الملل والضجر .

367- الراعي العشيرة : أى الذى يرعى أمورها ويقوم بحل مشاكلها .

368- أبطحى : المنسوب إلى الأبطح وهو الأرض السهلة المنسطة لانتوء فيها .

كريـمـ الخـيـمـ : كـريـمـ الأـصـلـ ، شـرـيفـ الحـسبـ .

369- كفاءـ : هوـ الـكـفـاءـ بـمعـنىـ ، أـىـ لـاـ نـظـيرـ لـهـ وـلـاـ مـثـلـ .

طويل الباع أملس شيظمى	أغر كأن غرته ضياء (370)
أقب الكشح أروع (371) ذي فضول	له الجد المقدم والسناء
أبي الضيم أبلج هبرزى	قديم الجد ليس له خفاء (372)
ومعقل مالك وربيع فهر	وفاصلها إذا التمس القضاء (373)
وكان هو الفتى جوداً	وبأسا حين تنسكب الدماء (374)
إذا هاب الکماة الموت حتى	كأن قلوب أكثرهم هواء (375)
مضى قدماً بذى ريد خشيب	عليه حين تبصره البهاء (376)

370- **شيظمى**: المنسوب إلى الشيظم وهو الأسد والمراد الشجاع القوى .

371- **أقب الكشح** : أي دقيق الخصر رفيع الوسط وهي أمارة القوة والخفة قال بعضهم في وصف فرسه \triangleleft أقب من تحت عريض من عل \triangleright
أروع : من الروعة وهي حسن النظر وبهاء الطلعة .

372- **هبرزى** : الأسوار من أسوارة الفرس وهو اسم من أسماء الأسد أيضا .

373- **فاصلها** : أي الذي يفصل بينها في الخصومات فكأنه قاضي القبيلة .

374- **انسکاب الدماء** كناية عن اشتعال الحرب واضطرام نار القتال .

375- **الکماة** : جمع كمى وهو الفارس الذي يتكمى في دروعه أي يستتر بها حتى يخوض غمارات القتال ، وفي البيت معنى قوله تعالى : ﴿لَا يرتد إليهم طرفهم وأفشلتهم هواء﴾ .

376- **ذى ريد** : ريد السيف : جواهره ، والمراد ذى سيف أصيلة .

خشيب : الخشيب من كل شيء : الغليظ الخشن في قوة وصلابة .

(١٧٢) قال ابن إسحاق : فزعم لي محمد بن سعيد بن المسيب أنه أشار برأسه وقد أصمت⁽³⁷⁷⁾ : أن هكذا فابكيتني .

قال ابن هشام : المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

(١٧٣) قال ابن إسحاق : وقال حذيفة بن غانم أخوبني عدى ابن كعب بن لؤي ي Ike عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويدرك فضله ، وفضل قصي على قريش وفضل ولده من بعده عليهم ، وذلك أنه أخذ بغرم أربعة آلاف درهم بمكة ، فوقف بها فمر به أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب فاقتله :

أعني جودا بالدموع على الصدر	ولاتساماً أسلق مما سبل القطر
وجوداً بدموع واسفحا كل شارق	بكاء امرئ لم يشوه نائب الدهر
[وسحاً وجعاً واسجماً ما باقيت ما	على ذي حياء من قريش وذى ستر]
على رجل جلد القوى ذي حفيظة	جميل الخيا غير نكس ولا هدر
على الماجد البهلول ذي الباع واللهى	ربع لؤي في القحوط وفي العسر ⁽³⁷⁸⁾
على خير حاف من معد وناعل	كريم المساعي طيب الخيم والنجر ⁽³⁷⁹⁾

377- أصمت : كف لسانه عن الكلام وهو في ساعة الاحضار .

378- البهلول : السيد الكريم المطاع ، وجمعه بها ليل .

ذى اللهها : اللهها : جمع لهوة بضم اللام وهي أفضل العطايا وأجزلها .

379- النجر : الخيم والنجر والنجار كلها يعني الأصل والطبع الكريم .

وأحظاهم بالكرمات وبالذكر
 وأولادهم بالجَد [والحَكْم] والنَّهْي
 على شيبة الحمد الذي كان وجهه
 وساقى الحجاج ثم للخبر هاشم
 طوي زمزاً عند المقام فأصبحت
 لي بك عليه كل عان بكرية
 بنوه سراة كهلهم وشبابهم
 قصي الذي عادى كانة كلها
 فإن تك غالته المنايا وصرفها

وأحظاهم بالكرمات وبالذكر
 وبالفضل عند المحففات من الغبر⁽³⁸⁰⁾
 يضيء سواد الليل كالقمر البدر
 وعبد مناف ذلك السيد الفهر⁽³⁸¹⁾
 سقايته فخرًا على كل ذي فخر
 وآل قصي من مقل وذي وفر⁽³⁸²⁾
 تلق عنهم بيضة الطائر الصقر
 ورابط بيت الله في العسر واليسر
 فقد عاش ميمون القيبة والأمر⁽³⁸³⁾

380- الغبر : جمع غبراء مثل حمراء وحمر ، والسبة الغبراء هي السنة الشديدة الجدبية
 واجحافها إهلاكها الأموال وإتلافها الزرع والضرع بسبب جدبها وقحطها .

381- الفهرى : المنسوب إلى فهر أحد أجداد الرسول ﷺ وكان من سادات قريش
 وأشرافها .

382- كل عان : العانى هو الأسير ، ولعل فيه معنى العناء وهو التعب والمشقة .

383- غالته المنايا : أهلكه الموت ، وأصل معنى الفعل : قتله على حين غفلة منه ومنه سمي
 الاغتيال اغياً . النقيبة: المشورة ، أى أنه يشير دوماً باليمين والخير والنقيبة أيضاً : السجية
 والطبيعة .

وأبقى رجالاً سادة غير عزل مصاليل أمثال الردينية السمر⁽³⁸⁴⁾
 أبو عتبة الملقي إلى حباءه أغر هجان اللون من نفر غر⁽³⁸⁵⁾
 وحمزة مثل البدري يهتز للندى نقى الشيب والذمام من الغدر
 وعبد مناف ماجد ذو حفيظة وصول لذى القربى رحيم بذى الصهر
 كهولهم خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك لا تبور ولا تحرى⁽³⁸⁶⁾
 متى ما تلاقي منهم الدهر ناشئاً تجده بإجريا أوائله يجري⁽³⁸⁷⁾

384- عزل : جمع أعزل وهو من لا سلاح معه .

مصالحات : جمع مصلات وهو الرجل الماضي العزم ، ولذا سمي السيف مصلاتاً .

الردينية : الرماح المنسوقة إلى ردينة ، وهى قبيلة اشتهرت بصناعتها وكانت من أجود الرماح ، ووصفها بالسمر دليل قوتها وصلابتها .

385- حباءه : الحباء هو ما يحبون به المرء صاحبه أي يعطيه إيه هبه .

هجان اللون : أبيض اللون ، وهجان الإبل أكرمها وأعزها على أهلها .

غَرّ : جمع أغبر ، والغرة بياض في جبهة الفرس ، ثم أريد بها هنا بيض الوجه مشرقي المحيَا ، وفي الحديث «إن أمي يدعون يوم القيمة غرّاً محجلين من آثار الوضوء» .

386- لا تحرى : أي لا تنقص من الحور ، وهو النقص ، قال تعالى : ﴿إِنَّهُ ظُنْ أَنْ لَنْ يَحُور﴾ .

أى لن تضعف قوته وتنقص ثروته ، ومن أدعىجة : اللهم إنى أعوذ بك من الحور بعد الكور .

387- الإجريا : بكسر الهمزة وتشديد الياء ، وهى العادة والسجية التى جروا عليها .

هم ملئوا البطحاء مجدًا وعزه
وفيهم بناء للعلا وعمارة
پانکاح عوف بنته ليجيرنا
فسرنا تهامي البلاد ونجدها
وهم حضروا والناس باد فريقهم
بنوها دياراً جمة وطروا بها
لكي يشرب الحجاج منها وغيرهم
ثلاثة أيام تظل ركابهم
وقدِّمَا غينيا قبل ذلك حقبة

إذا استيق الخيرات في سالف العصر
وعبد مناف جدهم جابر الكسر
من أعدائنا إذ أسلمتنا بنو فهر
بأنه حتى خاضت العير في البحر (388)
وليس بها إلا شيوخبني عمرو
بشاراً تسع الماء من ثبع [يجرى] (389)
إذا ابتذلواها صبحتابعة البحر
مخيسة بين الأخشاب والحجر (390)
ولا نستقي إلا بخم أو الحفر (391)

388- تهامي البلاد : المنسوب إلى تهامة وهي الأرض المنخفضة ، وضدتها نجد ،

والمراد بها عند العرب الأرض المنصورية إلى البحر الأحمر في الجزيرة العربية .

389- بشارا: جمع بصر مثل رئم ورثام .

ثبع البحر : معظم ما فيه وجمعه أثباج .

390- مخيسة : أي مذلة مقادة ، ولذا سمي السجن المخيس لأنه يذل المسجونين .

الأخشاب : جمع أخشب ، والأخسبان : جبلان محيطان بمكة وفي الحديث : « لو شئت أن أطبق عليهم الأخسبين لفعلت » وإنما جمعهما لأنه أراد كل جبل وما يحيط به من جبال أخرى .

391- خم ، حفر : بئران معروفةان بمكة .

وهم يغفرون الذنب ينقم دونه
وهم جمعوا حلف الأحابيش كلها
فخارج إما أهلken فلا تزل
ولا تنس ما أسدى ابن لبني فإنه
وأنت ابن لبني من قصى إذا اتموا
وأنت تناولت العلا فجمعتها
سبقت وفت القوم بدلأ ونائلأ
وأمك سر من خزاعة جوهر
إلى سبا الأبطال تنُمِي وتنَّمِي
أبو شمر منهم وعمرو بن مالك
وأسعد قاد الناس عشرين حجة

ويعرفون عن قول السفاهة والهجر (392)
رمم نكلوا عنا غواة بني بكر
لهم شاكراً حتى تغيب في القبر (393)
قد أسدى يداً محققة منك بالشُّكر (394)
بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر
إلى مَحْدَد للمجد ذي ثبع جسر (395)
وسدت ولیداً كل ذي سُودَد غمر
إذا حَصَلَ الأنساب يوماً ذرو الخبر (396)
فاكرم بها منسوبة في ذرا الزُّهر
وذو جدن من قومها وأبُر الجبر
يؤيد في تلك المواطن بالنصر

³⁹²- الهجر : الفاحش من الكلام والبذىء من القول .

393- خارج : منادى مرخم وأصله خارجة ، مثل فاطم في تزكيم فاطمة .

394- محققة : أى تستحق أن تجاري بالشكرا وفى الحديث من أسدى إليكم معروفا فكافتهوه .

³⁹⁵- محدث: المحدث هو الأصل، يقال فلان كريم المحدث أى كريم الأصل.

- جسر : من الجسارة وهي الشجاعة والمضاء في الأمور .

396- أمل سر : السر من كل شيء أكرمه وحالصه أي كريمة الأصل خالصة النسب .

قال ابن هشام : قوله : [أملك سر من خزاعة] يعني أبا لهب :
أمه لبني بنت هاجر الخزاعي ، وقوله : [ياجر يا أولئك] عن غير ابن
إسحاق .

(١٧٤) قال ابن إسحاق : وقال مطرود بن كعب الخزاعي
يذكر عبد المطلب وبنى عبد مناف :
يا أيها الرجل المخول رحله هلا سالت عن آل عبد مناف
هبتلك أملك لو حللت بدارهم ضمنوك من جرم ومن إفراق (٣٩٧)
[الحالطين غنيهم بفقيرهم حتى يعود فقيرهم كالكافى]
المعumin إذا النجوم تغيرت والظاعنون لرحلة الإيلاف
والمعumin إذا الرياح تناوحت حتى تغيب الشمس في الرّجاف (٣٩٨)

(١٧٤) انظر : تاريخ الطبرى (٢٥٢ / ٢) أورد البيت الأول .

- 397- هبتلك أملك : أى فقدتك من الهبل بفتح الهاء والباء وهو الشكل والفقد .
ضمنوك : ضمن الرجل غيره ، إذا كفه والتزم أن يؤدى عنه ما قصر فيه .
إفراق : أن يكون أحد الوالدين عريباً كريماً والآخر غير عربي ثم فيخرج الولد هجينًا
غير خالص النسب في القبيلة .
- 398- تناوحت : أى تقابلت من تناوح الجبال إذا تقابل ، أو أحدثت صوتاً عالياً يشبه
صوت النواح عند هبوبها وأشتدادها .

إما هلكت أبا الفعال فما حرى من فوق مثلك عقد ذات نطاف (399)

إلا يك أخي المكارم وحده والفيض مطلوب أبي الأضياف (400)

(١٧٥) فلما هلك عبد المطلب بن هاشم ولد زمزم والسعادية عليها بعده العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ من أحدث إخوته سنًا فلم تزل إليه حتى قام الإسلام وهي بيده فأقرها رسول الله ﷺ له على ما مضى من ولادته فهى إلى آل العباس بولاية العباس إليها إلى هذا اليوم وكان رسول الله ﷺ بعد عبد المطلب مع عمه أبي طالب وكان عبد المطلب - فيما يزعمون - يوصى به عمه أبو طالب وذلك لأن عبد الله أبو رسول الله ﷺ وأبا طالب أخوان لأب وأم ، أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم .

قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن مخزوم .

(١٧٥) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٨٢) نقلًا عن ابن إسحاق وصفة

الصفوة (١ / ٦٥) .

= الرجاف : البحر وسمى بذلك لأن موجه دائم الرجف وهو الاضطراب الشديد .

. وغياب الشمس فيها جاء على وهمهم بأن الشمس تسقط في البحر كما هي في الظاهر.

. 399- ذات نطاف : جمع نطفة وهي القليل من الماء، ولذلك سمى المنى نطفة لقلتها .

400- أبي الأضياف : أي مطعمهم في جود وسخاء كأنه أبوهم ، وليس هو بوالدهم على الحقيقة .

(١٧٦) قال ابن إسحاق : وكان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله عليه السلام بعد جده فكان إليه ومعه .



[كفالة أبيه طالب لرسوله الله عليه السلام]

[قال : وحدثنا عبد الرحيم ، قال : حديثنا ابن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، قال : قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، أن أباه حدثه أن رجلاً من لهب [قال ابن هشام : ولهم من أزد شنوعة] كان عائفاً ، (٤٠١) فكان إذا قدم مكة أتاه رجال [من] قريش بغلمانهم ينظر إليهم ويعتاف لهم فيهم قال : فأتى به أبو طالب - وهو غلام - مع من يأتيه فنظر إلى رسول الله عليه السلام ثم شغله عنه شيء فلما فرغ قال : الغلام على به ، فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غبيه عنه فجعل يقول : ويلكم !! ردوا علي الغلام الذي رأيت آنفاً ، فوالله ليكون له شأن ! قال : فانطلق [به] أبو طالب .



(١٧٦) إسناده ضعيف . وأورده ابن كثير (٢ / ٢٨٣) في البداية نقلًا عن ابن إسحاق وفي سنته جهالة شيخ عباد بن عبد الله .

401- عائفاً : اسم فاعل من العيافة وهي زجر الطير لمعرفة طريق الخير أو الشر ، فإن سارت يميناً سميت بالسوانح وتفاءلوا وإن سارت شماليًا سميت بالبورح وتشاءموا وهذه هي الطيرة المنهى عنها في قوله عليه السلام : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » .

قصة بحيرى الراهب

(١٧٧) قال ابن إسحاق : ثم إن أبو طالب خرج في ركب تاجراً إلى الشام ، فلما تهياً للرحيل وأجمع المسير صب(402) به رسول الله ﷺ فيما يزعمون فرق له [أبو طالب] وقال : والله لا يخرجن به معي ، ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً أو كما قال ، فخرج به معه ، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له : بحيرى في صومعة له ، وكان إليه علم أهل النصرانية ولم ينزل في تلك الصومعة منذ قط راهب إليه يصير عليهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابرًا عن كابر ، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرى وكانوا كثيراً ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم ، حتى كان ذلك العام ، فلما نزلوا به قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً ، وذلك - فيما يزعمون - عن شيء رآه وهو في صومعته يزعمون أنه رأى رسول الله ﷺ وهو في صومعته في الركب حين أقبلوا وغمامه تظله من بين القوم ، قال : ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه ، فنظر إلى الغمامه حين أظللت الشجرة ، وتهضرت(403) أغصان الشجرة على

(١٧٧) انظر : دلائل النبوة (٢ / ٢٦ - ٢٩) للبيهقي ، وأورده ابن كثير (٢ / ٢٨٣ ، ٢٨٤) في البداية كلها نقلاب عن ابن إسحاق . وانظر : دلائل النبوة (ص ٥١ - ٥٤) لأبي نعيم ، صفة الصفوة (١ / ٦٧ - ٧٠) لابن الجوزي ، طبقات ابن سعد (١ / ١٢٠ ، ١٢١) .

402- صب به : تعلق به من الصابة وهي شدة الشوق ، كأنه لزمه لفروط حبه إياه .

403- تهضرت : أي مالت يقال هضر الغصن إليه إذا أماله وجذبه نحوه .

رسول الله ﷺ حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرى نزل من صومعته « وقد أمر بذلك الطعام فصنع » ثم أرسل إليهم فقال : إني قد صنعت لكم طعاماً يا معاشر قريش فانا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم / قال له رجل منهم : والله يا بحيرى إن لك لشأنك اليوم ، ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً !! فما شأنك اليوم ؟ قال له بحيرى : صدقت قد كان ما تقول ، ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلوا منه كلكم فاجتمعوا إليه ، وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم - لحدائة سنه - في رحال القوم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيرى في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده ، قال : يا معاشر قريش ، لا يتخلقن أحد منكم عن طعامي قالوا له : يا بحيرى ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلاماً وهو أحدث القوم سناً، فتختلف في رحالهم ، فقال : لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم ، قال : فقال رجل من قريش مع القوم : واللات والعزى إن كان للؤم بنا أن يتخلق ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من يبنتنا ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما رأه بحيرى جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده وقد كان يجدها عنده من صفتة ، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا ، قام إليه بحيرى فقال له : يا غلام ، أسائلك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ، وإنما قال له بحيرى ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا أن رسول الله ﷺ قال : « لا تسألنى باللات والعزى شيئاً فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما » فقال بحيرى : فالله إلا ما أخبرتني عم أسائلك عنه فقال له : سلني عما بدا لك ، فجعل يسأله عن أشياء من حاله : من نومه

وهيئته وأموره ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره ، فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفتة ، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفتة التي عنده .

وقال ابن هشام : وكان مثل أثر المحجم .

(١٧٨) قال ابن إسحاق : فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني ، قال له بحيرى : ما هو بابنك ، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا ، قال : فإنه ابن أخي ، قال : مما فعل أبوه ؟ قال : مات وأمه حبلى به ، قال : صدقت ، فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه يهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرًا ، فإنه كائن لا بن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده ، فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارتة بالشام ، فزعموا فيما روى الناس أن زريراً وتماماً ودريساً - وهم نفر من أهل الكتاب - قد كانوا رأوا من رسول الله ﷺ مثل ما رأاه بحيرى في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب ، فأرادواه فردهم عنه بحيرى ، وذكرهم الله وما يحدون في الكتاب من ذكره وصفته وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا إليه ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوا بما قال ، فتركوه وانصرفوا عنه .

(١٧٨) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٨٤) نقلًا عن ابن إسحاق ، وقال ابن كثير : هكذا ذكر ابن إسحاق هذا السياق من غير إسناد منه . وقد ورد نحوه من طريق مسند مرفوع ، ثم ذكره عن طريق الخرائطي .

(١٧٩) فشب رسول الله ﷺ والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهلية ، لما يريد به من كرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً وأكرمهم حسناً وأحسنهم جواراً ، وأعظمهم حلماً وأصدقهم حديثاً وأعظمهم أمانة ، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزهاً وتكرماً حتى ما اسمه في قومه إلا « الأمين » لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة .

(١٨٠) وكان رسول الله ﷺ فيما ذكر لي يحدث عما كان

(١٧٩) انظر : الدلائل للبيهقي (٢ / ٣٠) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٨٦) وكلاهما نقلأً عن ابن إسحاق .

وانظر : صفة الصفوة (١ / ٧٠) لابن الجوزي ، دلائل النبوة لأبي نعيم (ص ٥٣) .

(١٨٠) حديث ضعيف . ١- أخرجه البيهقي (١ / ٣١، ٣٠) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٨٧) وابن حجر في الفتح (٧ / ١٤٦) كلهم عن ابن إسحاق . وعند البيهقي قال ابن إسحاق: حدثني والدى إسحاق عمن حدثه . فيه جهالة شيخ أبي إسحاق . وقال ابن كثير : هذه القصة شبيهة بما في الصحيح عند بناء الكعبة حين كان ينقل هو وعمه العباس ، فإن لم تكن فهى متقدمة عليها كالترطقة ، والله أعلم .

وقال السهيلي : إنما وردت هذه القصة في بيان الكعبة ، وإن صح أن ذلك كان فى صغره ، فهى قصة أخرى ، مرة فى الصغر ، ومرة فى حال ، لا كتهال .
قلت : القصة لم تصح سندًا ، فلا حاجة للتأنى .

الله يحفظه به في صغره وأمر جاهليته أنه قال: «لقد رأيتني في غلمان [من] قريش نقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان، كلنا قد تعرى وأخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة، فإنِّي لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكمي لاكم، ما أراه، لكتمة وجيعة»، ثم قال: شد عليك إزارك قال: فأخذته وشدته على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وإزارني على من بين أصحابي».

حرب الفجار

(١٨١) قال ابن هشام: فلما بلغ رسول الله ﷺ أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة فيما حدثني أبو عبيدة النحوى عن أبي عمرو بن العلاء هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكان الذى هاجها أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجار لطيمة (٤٠٤) له للنعمان بن المنذر فقال له البراض بن قيس أحد بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة: أتجيرها على كنانة؟ قال: نعم وعلى الخلق كلهم، فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته حتى إذا كان بيمن ذى طلال بالعالية غفل عروة، فوثب

(١٨١) إسناده معرض . أورده ابن كثير في البداية (٢ / ١٨٩) نقلًا عن ابن إسحاق ، وابن هشام ، وسنده ضعيف . وأخرجه ابن سعد (١ / ١٢٦ - ١٢٨) بأسانيد كلها من رواية الواقدي ، وهو متروك .

404- اللطيمة: العير التي تحمل المسك والحرير ونحوهما للتجارة ..

عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار ، وقال البراض في ذلك :

وداهية تهم الناس قبلى
شددت لها -بني بكر- ضلوعى
وأرضعت الموالي بالضروع⁽⁴⁰⁵⁾
هدمت بها بيوت بنى كلاب
رفعت له بذى طلآل كفى
فخر يميد كالجذع الصرير

وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب :

أبلغ إن عرضت بنى كلاب
وعامر والخطوب لها موالي
وبلغ إن عرضت بنى ثمير
وأخوال القتيل بنى هلال
بأن الوافد الرحال أمسى
مقيماً عند تيمن ذي طلال
وهذه الأبيات في أبيات له فيما ذكر ابن هشام .

فأتى آت قريشاً فقال : إن البراض قد قتل عروة [وهو] في الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا وهوازن لا تشعر بهم ثم بلغهم الخبر، فأتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن ، ثم التقووا بعد هذا اليوم أيامًا، والقوم متساندون، على كل قبيل من قريش وكتابة رئيس منهم ، وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم ، وشهد رسول الله ﷺ بعض أيامهم أخرجه أعمامه معهم، وقال رسول الله ﷺ : « كنت أثقل على أعمامي » أى : أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها .

405- أرضعت الموالي : أزلتهم منزلتهم وعرفتهم مكانهم من اللؤم ووضاعة النسب .

(١٨٢) قال ابن إسحاق : هاجت حرب الفجار ورسول الله ﷺ ابن عشرين سنة ، وإنما سمي يوم الفجار بما استحل هذان الحيآن كنانة وقيس عيلان فيه من المحرام بينهم ، وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس وكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة حتى إذا كان في وسط النهار كان الظفر لكتانة على قيس .

قال ابن هشام : وحديث الفجار أطول مما ذكرت ، وإنما معنى من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله ﷺ .

الحديث تزويم رسول الله ﷺ في بيته

رضي الله عنها

(١٨٣) قال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المدنى .

(١٨٤) قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ، ذات شرف ومال ، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياها

(١٨٢) انظر السابق .

(١٨٤) انظر : دلائل النبوة (١ / ٦٦ - ٦٧) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٩٣ ، ٢٩٤) وكلاهما عن طريق ابن إسحاق ، وكلما الطبرى (٢ / ٢٨٠ - ٢٨١) في تاريخه . وأخرجه ابن سعد (١ / ١٣١ ، ١٣٠) في طبقاته من خبر نفيسة بنت منية ، ولكن يرويه الواقدى ، وانظر صفة الصفورة (١ / ٧٢ ، ٧٣) .

بشيء تجعله لهم ، وكانت قريش قوماً تجارة ، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه وعظميّ أمانته وكرم أخلاقه ، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرًا وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجارة مع غلام لها يقال له ميسرة ، فقبله رسول الله ﷺ منها وخرج في مالها ذلك ، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام .

فنزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة قریباً من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال له : من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟ قال له ميسرة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم ، فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلانبي .

ثم باع رسول الله ﷺ سمعته التي خرج بها ، واشتري ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلاً إلى مكة ، ومعه ميسرة فكان ميسرة - فيما يزعمون - إذا كانت الهاجرة واستدحر يرى ملكين يظلانه من الشمس ، وهو يسير على بعيره ، فلما قدم مكة على خديجة بمالها ، باع ما جاء به فأضعف أو قريراً ، وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من إظلال الملائكة إياه ، وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها من كرامته . فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به بعثت إلى رسول الله ﷺ فقالت له - فيما يزعمون - : يا ابن عم ، إنني قد رغبت فيك لقرباتك ، وسطتك (406) في قومك

406- سطتك في قومك : أي شرفك وسمو منزلك ، يقال : فلان وسيط في قومه أي شريف فيهم .

وأمانتك وحسن خلقك ، وصدق حديثك ، ثم عرضت عليه نفسها ، وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسباً ، وأعظمهن شرفاً ، وأكثرهن مالاً ، كل قومها كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر عليه .

وهي : خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

وأمها : فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معicus بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر : وأم فاطمة : هالة : بنت عبد مناف بن الحارث بن عمرو بن منقذ بن عمرو بن معicus بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ، وأم هالة : قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

فلما قالت ذلك لرسول الله ﷺ ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب [يرحمه الله] حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها [منه ، فأجابه] فتزوجها .

(١٨٥) قال ابن هشام : وأصدقها رسول الله ﷺ عشرين بكرة ، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رضي الله عنها .

(١٨٦) ، (١٨٧) ، (١٨٨) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ١٣٣) ، ونسب قريش (ص / ٢١) ، دلائل النبوة (١ / ٦٩) للبيهقي نقاً عن ابن إسحاق ، وكذا ابن كثير في البداية (٢ / ٢٩٤) وانظر : صفة الصفوة (١ / ١٤٧) ، جمهرة الأنساب (ص / ١٦) .

[أولاده عليهما السلام]

(١٨٦) قال ابن إسحاق : فولدت لرسول الله ﷺ ولده كلهم إلا إبراهيم ، [وهم] : القاسم وبه كان يكتنى عليهما السلام والطاهر ، والطيب ، وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليهم السلام .

قال ابن هشام : أكبر بنيه القاسم ثم الطيب ثم الطاهر وأكبر بناته رقيه ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة .

(١٨٧) قال ابن إسحاق : فأما القاسم والطيب والطاهر فهلكوا في الجاهلية ، وأما بناته فكلهن أدركتن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه ﷺ .

قال ابن هشام : وأما إبراهيم فأمه مارية [القبطية] .

(١٨٨) قال ابن هشام : حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة ، قال : أم إبراهيم مارية سرية النبي ﷺ التي أهدتها إليه المقوس من حفن من كورة أنصنا .

(١٨٩) قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى – وكان ابن عمها

(١٨٨) إسناده معرض : وهو من أقسام الضعيف . انظر : طبقات ابن سعد

(١ / ١٣٤) قال الواقدي : أخبرني أبو سعيد رجل من أهل العلم فذكره ، وانظر الطبقات (٨ / ٢١٤) أيضاً . وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٩٥) نقلًا عن ابن هشام .

(١٨٩) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٩٥) نقلًا عن ابن إسحاق .

وكان نصراانيا قد تبع الكتب وعلم من علم الناس - ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب، وما كان يرى منه إذ كان الملكان يظلانه فقال ورقة : لئن كان هذا حقاً يا خديجة إن محمدآ لنبي هذه الأمة وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمةنبي يتضرر ، هذا زمانه أو كما قال ، فجعل ورقة يستبطئ الأمر ، ويقول : حتى متى ؟ فقال ورقة في ذلك :

لِجَحْتُ وَكُنْتُ فِي الدَّكْرِ لِجُوْجَا لِهَمْ طَالَ بَعْثُ النَّشِيجَا (407)
 وَوَصَفَ مِنْ خَدِيجَةَ بَعْدَ وَصَفَ فَقَدْ طَالَ انتِظَارِي يَا خَدِيجَا
 بِبَطْنِ الْمَكْتَنِ عَلَى رِجَائِي خَدِيشَكَ أَنْ أَرِي مِنْهُ خَرْوْجَا
 بِمَا خَبَرْتَنَا مِنْ قَوْلِ قَسْ مِنْ الرَّهْبَانِ أَكْرَهَ أَنْ يَعْوِجا (408)
 بِأَنْ مُحَمَّداً سَيَسُودُ [يَوْمَا] وَيَخْصُمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَجِيجَا (409)
 وَيَظْهَرُ فِي الْبَلَادِ ضِيَاءُ نُورٍ يَقِيمُ بِهِ الْبَرِيَّةَ أَنْ تَوْجَا (410)

407- الشيج : البكاء مع رفع صوت ، وهو مثل النحيب .

408- يعوجا : يقف أو يرجع ، والمعنى أنه يخشى تأخر حصوله وحدوثه ، قال الشاعر :

عوجا على الطلل الحيل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن خزام

409- يخصم : خصمه أي غلبه في الخصومة وألزمته الحجة .

حجيجا : مجادلاً قال تعالى : ﴿أَلم تر إلى الذي حاج إبراهيم ..﴾ أي جادله وخاصمه .

410- توج : تضطرب قال تعالى : ﴿وَتَرَكَنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمْرُجُ فِي بَعْضِ﴾ .

فيلقى من يحاربه خسارا
 (411) ويلقى من يسامه فلوجا
 فياليتى إذا ما كان ذاك
 شهدت [فكنت] أولهم ولوجا (412)
 ولو عجبت بعكتها عجيجا (413)
 ولو جافي الذى كرهت قريش
 أرجى بالذى كرها جميرا
 إلى ذى العرش إن سفلوا عروجا (414)
 وهل أمر السفاللة غير كفر
 بمن يختار من سمك البروجا (415)
 فإن ييقوا وأبق تكن أمور
 يضج الكافرون لها ضجيجا
 وإن أهلك فكل فتي سيلقى
 من الأقدار متلفة حروجا (416)

411- فلوجا: ظفراً ونصرًا يقال فلان أحرز الفلح الحاسم، أى النصر الحاسم على عدوه.

412- ليتى : ليتى ، وحذف نون الوقاية كما هنا قليل والأكثر الإثبات كما فى قوله تعالى:
 ﴿يا ليتى كت معهم﴾ .

413- عجبت عجيجاً : رفعت أصواتها فى الحديث : «أفضل الحج العج والثج». والعج :
 رفع الصوت بالتلية .

414- عروجا : صعوداً قال تعالى : ﴿تُرْجَعُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ أى تصعد ومنه المراج
 المعروف .

415- سمك : بنى ورفع ، قال الشاعر :

إن الذى سمك السماء ببني لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول .

البروج : بروج السماء الاثني عشر التى أشير إليها فى قوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاوَاتُ ذَاتُ الْبَرُوجِ﴾ .

416- متلفة : مصدر ميمى بمعنى التلف وهو الهلاك .

العروج : فى الأصل هى الناقبة المكتنزة الجسم وأيضاً الضيق والشدة ولعل المراد هنا ملائكة
 شديداً ثقيلاً .

لـ طـيـشـ بـنـيـانـ الـعـمـبـةـ
 وـ لـئـمـرـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ خـمـسـاـ
 بـيـنـ قـرـيـشـ فـيـ وـضـعـ الـعـبـرـ

(١٩٠) قال ابن إسحاق : فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ، وكانوا يهمون بذلك ليسقوها ويهابون هدمها ، وإنما كانت رضما (٤١٧) فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها، وذلك أن نفراً سرقوا كنزا [من] الكعبة، وإنما كان يكون في بغر في جوف الكعبة ، وكان الذي وجد عنده الكنز دويكا مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة، قال ابن هشام : فقطعت قريش يده ، وتزعم قريش أن الذين سرقوا وضعوه عند دويك وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها، وكان بمكة رجل قبطي تاجر فتهياً لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها، وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كان يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرق (٤١٨) على جدار

(١٩٠) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٢٨٦ - ٢٨٨) فقد أخرجه بسنده عن ابن إسحاق . البداية والنهاية (٢ / ٣٠١) نقلابن إسحاق .

وأخرجه البيهقى (٢ / ٦١) فى الدلائل عن ابن إسحاق أيضاً مختصراً جداً وأخرجه ابن سعد فى طبقاته (١ / ١٤٥) وفي سنده الواقدى ، وهو متروك . وانظر : صفة الصفوة (١ / ٧٧) لابن الجوزى .

417- رضما : الرضم : صخور عظام بعضها فوق بعض.

418- تشرق : تظهر للشمس ساعة الشروق .

الكعبة وكانت مما يهابون، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا أحزالت وكشت (419) وفتحت فاها، وكانوا يهابونها فبينا هي ذات يوم تشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله إليها طائراً فاختطفها فذهب بها فقالت قريش : إننا لنرجو أن يكون الله قد رضي ما أردنا، عندنا عامل رفيق ، وعندنا خشب ، وقد كفانا الله الحية.

فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو ابن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم [قال ابن هشام : عائذ : بن عمران بن مخزوم] فتناول من الكعبة حجراً فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه فقال : يا معاشر قريش ، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً لا يدخل فيها مهر بغي ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس ، والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

(١٩١) قال ابن إسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي أنه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب

(١٩١) إسناده منقطع ، وهو من أنسام الضعيف .

- أخرجه الطبرى (٢ / ٢٨٧ - ٢٨٩) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣٠١ - ٣٠٢) كلاماً نقله عن ابن إسحاق . في سنته جهالة شيخ ابن أبي نجيح .

419- أحزالت : أسرعت في السير .

كشت : الكثيش : صوت احتكاك الجلد بعضه ببعض .

ابن حذافة بن جماعة بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي أنه رأى ابنًا لجعده ابن هبيرة ، بن أبي وهب بن عمرو يطوف بالبيت فسأل عنه فقيل : هذا ابن لجعده بن هبيرة، فقال عبد الله بن صفوان عند ذلك : جد هذا - يعني أبو وهب - الذي أخذ حجرًا من الكعبة - حين اجتمعت قريش لهدمها - فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه ، فقال عند ذلك : « يا معاشر قريش ، لا تدخلوا في بناها من كسبكم إلا طيباً ، لا تدخلوا فيها مهر بغي ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس » .

(١٩٢) قال ابن إسحاق : وأبو وهب : حال أبي رسول الله عليه السلام وكان شريفاً ، وله يقول شاعر من العرب :

ولو بأبي وهب ألغت مطيقى غدت من نداء رحلها غير خائب
بأبيض من فرعى لؤي بن غالب إذا حصلت أنسابها في الذواب (٤٢٠)
أبي لأخذ الضيم يرتاح للندي توسط جداه فروع الأطاب
عظيم رماد القدر يملا جفانه من الخبر يعلوهن مثل السبائب (٤٢١)

ثم إن قريشاً تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف

(١٩٣)- (١٩٤) أثر ضعيف . وانظر السابق . وانظر : دلائل النبوة (٢) /

٦١) للبيهقي بخصوص رقم (١٩٤) .

420- الذواب : جمع ذوابة ، وذوابة كل شيء أعلاه .

421- السبائب : جمع سبيبة وهي ثياب رقيقة بيضاء، فشبه الشحم الذي يعلو الخبر بالثوب الذي يعلو الحسد .

ذلك الأساس.

(١٩٤) قال ابن إسحاق: وحدثت أن قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسريانية ، فلم يدرؤا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود، فإذا هو: [أنا الله ذو بكرة خلقتها يوم خلقت السماوات والأرض وصورت الشمس والقمر وحفتها بسبعة أملال حنفاء لا تزول حتى يزول أخ شباهها، مبارك لأهلها في الماء واللبن] .

قال ابن هشام : أخ شباهها : جيلاها

(١٩٥) قال ابن إسحاق : وحدثت أنهم وجدوا في المقام كتاباً فيه: [مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل لا يحلها أول من أهلها] .

(١٩٦) قال ابن إسحاق : وزعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا حجراً في الكعبة قبل مبعث النبي ﷺ بأربعين سنة – إن كان ما ذكر حقاً – مكتوباً فيه «من يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شراً يحصد ندامة ، تعملون السيئات وتجرون الحسنات !! أجل كما لا يجيئ من الشوك العنبر » .

(١٩٧) قال ابن إسحاق ثم إن القبائل من قريش جمعت

(١٩٧) حديث صحيح : انظر السابق .

١- وانظر : التمهيد : (٤٥ / ١٠) لابن عبد البر .

٢- آخرجه بنحوه أحمد (٣ / ٤٢٥) قال : ثنا عبد الصمد ثنا ثابت أبو يزيد ،

ثنا هلال بن خباب عن مجاهد عن السائب بن عبد الله فذكره بنحوه ، وكذا الحاكم =

الحجارة لبنيها كل قبيلة تجتمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البناء موضع الركن ، فاختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى ، حتى تعاوزوا وتحالفوا وأعدوا للقتال، فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما، ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤي على الموت ، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا العقة الدم، فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً ثم إنهم اجتمعوا في المسجد ، وتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض أهل الرواية أن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عاملاً في ذلك كله قال : يا معاشر قريش أجعلوا بينكم - فيما تختلفون فيه - أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه، ففعلوا، فكان أول دخل رسول الله ﷺ فلما رأوه قالوا : هذا الأمين رضينا ، هذا محمد ، فلما أتته إلينهم أخبروه الخبر فقال عليه السلام : « هلم إلى ثوباً » فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال : « تأخذ كل قبيلة بناحية من الشوب ⁽⁴²⁶⁾ ثم ارفعوه جميعاً » ففعلوا

= (١ / ٤٥٨) وصححه وأقره الذهبي على شرط مسلم . وسنده حسن ، فإن فيه ابن خباب ، وقد وثقه أحمد وابن معين . وقال غيرهما : تغير بأخرة ، قال ابن حجر : صدوق ، تغير بأخرة .

٣ - من حديث علي بن أبي طالب ، أخرجه بنحوه الحاكم (١ / ٤٥٨) ، والبيهقي (٢ / ٥٦) في دلائل النبوة ، وفي الباب مرسل الزهرى أخرجه البيهقي (١ / ٥٧) .

٤ - من حديث ابن عباس ، أخرجه ابن سعد (١ / ١٤٦) ولكن يرويه الواقدى وهو متروك فلا يصلح للاستشهاد به .

426- بناحية الترب : يطرف من أطرافه بحيث تشتراك كل القبائل في حمله .

حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه وكانت قريش تسمى رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي [الأمين]، فلما فرغوا من البناء وبنوها على ما أرادوا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من أمر الحية التي كانت قريش تهاب بناء الكعبة لها [ستيرأ بقوله] :

عجبت لما تصوبت العقاب إلى الشعبان وهي لها اضطراب
 وقد كانت يكون لها كشيش وأحياناً يكون لها وثاب (427)
 إذا قمنا إلى التأسيس شدت تهيبنا البناء وقد تهاب
 فلما أن خشينا الرجز جاءت عقاب تتشب لها انصباب (428)
 فضمتها إليها ثم خلت لنا البناء ليس له حجاب
 فقمنا حاشدين إلى بناء لنا منه القواعد والتراب
 غداة نرفع التأسيس منه و ليس على مسوينا ثياب
 أعز به الملك بنى لؤي فليس لأصله منهم ذهاب
 وقد حشدت هناك بنو عدي ومرة قد تقدمها كلاب
 فهوأنا الملك بذلك عزّاً وعند الله يلتمس الشواب

427- كشيش : صوت احتكاك الأفعى بعضها ببعض .

وثاب : من الوثب وهو القفر ، ويقال له : الوثوب والمواثبة أيضاً .

428- الرجز : العقاب ، قال تعالى : « ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عننا الرجز لنؤمن ... »

تشتب : اتلأب في سيره إذا سار في طريقه لا يلوى على شيء .

وقال ابن هشام : ويروى « وليس على مساوينا ثياب ». وكانت الكعبية على عهد رسول الله ﷺ ثمانى عشرة ذراعاً وكانت تكسى القباطي (429) ثم كسيت [بعد] البرود (430) وأول منكساها الديباج الحجاج بن يوسف .



الحديث الحمس (431)

(١٩٨) قال ابن إسحاق وقد كانت قريش - لا أدرى أقبل الفيل أم بعده - ابتدعت [أمر] الحمس رأيا رأوه [وأرادوه] فقالوا: نحن بنو إبراهيم وأهل الحرمة، [ولادة البيت]، وقطان مكة وساكنها فليس لأحد من العرب مثل حقنا، ولا مثل منزلتنا ، ولا تعرف

(١٩٨) خبر صحيح انظر : البداية والنهاية (٢ / ٣٥٠) نقلأ عن ابن إسحاق، وأخرجه البخاري (١٦٦٥) ومسلم (١٢١٩)، وأبو داود (١٩١٠)، والترمذى (٨٨٤)، والطيبالسى (١٤٧١) وابن حبان (٦ / ٦٣)، والبيهقي (٥ / ١١٣) فى سنته الكبرى كلهم بمعناه .

429- القباطي : جمع قبطية وهى ثياب كانت تصنع فى مصر نسبت إلى أهلها « القبط ».

430- البرود : جمع برد وهى ثياب كانت تصنع فى اليمن .

431- الحمس : جمع أحمس ، وهو الشديد القوى، مشتق من الحماسة وهى الشدة والصلابة، والمراد بهم هنا أهل مكة لأنهم اشتدوا في دينهم كما هو موضح في الحديث.

له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموها شيئاً من الخل كما تعظمون الحرم، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم، وقالوا: قد عظموها من الخل مثل ما عظموها من الحرم، فتركوا الوقوف على عرفة والإفاضة منها، وهم يعرفون ويقررون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم عليه صلوات الله عليه، ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها وأن يفيضوا منها إلا أنهم قالوا نحن أهل الحرم فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرم ولا نعظم غيرها، كما نعظمها نحن الحمس والخمس أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الخل والحرم مثل الذي لهم، بولادتهم إياهم يحل لهم ما يحل لهم، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم، وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك.

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة النحوي أن بنى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك وأنشدني لعمرو بن معد يكتب:

أ Abbas لو كانت شياراً جيادنا بتشليث ما ناصيت بعدي الأحاما (432)

قال ابن هشام: تثليث: موضع من بلادهم والشيار (433) الحسان يعني بالأحاما بنى عامر بن صعصعة [وبعباس] عباس بن مردارس

432- ناصيت: أى نازعت، لأن كل واحد من المتنازعين يأخذ بناصية الآخر وهى مقدم شعره.

433- الشيار: جمع ثيرة وهى الحسنة الوجه والهيئة. والرجل يقال له: ثير وجمعه شوراء.

السلمي وكان أغمار على بنى زيد بتثليث وهذا البيت في قصيدة لعمرو وأنشدني للقيط بن زرارة الدارمي في يوم جبلة :

أجزم إليك إنها بني عبس العشر الجلة (*) في القوم الحمس (434)

لأن بني عبس كانوا يوم جبلة حلفاء في بني عامر بن صعصعة .

ويوم جبلة يوم كان بين بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبين بني عامر بن صعصعة فكان الظفر فيه لبني عامر بن صعصعة على بني حنظلة، وقتل يومئذ لقيط بن زرارة بن عدس، وأسر حاجب بن زرارة بن عدس ، وانهزم عمزو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة ففيه يقول جرير للفرزدق :

كأنك لم تشهد لقيطاً وحاجباً وعمرو بن عمرو إذ دعوا يالدارم

وهذا البيت في قصيدة له ثم التقوا يوم ذي نحب فكان الظفر لحنظلة على بني عامر، وقتل يومئذ حسان بن معاوية الكندي وهو أبو كبشة وأسر يزيد بن الصمعن الكلابي ، وانهزم الطفيلي بن مالك بن جعفر ابن كلاب أبو عامر بن الطفيلي ، ففيه يقول الفرزدق هذين البيتين :-

ومنهن إذ نجحى طفيلي بن مالك

على قرزل رجلاً ركوض الهزائم

434- أجزم إليك : كلمة يزجر بها الفرس حثاً على الإسراع .

(*) الجلة: أى العظاماء ، ومنه رجل جليل أى عظيم .

ونحن ضربنا هامة ابن خويد

[نزيد] على أم الفراخ الجواثم (435)

وهذان البيتان في قصيدة له فقال جرير :

ونحن خضبنا لابن كبشة تاجه

ولاقى امرأً في ضجة الخيل مصقعاً (436)

وهذا البيت في قصيدة له ، وحديث يوم جبلة ويوم ذي نحب
أطول مما ذكرنا ، وإنما منعني من استقصائه ما ذكرت في حديث يوم
الفجر .

(١٩٩) قال ابن إسحاق : ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن لهم
حتى قالوا : لا ينبغي للحمس أن يأتقطوا الأقط (437) ولا يسألوا (438)
السمن وهم حرم ، ولا يدخلوا بيته من شعر ولا يستظلوا إن استظلوا إلا
في بيوت الأدم ما كانوا حرماً ، ثم رفعوا في ذلك فقالوا : لا ينبغي لأهل

(١٩٩) خبر صحيح : انظر السابق .

435- أم الفراخ : كنایة عن الرأس وإذا هشم الرأس مات المرء وكان العرب يعتقدون
أن المرء إذا قتل خرجت بومة تقول : اسقوني ، اسقوني ، حتى يؤخذ بثأره .
الجواثم : جمع جائمة أى المقيمات .

436- مصقعاً : من الصفع وهو ضرب الشيء اليابس بمثله كالحجر بالحجر ونحوه .

437- الأقط : لبن يترك حتى يجمد ويصلب ثم يطبخ أو يطبخ به بعد ذلك .

438- يسألوا السمن : يقال سلأ السمن أو الدهن إذا أذابه بالتسخين ونحوه .

الخل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الخل إلى الحرم إذا جاءوا حجاجاً أو عماراً ولا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحمس ، فإن لم يجدوا منها شيئاً طافوا بالبيت عراة فإن تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة ولم يجد ثياب الحمس فطاف [بشيابه] التي جاء بها من [أهل] الخل ألقاها إذا فرغ من طوافه ثم لم يتسع بها ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبداً وكانت العرب تسمى تلك الثياب اللقى (439) ، فحملوا على ذلك العرب فدانت به، ووقفوا على عرفات، وأفاضوا منها، وطافوا بالبيت عراة، أما الرجال فيطوفون عراة وأما النساء فتضيع إحداهن ثيابها كلها إلا درعاً مفرجاً (440) عليها، ثم تطوف فيه، فقالت امرأة من العرب وهي كذلك تطوف بالبيت :

اليوم يدو بعضه أو كله
وما بدا منه فلا أحله

ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء فيها من الخل ألقاها فلم يتسع بها هو ولا غيره فقال قائل من العرب يذكر شيئاً تركه من ثيابه فلا يقربه وهو يحبه : -

كفى حزناً كرى عليها كأنها
لقيَّ بين أيدي الطائفين حريم
يقول: لا تمس.

فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمداً عليه ، فأنزل عليه

439- اللقى : هي الثياب التي تلقى وتترك ليأخذها من شاء .

440- مفرجاً : مشقوقاً ، والفرج : الشق قال تعالى : ﴿أَولَمْ يرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ
كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فَرُوجٍ﴾ .

حين أحكم له دينه وشرع له سنن حجه (١٩٩ : ٢) ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حِيثِ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يعني قريشاً، والناس : العرب ، فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات والوقوف عليها والإفاضة منها .

وأنزل الله عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت حين طافوا عراة، وحرموا ما جاءوا به من الحل من الطعام (٣١ - ٣٢ : ٧) : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا مِنْ أَنْتُكُمْ كُلَّ مسجدٍ وَكُلُوا وَاشْرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قُلْ مَنْ حَرَمَ زِيَّةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيَّاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصُلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فوضع الله تعالى أمر الحمس ، وما كانت قريش ابتدعت منه عن الناس بالإسلام حين بعث الله به رسوله ﷺ .

(٢٠٠) [قال : حدثنا عبد الرحيم ابن هشام عن زناد بن عبد الله قال] : قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم عن عممه

(٢٠٠) خبر صحيح . وإسناده جيد .. أخرجه أحمد (٤ / ٨٢) بسنده عن ابن إسحاق بمثله .

وأخرجه البخاري (١٦٦٤) ، ومسلم (١٢٢٠) . وابن خزيمة (٢٨٢٣) ، والطبراني (١٥٧٧) ، (١٥٧٨) في الكبير من طريق ابن إسحاق ، وكذا البيهقي (٢ / ٣٧) في دلائل النبوة طريق الشيخين وغيرهما عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن محمد ابن جبير عن أبيه به .

نافع بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم ، قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي ، وإنه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقاً من الله له صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

أثبات العجائب من العرب والأحجار من اليهود

والرهبان من النصارى [ببمثنه ﷺ]

(٢٠١) قال ابن إسحاق : وكانت الأحجار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه لما تقارب من زمانه ، أما الأحجار من يهود ، والرهبان من النصارى فعما وجدوا في كتبهم من صفتة وصفة زمانه ، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه ، وأما الكهان من العرب فأتأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع إذ كانت ، وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف من النجوم ، وكان الكاهن والكافر لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره ، لا تلقي العرب لذلك فيه بالأـ حتى بعثه الله تعالى ووقدت تلك الأمور التي كانوا يذكرون ، فعرفوها فلما تقارب أمر رسول الله ﷺ وحضر مبعثه ، حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقع لاستراق السمع فيها ، فرموا بالنجوم ، فعرفت الجن أن ذلك لأمر حدث من أمر الله في العباد ، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ - حين بعثه - وهو يقص عليه خبر الجن إذ حجبوا عن السمع ، فعرفوا ما عرفوا ، وما أنكروا من ذلك حين رأوا

(٢٠١) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٣٠٦، ٣٠٧) نقلًا عن ابن إسحاق .

مارأوا (١٠ - ٧٢) : ﴿ قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفْرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (٤٤١)، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا بَهُ وَلَنْ نُشْرِكُ بِرِبِّنَا أَحَدًا وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدٌ (٤٤٢) وَرَبُّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهِنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤٤٣) وَأَنَا ظَنَّنَا أَنَّ لَنْ تَقُولُ إِلَيْنَا وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَأَنَّهُ كَانَ رَجُالًا مِّنَ الْإِنْسَانِ يَعْوِذُنَّ بِرَجُالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهْقًا (٤٤٤) - إِلَيْهِ قَوْلُهُ : ﴿ وَأَنَا كَنَا نَقْدَدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْنِي يَجِدُ لَهُ شَهَابًا رَصِيدًا (٤٤٤) وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ بَنِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرِادُ بَنَاهُمْ رَشِيدًا (٤٤٥) فَلَمَّا سَمِعَتِ الْجِنُّ الْقُرْآنَ ، عَرَفَتْ أَنَّهَا إِنَّمَا مَنَعَتْ مِنِ السَّمْعِ قَبْلَ ذَلِكَ لَعْلًا يَشْكُلُ الْوَحْيُ بِشَيْءٍ مِّنْ خَبْرِ السَّمَاءِ فَيَلْتَبِسُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مَا جَاءَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فِيهِ لَوْقَعَ الْحِجَةُ وَقَطَعَ الشُّبُهَةَ فَأَمْنَوْا وَصَدَقُوا ثِيمَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٤٦ : ٣٠) ﴿ قَالُوا يَا قَوْمِنَا إِنَا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مَصْدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤٧) - الْآيَةُ وَكَانَ قَوْلُ الْجِنِّ : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رَجُالًا مِّنَ الْإِنْسَانِ

441- عجباً : خارجاً عن الإلتف والعادة بحيث يتعجب منه كل من سمعه بخلافته سائر الكتب في الحسن وجودة النظم .

442- جد ربنا : الجد هنا يعني الجاه والعظمة . ومنه قول الفاروق : « كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا » أي عظم في عيوننا .

443- شططاً : الشطط بعد ، يقال شطط الدار إذا بعدها المراد أنه يقول قوله مجانباً للصواب مجازياً للحقيقة بعيداً عنها .

444- رصداً : أى راصداً للجني مراقباً لتحركاته بحيث يحرقه إذا حاول الاستماع .

يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً \Rightarrow أنه كان الرجل من العرب من قريش وغيرهم إذا سافر فنزل بطن واد من الأرض ليبيت فيه قال : إني أعوذ بعزيز هذا الوادي من الجن الليلة من شر ما فيه .

قال ابن هشام : الرهق : الطغيان والسفه ، قال رؤبة بن العجاج

* إِذْ تَسْتَبِّي الْهِيَامَةُ (445) المَرْهَقُ *

وهذا البيت في أرجوزة له ، والرهق : أيضا طلبك الشيء حتى تدنو منه فتأخذه أولاً تأخذه ، قال رؤبة بن العجاج يصف حمير وحش :

* بَصَبْصَنُ (446) وَاقْشُعْرُنَ مِنْ خَوْفِ الرَّهْقِ *

وهذا البيت في أرجوزة له ، والرهق أيضاً : مصدر لقول الرجل للرجل رهقت الإثم أو العسر الذي أرهقتني رهقاً شديداً ، أي حملت الإثم أو العسر الذي حملته حملاً شديداً وفي كتاب الله تعالى (١٨ : ٨٠) \Rightarrow فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً \Rightarrow قوله (١٨ - ٧٣) \Rightarrow ولا ترهقني من أمري عسراً \Rightarrow .

445- تستبي : من سباء إذا أذهب عقله وخلب له .

الهيامة : أصله الناقة تشرب من الماء فلا تروى ، ثم استعير ذلك للمحب الذي لا يشبع من وصال محبوبته .

446- بصبصن : يقال بصبصن الكلب إذا حرك ذيله فرحاً أو طمعاً .

(٢٠٢) قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأنس أنه حدث أن أول العرب فزع للرمي بالنجوم - حين رمى بها - هذا الحى من ثقيف ، وأنهم جاءوا إلى رجل منهم يقال له : عمرو بن أمية أحد بنى علاج قال : وكان أدهى العرب وأنكرها رأياً فقالوا له: يا عمرو ألم تر ما حدث في السماء من القذف بهذه النجوم ؟ قال : بلى فانظروا فإن كانت معالم النجوم (٤٤٧) - التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس في معيشتهم - هي التي يرمى بها فهو والله طي الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها ، وإن كانت نجوماً غيرها وهي ثابتة على حالها ، فهذا الأمر أراد الله به هذا الخلق فما هو ؟ .

(٢٠٣) قال ابن إسحاق : فذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن عبد الله بن عباس عن نفر من الأنصار ، أن رسول الله ﷺ قال لهم : « ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به » ؟ قالوا : يا نبي الله كنا نقول

(٢٠٤) إسناده ضعيف . وأورده ابن كثير (٢ / ٣٠٧ ، ٣٠٨) في البداية نقلًا عن ابن إسحاق فيه جهالة شيخوخ ابن عتبة ، وانقطاع في السند .

(٢٠٣) حديث صحيح . أخرجه مسلم (٢٢٢٩) ، والترمذى (٣٢٢٤) ، والنسائى (٢٩٢) في التفسير . وأحمد (١ / ٢١٨) ، والطحاوى (٣ / ١١٣) في مشكل الآثار ، والطبرى (٣ / ٢٥) في تفسيره ، وأبو نعيم (٣ / ١٤٣) في الحلية ، والبيهقى (٨ / ١٣٨) في سننه الكبرى ، وفي دلائل النبوة (٢ / ٢٣٦ - ٢٣٧) .

447- معالم النجوم : أي النجوم المعروفة المشهورة التي تعود العرب الاهتماء بها .

حين رأيناها يرمي بها: مات ملك ، ملك ملك ، ولد مولود ، مات مولود، فقال رسول الله ﷺ: «ليس ذلك كذلك ، ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى في خلقه أمراً سمعه حملة العرش ، فسبحوا فسبح من تحتهم ، فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك ، فلا يزال التسبيح يهبط حتى يتنهى إلى السماء الدنيا فيسبحوا ، ثم يقول بعضهم لبعض : مم سبّحتم؟ فيقولون: سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم ، فيقولون: ألا تسألون من فوقكم مم سبّحوا فيقولون: مثل ذلك حتى يتنهوا إلى حملة العرش فيقال لهم: مم سبّحتم؟ فيقولون: قضى الله في خلقه كذا وكذا للأمر الذي كان ، فيهبط به الخبر من سماء إلى سماء حتى يتنهى إلى السماء الدنيا ، فيتحدثوا به ، فتسترقه الشياطين بالسمع على توهם واختلاف ، ثم يأتوا به الكهان من أهل الأرض فيجذبوا به ، فيخطئون ويصيرون ، فيحدث به الكهان فيصيرون بعضاً ويخطئون بعضاً ، ثم إن الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقدرون بها ، فانقطعت الكهانة اليوم ، فلا كهانة» .

(٢٠٤) قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه بمثل حديث ابن شهاب عنه .

(٢٠٥) قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم أن امرأة من

(٢٠٤) إسناده ضعيف . فيه ابن أبي لبيبة ، وهو من الضعفاء .

(٢٠٥) إسناده ضعيف : فيه جهالة شيخوخ ابن إسحاق . وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٢ / ٣٠٨) نقلأً عن ابن إسحاق .

بني سهم يقال لها الغيطلة، كانت كاهنة في الجاهلية فلما جاءها أصحابها في ليلة من الليالي فأنقض (448) تحتها ثم قال : أدر ما أدر يوم عقر ونحر، [فقالت] قريش - حين بلغها ذلك - ما يريد ؟ ثم جاءها ليلة أخرى ، فأنقض تحتها؟ قال : شعوب ما شعوب تصرع فيه كعب الجنوب ، فلما بلغ ذلك قريشاً قالوا : ماذا يريد ؟ إن هذا الأمر هو كائن ، فانظروا ما هو ؟ فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأحد بالشعب ، فعرفوا أنه الذي كان جاء به إلى صاحبته.

قال ابن هشام : الغيطلة من بنى مرة بن عبد مناة بن كنانة إخوة مدلنج بن مرة ، وهي أم الغياطيل الذين ذكر أبو طالب في قوله :
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا بني خلف قيظاً بنا والغياطيل
 فقيل لولدها «الغياطيل» وهم من بنى سهم بن عمرو بن هصيص ، وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

(٢٠٦) قال ابن إسحاق : وحدثني علي بن نافع الجرشى ، أن

(٢٠٦) إسناده منقطع . وهو من أقسام الضعيف . وأورده ابن كثير (٢ / ٤٥) في الأنساب في نسب «الجرشى» نافع الجرشى ، نقلأً عن ابن إسحاق .

وأورده السمعانى (٢ / ٤٥) في الأنساب في نسب «الجرشى» نافع الجرشى ، وقال : إنه حين بعث النبي ﷺ دعوا كاهناً كان في رأس جبل ، وقالوا : انظر لنا في شأن هذا الرجل . وفي كتب الرجال أن نافع الجرشى مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه .

448-أنقض تحتها : أى أحدث صوتاً تحتها ، ومنه نقىض الباب أى صوته .

جنبًا ، بطنًا من اليمن ، كان لهم كاهن في الجاهلية ، فلما ذكر أمر رسول الله ﷺ وانتشر في العرب [قال]: قالت له جنوب : انظر لنا في أمر هذا الرجل واجتمعوا له في أسفل جبله ، فنزل عليهم — حين طلعت الشمس — فوق لهم قائمًا متكئاً على [فرس]* له ، فرفع رأسه إلى السماء طويلاً ثم جعل ينزو⁽⁴⁴⁹⁾ ثم قال : أيها الناس إن الله أكرم محمداً وأصطفاه ، وطهر قلبه وحشاه ، ومكثه فيكم أيها الناس قليل ، ثم اشتد⁽⁴⁵⁰⁾ في جبله راجعاً من حيث جاء .

(٢٠٧) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أنهم ، عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان ، أنه حدث ، أن عمر بن الخطاب بينما هو

(٢٠٧) خبر صحيح . وإسناده منقطع .

١- أخرجه البخاري (٣٨٦٦) بنحوه مختصرًا من حديث ابن عمر ، وأخرجه البخاري في الكبير (٤ / ٢٠٢) من طريق الحكم بن يعلى عن عباد بن عبد الصمد عن سعيد بن المسيب قال أخبرني سواد بن قارب فذكر معناه مختصرًا جداً . وكذا البيهقي (٢ / ٢٥٣) في الدلائل قال البخاري : ولا يصح الحكم بن يعلى .

٢- وأخرجه أبو نعيم (ص / ٣١) في الدلائل من طريق عثمان الوقاصي عن محمد بن كعب القرظى فذكره مرسلاً ، وكذا البيهقي (٢ / ٢٥٢) في دلائل النبوة . ومن هذا الطريق أخرجه أبو يعلى الموصلى كما في البداية (٢ / ٣٣٣) ، والحسن بن سفيان ، والحاكم والطبرانى كما في الإصابة (٣ / ١٤٩) .

(*) وقعت هذه الكلمة في بعض النسخ : قوس

449- ينزو : يقفز ويشب ، من نزاينزو إذا وثب وقفز .

450- اشتد : أى أسرع في سيره .

جالس في الناس في مسجد رسول الله ﷺ ، إذ أقبل رجل من العرب داخل المسجد يريد عمر بن الخطاب ، فلما نظر إليه عمر - رضي الله عنه - قال : إن هذا الرجل لعلى شركه ما فارقه بعد ، ولقد كان كاهناً في الجاهلية ، فسلم عليه الرجل ثم جلس ، فقال له عمر رضي الله عنه : هل أسلمت ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال له : فهل كنت كاهناً في الجاهلية ؟ فقال الرجل : سبحان الله يا أمير المؤمنين !!! لقد خللتَ في

= وفي سنته الوقاصي ، وهو من المتروكين ، وكذبه ابن معين . وعليه فلا يصلح الاستشهاد به .

٣ - وأخرجه الحسن بن سفيان من طريق الحسن بن عمار عن عبد الله بن عبد الرحمن ذكره ببطوله .

٤ - وأخرجه البيهقي (٢ / ٢٤٨ - ٢٥١) في الدلائل بسنده من طريق أبي بكر ابن عياش عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب . فذكره ببطوله . وفيه عنعنة أبي إسحاق السبيعى ، وكان يدلّس .

٥ - وأخرجه ابن شاهين في الدلائل من حديث أنس ، وسنده ضعيف كما في الفتح (٧ / ١٧٩) ، والإصابة (٣ / ١٤٩) .

٦ - وأخرجه ابن أبي خيثمة وغيره من طريق أبي جعفر الباقر ، وهو مرسل ، ومن هذا الطريق أخرجه ابن عبد البر ، وابن منه ، وأبو نعيم كما في أسد الغابة (٢ / ٤٨٥) قال ابن حجر في الفتح (٧ / ١٧٩) : هذه الطرق يقوى بعضها بعض .

٧ - أورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣٣٣) نقلاً عن ابن إسحاق ، وانظر أسانيد طرقه في البداية (٢ / ٣٣٤ - ٣٣٧) .

واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيتك منذ وليت ما وليت، فقال عمر : اللهم غفرأً ، قد كنا في الجاهلية، على شر من هذا : نعبد الأصنام ونعتنق الأوثان ، حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام قال : نعم والله يا أمير المؤمنين ، لقد كنت كاهناً في الجاهلية ، قال : فأخبرنى ما جاءك به صاحبك ، قال : جاءني قبل الإسلام بشهر أو شيعة⁽⁴⁵¹⁾ فقال : ألم تر إلى الجن وإبلاسها⁽⁴⁵²⁾ وإياسها (*) من دينها ، ولحوقها بالقلاص(**) وأحلاسها (**).

قال ابن هشام : هذا الكلام سجع وليس بشعر .

قال عبد الله بن كعب : فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس : والله إني لعن وثن من أوثان الجاهلية في نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلأً ، فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه إذ سمعت

451- بشهر أو شيعة : أي قرابة شهر والشيع : مقدار من العدد مجھول يدل على المقاربة .

452- إبلاسها : اليأس الشديد بحيث يقف المرء معه ساكتاً مقهوراً قال تعالى : ﴿حتى إذا فرحا بما أتوا أخذناهم بعنة فإذا هم مبسوون﴾ .

(*) إياسها : الإياس واليأس بمعنى واحد ، تقول أيس الرجل ويأس بمعنى .

(**) القلاص : جمع قلوص ، وهى من الأبلل الفتية المجتمعة الخلق ، وذلك من حين تركب إلى التاسعة من عمرها ثم تسمى بعد ذلك ناقة .

(***) أحلاسها : الأحلاس : جمع حلس ، وهوكساء يوضع عى ظهر البعير ، ثم يوضع فوقه الرحل لحماية ظهر البعير من الدبر وهو جرح الظهر من جراء احتكاك الرحل .

من جوف العجل صوتاً ما سمعت صوتاً قط أفقذه منه، وذلك قبيل الإسلام بشهر أو شيعه، يقول يا ذريع، أمر نجح، رجل يصيح، يقول لا إله إلا الله.

قال ابن هشام: ويقال: رجل يصيح بلسان فصيح، يقول: لا إله إلا الله

وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر: -

عجبت للجن وإيلاسها
وشدها العيس بأحلاسها (423)

تهوي إلى مكة تبغى الهدى
ما مؤمنوا الجن كأنجاسها

قال ابن إسحاق: فهذا ما بلغنا عن الكهان من العرب.

إنذار يهود برسول الله ﷺ

(٢٠٨) قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لما كنا نسمع من رجال يهود، كنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون، قالوا لنا: إنه تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإنتم، فكنا كثيراً ما نسمع بذلك منهم،

(٢٠٨) إسناده ضعيف. أخرجه أبو نعيم (ص / ١٩)، والبيهقي (٢ / ٨٠،

٨١). كلاماً في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق، وكذا ابن جرير (١ / ٣٢٥) في

تفسيره، وعزاه في الدر المنشور (١ / ٨٧) إلى ابن المنذر، وأورده ابن كثير (٢ /

٣٠٨) في البداية نقاً عن ابن إسحاق، وكذا في تفسيره (١ / ١٢٤). في سنده

جهالة شيخ ابن قتادة.

453- العيس: من التوق جمع أعيش وهي التي يخالط بياضها حمرة «شقرة»، هي من أكرم التوق على أهلها.

فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدون به ، فبادرناهم إليه ، فآمنا به وكفروا به ، ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة (٨٩: ٢) ﴿وَمَا جاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مَصْدِقًا لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يُسْتَفْتَحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلِعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ .

قال ابن هشام : يستفتحون : يستتصرون ، ويستفتحون أيضًا : يتحاكمون ، وفي كتاب الله تعالى (٨٩: ٧) ﴿رَبِّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ .

(٢٠٩) قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخيبني عبد الأشهل عن سلمة ابن سلامة بن وقش « وكان سلمة من أصحاب بدر » قال : كان لنا جار من يهود فيبني عبد الأشهل ، قال : فخرج علينا يوماً من بيته حتى

(٢٠٩) الخبر صحيح ، واسناده جيد . أخرجه أحمد (٣ / ٤٦٧) والبخاري في تاريخه الكبير (٤ / ٦٨، ٦٩)، والحاكم (٣ / ٤١٧، ٤١٨) وصححه وأقره الذهبي ، والبيهقي (٢ / ٧٨، ٧٩) وأبو نعيم (ص / ١٦) كلاماً في الدلائل ، والطبراني (٦٣٢٧) في الكبير ، كلهم من طريق ابن إسحاق به .

وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣٠٩) نقلاً عن ابن إسحاق ، وقال : رواه أحمد عن يعقوب عن أبيه عن ابن عباس .

وقال الهيثمي في الجمجم (٨ / ٢٣٠) : رجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق ، وقد صرخ بالسماع .

وقف على بنى عبد الأشهل ، قال سلمة : وأنا يومئذ أحدث من فيه سنًا على بردة لي ، مضطجع فيها بفناء أهلى ، فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار ، قال : فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان ، لا يرون أن بعثاً كائناً بعد الموت ، فقالوا له : ويحلك يا فلان !!! أو ترى هذا كائناً أن الناس يعيشون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم ؟ قال : نعم والذي يحلف به ، ويؤد أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدار ، يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطينونه عليه ، بأن ينجو من تلك النار غدا ، فقالوا له : ويحلك يا فلان !!! فما آية ذلك ؟ قالنبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده إلى مكة واليمن ، فقالوا : ومتى تراه ؟ قال : فنظر إلى وأنا من أحدهم سنًا فقال : إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه ، قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمداً رسوله عليه و هو حي بين أظهرنا ، فآمنا به ، وكفر به بغياً وحسداً ، قال : فقلنا له : ويحلك يا فلان !!! ألمست الذي قلت لنا فيه ما قلت ؟! قال : بلى ولكن ليس [فيه].

(٢١٠) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ،

(٢١٠) إسناده ضعيف . ١- أخرجه البيهقي (٢ / ٨٠ - ٨١) في الدلائل ،

وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣١٠، ٣٠٩) كلاماً عن ابن إسحاق .

٢- أورده مختصراً ابن الأثير في أسد الغابة (١ / ٨٥) في ترجمة أسد بن سعية بدلاً من أسيد ، وقال : أخرجه ابن منه ، وأبو نعيم ، وذلك من طريق ابن إسحاق وانظر : أسد الغابة (١ / ٢٨٨) .

٣- وأخرجه ابن السكن من طريق سعيد بن بزيع عن ابن إسحاق ، كما في الإصابة (١ / ٣١) . في سنته جهالة شيخ ابن قتادة .

عن شيخ من بنى قريظة قال : قال لي : هل تدرى عم كان إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد؟ [نفر من بنى هدل إخوة بنى قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم في الإسلام] قال : قلت : لا ، قال : فإن رجلاً من يهود من أهل الشام ، يقال [له] ابن الهيبان ، قدم علينا قبيل الإسلام بستين ، فحل بين أظهرنا ، لا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلى الخمس أفضل منه ، فأقام عندنا ، فكنا إذا قحط عنا المطر قلنا له : اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا ، فيقول : لا والله ، حتى تقدموا بين يدي مخر جكم صدقة ، فنقول له : كم ؟ فيقول : صاعاً من تمر ، أو مدين من شعير ، قال : فتخرجها ، ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقى الله لنا ، فوالله ما ييرح مجلسه حتى تمر السحابة ونسقى ، قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلث ، قال : ثم حضرته الوفاة عندنا ، فلما عرف أنه ميت قال : يا معاشر يهود ، ما ترونـه أخر جـني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجـوع؟ قال : قلنا [له] أنت أعلم ، قال : فإـنـى إنـما قـدـمـتـ هـذـهـ البلـدةـ أـتـوـ كـفـ خـروـجـ نـبـيـ (454) قدـ أـظـلـ زـمانـهـ (455) وـهـذـهـ الـبـلـدـةـ

454- أتو كف خروج النبي : أى أستشعر ظهور نبى وأتوقعه ، من وكفت الحامل إذا قاربت الولادة ، فكأن الزمان قد قارب أن يتمخض عن نبى مرسل .

455- أظل زمانه : أى أشرف . وقارب ومنه الظلة التي « تكون مشرفة على رعوس القوم مقاربة لها ، وفي الحديث عن رمضان « أيمـا النـاسـ قدـ أـظـلـكـمـ شـهـرـ عـظـيمـ ».

مهاجر، فكنت أرجو أن يبعث فأتبه ، وقد أظللكم زمانه ، فلا تسبقن إليه يا معاشر يهود ، فإنه يبعث بسفك الدماء ، ونبي الدرارى والنساء من خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه ، فلما بعث رسول الله ﷺ وحاصر بنى قريظة قال هؤلاء الفتية - و كانوا شباباً أحداً - : يا بنى قريظة ، والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيبان ، قالوا: ليس به ، قالوا: بل والله إنه لهو بصفته ، فنزلوا وأسلموا ، وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم .

قال ابن إسحاق : فهذا ما بلغنا [من] [أخبار يهود] .

الحديث إسلام سلمان [الفارسية] رضي الله عنه .

(٢١١) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة

(٢١١)، (٢١٢) خبر صحيح . وإسناده جيد . أخرجه ابن سعد (٤ / ٧٥) في طبقاته، وأخرجه أحمد (٥ / ٤٣٨ - ٤٤١) ، والطبراني (٦٠٦٥) في الكبير ، والبزار كما في الجامع (٩ / ٣٣٦) ، وأبو نعيم (ص / ٨٧) ، والبيهقي (٢ / ٩٢ - ٩٨) كلامهما في الدلائل ، والخطيب (١ / ٤١٩ ، ١٦٤) في تاريخ بغداد ، وابن الأثير (٢ / ٤١٧ - ٤١٩) في أسد الغابة ، والذهبي - (١ / ٥٠٦ - ٥١١) في السير ، وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣١٠ - ٣١٣) .

كلهم من طريق ابن إسحاق به ، ورجاله كلهم ثقات ، خلا ابن إسحاق فهو صدوق ، وله شواهد .

١ - حديث زيد بن صوحان، أخرجه الحاكم (٣ / ٥٩٩ - ٦٠٢) ، والبيهقي في الدلائل (٢ / ٨٢) وصححه الحاكم فتعقبه الذهبي بأنه ضعيف ، وقال في السير (١ / ٥٣٢) : هذا حديث جيد ، حكم الحاكم بصحته .

الأنصاري ، عن محمود بن لبيد ، عن عبد الله بن عباس ، قال :

= وأورده ابن كثير (٢ / ٣١٦) في البداية من هذا الطريق ، وقال : في هذا السياق غرابة كثيرة ، وفيه بعض المخالفة لسياق محمد بن إسحاق ، وطريق ابن إسحاق أقوى إسناداً ، وأحسن اقتصاصاً ، وأقرب إلى ما رواه البخاري في صحيحه من حديث معتمر بن سليمان عن أبي عثمان التهوي عن سلمان الفارسي أنه تداوله بضعة عشر ، من رب إلى رب ، والله أعلم . قلت : انظر : الفتح (٧ / ٢٧٧) .

٢ - وأخرجه الحاكم (٣ / ٦٠٣ ، ٦٠٤) من طريق عبد الله بن عبد القدوس عن عبيد المكتب حدثني أبو الطفيلي حدثني سلمان فذكره بنحوه مختصرأ ، وكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ١٩٠) ، وصححه الحاكم ، فقال الذهبي : ابن عبد القدوس ساقط .

وآخرجه الطبراني (٦٠٧٣) في الكبير وقال الهيثمي في الجمع (٩ / ٢٣٧) : فيه عبد الله بن عبد القدوس ضعفه الجمهور .

قلت : ابن عبد القدوس ، ضعفه الدارقطنی ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي وغيره : ليس بثقة ،

٣ - وأخرجه ابن سعد (٢ / ٨١) بمعناه ، وكذا أحمد (٥ / ٤٣٨) ، والطبراني (٦١٥٥) في الكبير . من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي قرة الكندى عن سلمان الفارسي ، وكذا أورده الذهبي في السير (١ / ٥١٣) كلهم بمعناه فيه عننت أبي إسحاق ، وكان يدلس ، وأبو قرة الكندى ، قال الدولابي في الكنى (١ / ٨٧) هو سلمة بن معاوية ، وترجم له في التهذيب وغيره تحت كنية أبي ليلى الكندى ، فيبدو أن له أكثر من كنية ، انظر : التهذيب (١٢ / ٢١٦) ، والقریب (ص / ٦٦٩) وهوتابع ثقة .

حدثني سلمان الفارسي من فيه قال : كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهان ، من أهل قرية يقال لها جي ، وكان أبي دهقان(456) قريته، وكانت أحب خلق الله إليه ، لم يزل به حبه إيماني حتى حبسني في بيته كما تحبس الحمارية ، واجتهدت في المحسنة حتى كنت قطن النار(457) الذي يوقدها ، لا يتراكها تخبوا ساعة [واحدة] ، قال : وكانت لأبي ضيعة عظيمة ، قال : فشغل في بنيان له يوماً ، فقال لي : يا بني ، إني قد شغلت في بنائي هذا اليوم عن ضيعتي ، فاذهب إليها فاطلعها ، وأمرني فيها ببعض ما يريد ، ثم قال لي : ولا تحبس عنني

= ٤ - وأورده الذهبي (١ / ٥١٥) في السير من طريق موسى بن سعيد الراسبي عن أبي معاذ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن سلمان الفارسي ، فذكره بمعناه.

قال الذهبي : هذا الحديث شبه موضوع ، وأبو معاذ مجاهول ، وموسى .

قلت : فلا يصلح الاستشهاد به .

٥ - وأخرجه ابن سعد (٢ / ٨٠) من مرسل عمر بن عبد العزيز ، وسنده ضعيف ، فيه جهالة بعض الرواة ، وكذا البهقهى (٢ / ٩٩) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣١٤) وقال ابن كثير في البداية (٢ / ٣١٦) : استقصى قصة إسلامه الحافظ أبو نعيم في الدلائل . وأورد لها أسانيد وألفاظاً كثيرة .

456- الدهقان : رئيس القرية أو شيخ الحي القادر على التصرف في أموره ، وجمعه دهاقن ودهاقنة ، وكلها ألفاظ معرية

457- قطن النار : هو القيم على نار المحسنة وموقدتها بحيث يمنعها من أن تتطفئ .

فإنك إن احتبست عنِّي ، كنت أهُم إلَى من ضيَّعْتَنِي ، وشغلتني عن كل شئٍ من أمرِي ، قال : فخرجت أريد ضيَّعْتَه التي بعثني إلَيْها ، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدرى ما أمر الناس [صائر إلَيْه] لحبس أبي إبْرَاهِيم في بيته ، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، فلما رأيتهم أتعجبتني صلاتهم ، ورغبت في أمرهم ، وقلت : هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه ، فوالله ما برأتهم حتى غربت الشمس ، وتركت ضيَّعة أبي فلم آتها ، ثم قلت لهم : أين أصل هذا الدين ؟ قالوا : بالشام ، فرجعت إلى أبي وقد بعث في طلبِي ، وشغلته عن عمله كله ، فلما جئتَه قال : أَيُّ بَنِي ، أَيْنَ كُنْتَ ؟ أَوْلَمْ أَكُنْ عَاهَدْتَ إِلَيْكَ مَا عَاهَدْتَ ؟ قال : قلت : يَا أَبَتْ ، مررت بناس يصلون في كنيسة لهم ، فأعجبني ما رأيت من دينهم ، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس ، قال : أَيُّ بَنِي ، لِيَسْ فِي ذَلِكَ الدِّينُ خَيْرٌ ، دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ ، قال : قلت له : كلا ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَخَيْرٌ مِنْ دِينِنَا ، قال : فخافني فجعل في رجلي قيداً ، ثم حبسني في بيته ، قال : وبعثت إلى النصارى فقلت لهم : إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ رَكْبًا مِنَ الشَّامِ فَأَخْبِرُوكُنِّي بِهِمْ ، قال : فَقَدِمْتُ عَلَيْهِمْ رَكْبًا مِنَ الشَّامِ تَجَارِي مِنَ النَّصَارَى ، فَأَخْبِرُوكُنِّي بِهِمْ ، فقلت لهم : إِذَا قَضَوْا حَوَائِجَهُمْ وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بَلَادِهِمْ فَأَذْنُونِي بِهِمْ ، قال : فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بَلَادِهِمْ أَخْبَرُوكُنِّي بِهِمْ فَأَلْقَيْتُ الْحَدِيدَ مِنْ رَجْلِي ، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشَّام ، فلما قدمتها قلت : من أَفْضَلُ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ عَلَمَا ؟ قالوا : الأَسْقُفُ فِي الْكَنِيسَةِ ، قال : فجئتَهُ ، فقلت له : إِنِّي قد رغبت في هذا الدين ، فأَحَبَّتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكُ ، وَأَخْدَمْتُكَ فِي

كُنْيَسْتَكَ، فَأَتَعْلَمُ مِنْكَ، وَأَصْلَى مَعَكَ، قَالَ: ادْخُلْ، فَدَخَلَتْ مَعَهُ،
قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ سُوءٌ: يَأْمُرُهُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيَرْغِبُهُمْ فِيهَا، فَإِذَا جَمَعُوا
إِلَيْهِ شَيْئاً مِنْهَا أَكْتَنَزَهُ لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِهِ الْمَسَاكِينَ، حَتَّى جَمَعَ [إِلَيْهِ] سَبْعَ
قَلَالَ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرْقَةٍ قَالَ: فَأَبْغَضْتَهُ بِغَضَّاً شَدِيداً لِمَا رأَيْتَهُ يَصْنَعُ، ثُمَّ
مَاتَ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى لِيَدْفُونَهُ، فَقَلَتْ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا كَانَ
رَجُلٌ سُوءٌ يَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيَرْغِبُكُمْ فِيهَا فَإِذَا جَتَّمُوهُ بِهَا أَكْتَنَزَهَا
لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَيْئاً قَالَ: فَقَالُوا لَى: وَمَا عَلِمْتُكَ
بِذَلِكَ؟ قَالَ: قَلَتْ لَهُمْ: أَنَا أَدْلُكُمْ عَلَى كَنْزَهُ، قَالُوا: فَدَلَّنَا عَلَيْهِ،
قَالَ: فَأَرَيْتُهُمْ مَوْضِعَهُ، فَاسْتَخْرَجُوا سَبْعَ قَلَالَ مَمْلُوَّةَ ذَهَبًا وَوَرْقَةً،
قَالَ: فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا: وَاللهِ لَا نَدْفَنُهُ أَبْدًا، قَالَ: فَصَبَّبُوهُ وَرَجَمُوهُ
بِالْحَجَارَةِ، وَجَاءُوا بِرَجُلٍ آخَرَ فَجَعَلُوهُ مَكَانَهُ، قَالَ: يَقُولُ سَلْمَانُ:
فَمَا رَأَيْتَ رَجُلًا لَا يَصْلِي الْخَمْسَ أَرِى أَنَّهُ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ، وَأَزَّهَدَ فِي
الْدُّنْيَا، وَلَا أَرْغَبَ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا أَدَبَ لِيَلَّا وَلَا نَهَارًا مِنْهُ، قَالَ:
فَأَحَبَّتِهِ حَبَّاً لَمْ أَحْبَبْهُ شَيْئاً قَبْلَهُ مَثْلَهُ، قَالَ: فَأَقْمَتْ مَعَهُ زَمَانًا، ثُمَّ
حَضَرَتِهِ الْوَفَاءُ، فَقَلَتْ لَهُ: يَا فَلانَ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ مَعَكَ، وَأَحَبَّتِكَ
حَبَّاً لَمْ أَحْبَبْهُ شَيْئاً قَبْلَكَ وَقَدْ حَضَرْتَكَ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ اللهِ تَعَالَى، فَإِلَى
مَنْ تَوَصِّي بِي؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيِّ بْنِي وَاللهِ مَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ أَحَدًا
عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، فَقَدْ هَلَكَ النَّاسُ وَبَدَلُوا، وَتَرَكُوا أَكْثَرَ مَا كَانُوا
عَلَيْهِ، إِلَّا رَجُلًا بِالْمُوْصَلِ، وَهُوَ فَلانٌ، وَهُوَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ،
فَالْحَقُّ بِهِ .

فَلَمَّا ماتَ وَغَيْبَ لَحْقَتْ بِصَاحِبِ الْمُوَصِّلِ ، فَقَلَتْ لَهُ : يَا فَلانَ ،
إِنْ فَلانًا أَوْ صَانِي عِنْدَ مُوْتَهُ أَنْ الْحَقُّ بِكَ وَأَخْبَرْنِي أَنْكَ عَلَى أَمْرِهِ ،
قَالَ : فَقَالَ لَيْ : أَقْمَ عَنْدِي ، فَأَقْمَتْ عَنْدِهِ ، فَوَجَدْتَهُ خَيْرَ رَجُلٍ عَلَى

أمر صاحبه ، فلم يلبث أن مات ، فلما حضرته الوفاة قلت له : يا فلان ، إن فلاناً أوصى بي إليك ، وأمرني باللحوق بك ، وقد حضرك من أمر الله ما ترى ، فإلى من توصي بي ؟ وبم تأمرني ؟ قال : يا بني ، والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجالاً بنصيبيين ، وهو فلان ، فالحق به .

فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبيين ، فأخبرته خبره ، وما أمرني به صاحبى ، فقال : أقم عندي ، فأقمت عنده ، فوجدته على أمر صاحبيه ، فأقمت مع خير رجل ، فوالله ما لبث أن نزل به الموت ، فلما حضر قلت له : يا فلان ، إن فلاناً كان أوصى بي إلى فلان ، ثم أوصى بي فلان إليك ، فإلى من توصي بي ؟ وبم تأمرني ؟ قال : يا بني والله ما أعلم بقى أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه ، إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم ، فإنه على مثل ما نحن عليه ، فإن أحبت فأنه فإنه على أمرنا .

فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية ، فأخبرته خبره ، فقال : أقم عندي ، فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم ، قال : واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنية ، قال : ثم نزل به أمر الله ، فلما حضر قلت له : يا فلان ، إني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان ، ثم أوصى بي فلان إلى فلان ، [ثم أوصى بي فلان إلى فلان] ، ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصي بي ؟ وبم تأمرني ؟ قال : أى بني ، والله ما أعلم أصبح اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس آمرك به أن تأتيه ، ولكن قد أظل زمان نبى ، وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام ، يخرج بأرض العرب مهاجره إلى أرض بين حرتين (458) بينهما نخل ، به علامات لا تخفي : يأكل

458- الحرة : هي الأرض ذات الحجارة السوداء .

الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

قال : ثم مات وغيب ، ومكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ، ثم مر بي نفر من كلب تجار ، فقلت لهم : احملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتى هذه ، قالوا : نعم ، فأعطيتهموها ، وحملوني معهم ، حتى إذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبدا [فمكثت] عنده ، ورأيت التخل ، فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ، ولم يتحقق في نفسي ، فبينما أنا عنده إذ قدم عليه ابن عم له من بنى قريظة من المدينة فابتاعنى منه فاحتمنى إلى المدينة ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي ، فأقمت بها ، وبعث رسول الله ﷺ فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر ، مع ما أنا فيه من شغل الرق ، ثم هاجر إلى المدينة فوالله إنني لفي رأس عذق (459) لسيدي أعمل له فيه بعض العمل ، وسيدي جالس تحتى ، إذ أقبل ابن عم له ، حتى وقف عليه ، فقال : يا فلان ، قاتل الله بنى قيلة ، والله إنهم الآن مجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم ، يزعمون أنهنبي .

قال ابن هشام : قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة ، أم الأوس والخزرج ، قال النعمان بن بشير الأنباري يمدح الأوس والخزرج :

459- عذق : العذق بفتح العين : النخلة ، وبكسر العين : الكباشة من التمر ، وهي بمثابة العنقد من العنبر .

بـهـالـلـيلـ مـنـ أـوـلـادـ قـيـلـةـ لـمـ يـجـدـ عـلـيـهـمـ خـلـيـطـ فـيـ مـخـالـطـةـ عـتـبـاـ(460)
مـسـامـيـحـ أـبـطـالـ يـرـاحـونـ لـلـنـدـىـ يـرـوـنـ عـلـيـهـمـ فـعـلـ آـبـائـهـ نـحـبـاـ(461)
وـهـذـانـ الـبـيـتـانـ فـيـ قـصـيـدـةـ لـهـ .

(٢١٢) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصارى عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس ، قال : قال سلمان : فلما سمعتها أخذتني العرواء « قال ابن هشام : العرواء الرعدة من البرد والانتفاض ، فإن كان مع ذلك عرق فهي الرضاء وكلاهما ممدود » حتى ظنت أنني [ساقط] على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك : ماذا تقول ؟ فغضب سيدي ، فلكلمني لفظ شديدة ثم قال : مالك ولهاذا ؟ أقبل على عملك ، قال : قلت : لاشيء إنما أردت أن أستثبته عما قال ، [قال]: وقد كان عندي شيء قد جمعته، فلما أمسكت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله عليه السلام وهو بقباء ، فدخلت عليه ، فقلت له: إنه قد بلغنى أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، وهذا شيء قد كان عندي للصدقة فرأيتمكم أحق به من غيركم ، قال: فقربته إليه فقال رسول الله عليه السلام لأصحابه: « كلوا » وأمسك يده فلم يأكل ، قال : فقلت في نفسي هذه واحدة قال: ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً وتحول

(٢١٢) انظر التخريج السابق.

460- البهاليل : جمع بهلول وهو السيد المطاع .

461- مساميح : هم الأجواد الكرام ، من السماح وهو الجود والكرم فهم يراحون له أى يهترون له .

* نحب : النحب : هو النذر ، يقال : نحب فلان نحباً إذا نذر نذراً .

رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ثم جئته به فقلت له : إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة فهذه هدية أكرمتك بها ، قال: فأكل رسول الله ﷺ منها وأمر أصحابه فأكلوا معه، [قال]: قلت في نفسي: هاتان ثنان، قال: ثم جئت رسول الله ﷺ وهو بيقع الغرقد قد تبع جنازة رجل من أصحابه ، على شملتان لي ، وهو جالس في أصحابه ، فسلمت عليه ، ثم استدرت أنظر إلى ظهره ، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبى ، فلما رأى رسول الله ﷺ استدبرته عرف أنى استثبت فى شيء وصف لي ، فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فأكبت عليه أقبله وأبكى ، فقال لي رسول الله ﷺ : « تحول » فتحولت ، فجلست بين يديه ، فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا ابن عباس ، فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه ، ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدر واحد ، قال سلمان : ثم قال لي رسول الله ﷺ : « كاتب يا سلمان » فكانتت صاحبى على ثلاثة نخلة أحياها له بالفقير (462) وأربعين أوقية؛ فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: « أعينوا أحاكم » فأعانوني بالنخل : الرجل بثلاثين ودية(463) والرجل بعشرين ودية ، والرجل بخمس عشرة ودية والرجل بعشر ، يعين الرجل بقدر ما عنده ، حتى اجتمعت لى ثلاثة ودية ، فقال لي رسول الله ﷺ : « اذهب يا سلمان ففقر لها ، فإذا فرغت فأتنى أكن أنا أضعها بيدي » قال : ففقرت وأعانى

462- الفقير : هو البتر من فقرت الأرض إذا حفرتها .

463- ودية : الفسيلة ، الصغير من فسائل النخل .

أصحابي ، حتى إذا فرغت جئته فأخبرته ، فخرج رسول الله ﷺ معه إليها ، فجعلنا نقرب إليه الودي ويضعه رسول الله ﷺ بيده ، حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده ، ما ماتت منها ودية واحدة ، فأديت النخل ، وبقي على المال قاتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال : « ما فعل الفارسي المكاتب؟ » قال : فدعيت له ؟ فقال : « خذ هذه فأدتها مما عليك يا سلمان » قال : قلت : وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي ؟ فقال : « خذها فإن الله سيؤدي بها عنك » قال : فأخذتها ، فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده ، أربعين أوقية ، فأوفيتهم حقهم منها ، وعتق سلمان ، فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق حراً ، ثم لم يفتني معه مشهد .

(٢١٣) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن رجل من عبد القيس ، عن سلمان ، أنه قال : لما قلت : وأين تقع هذه من الذي علي يا رسول الله ؟ أخذها رسول الله ﷺ فقلبها على لسانه ، ثم قال : « خذها فأوفهم منها » فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم كله : أربعين أوقية .

(٢١٣) إسناده ضعيف . أخرجه ابن سعد (١ / ٨٠) وأحمد (٥ / ٤٤٤) ، والبيهقي (٢ / ٩٩ ، ٩٨) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣١٤) كلهم عن ابن إسحاق ، وكذا أورده الذهبي في السير (١ / ٥١١) .

في سنته جهالة شيخ ابن أبي حبيب .

(٢١٤) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال حدثني من لا أتهم عن عمر بن عبد العزيز بن مروان قال : حديث عن سلمان [الفارسي] أنه قال لرسول الله ﷺ حين أخبره خبره : إن صاحب عمورية قال له: ائن كنا وكنا من أرض الشام ، فإن بها رجلاً بين غيضتين (٤٦٤) يخرج في كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه الغيضة مستجيزاً ، يعترضه ذوو الأقسام ، فلا يدعه لأحد منهم إلا شفي ، فاسأله عن هذا الدين الذي تبتغى ، فهو يخبرك عنه ، قال سلمان : فخرجت حتى أتيت حيث وصف لي ، فوجدت الناس قد اجتمعوا بمن ضاهم هنالك ، حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيزاً من إحدى الغيضتين إلى الأخرى ، فغضبيه الناس بمن ضاهم لا يدعه لمريض إلا شفي وغلبني عليه ، فلم أخلص إليه حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخل إلا منكبه ، قال : فتناولته فقال : من هذا؟ و التفت إلى ، فقلت: يرحمك الله أخبرني عن الحنيفة دين إبراهيم ، قال : إنك تسألني عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قد أظلتك زمان نبي يبعث بهذا الدين من أهل الحرم فأئنه فهو يحملك عليه، قال: ثم دخل قال:

(٢١٤) إسناده ضعيف . وأخرجه ابن سعد (١ / ٨٠ ، ٨١) و البيهقي (٢ / ٩٩) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣١٤) ، والذهبي في السير (١ / ٥١١ ، ٥١٢) كلهم من طريق ابن إسحاق . وقال الذهبي : تفرد به ابن إسحاق . قلت : في سنته جهالة شيخ ابن قتادة ، وجهالة شيخ عمر بن عبد العزيز .

464- غيضتين : مثنى غيضة وهي الموضع يكثر فيه الشجر ويختلف .

قال رسول الله ﷺ لسلمان: «لئن كنت صدقتنى يا سلمان لقد لقيت عيسى ابن مريم» علي نبينا وعليه السلام .

طاهر ورقة بن نوفل وآسفة عبد العزى وعبيط الله

ابن جاثش وعثمان بن الحويرث

وزير بن عمرو بن نفیل

(٢١٥) قال ابن إسحاق : واجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند صنم من أصنامهم ، كانوا يعظمونه ، وينحرون له ، ويعكفون عنده ، ويدبرون به ، وكان ذلك عيداً لهم في كل سنة يوماً، فخلص منهم أربعة نفر نجيا(٤٦٥) ثم قال بعضهم لبعض : تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض ، قالوا : أجل ، وهم : ورقة بن نوفل بن آسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، وعبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثیر بن غنم بن دودان بن آسد بن خزيمة ، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب ، وعثمان بن الحويرث بن آسد بن عبد العزى بن قصي ، وزيد بن عمرو بن نفیل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي ، فقال بعضهم لبعض : تعلموا والله ما قومكم على شيء ، لقد أخطئوا دين أبيهم إبراهيم ، ما حجر نظيف به لا يسمع ولا يضر ولا ينفع !!! يا قوم التمسوا لأنفسكم فإنكم والله ما أنتم على شيء ، فتفرقوا في البلدان يتلمسون الحنيفة

(٢١٥) انظر : الاستيعاب (٤ / ١٨٩) ، والسير (١ / ١٢٧) وكلاهما عن

ابن إسحاق .

465-نجيا : من التاجي وهو التحادث في السر قال تعالى : ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأْسَوْا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيَا﴾ وفي الحديث «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجي اثنان دون الثالث من أجل أن ذلك يحزنه» .

دين إبراهيم ، فأماماً ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية ، واتبع الكتب من أهلها ، حتى علم علماً من أهل الكتاب .

وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة ، فلما قدمها تنصر وفارق الإسلام حتى هلك هنالك نصراً .

(٢١٦) قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال: كان عبيد الله بن جحش حين تنصر يمر بأصحاب رسول الله عليه السلام - وهو هنالك من أرض الحبشة - فيقولون : فقحنا وأصاًصاًتم «أي: أبصراً وأنتم تلتمسون البصر ، ولم تبصروا بعد ، وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه لينظر ، صاصاً لينظر ، وقوله : «فتح : فتح عينيه » .

قال ابن إسحاق : وخلف رسول الله عليه السلام بعده على امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب .

(٢١٧) قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن علي بن حسين ،

(٢١٦) إسناده منقطع . وهو من أنواع الضعيف .

(٢١٧) إسناده منقطع . والأثر ضعيف . أخرجه ابن سعد (٨ / ٩٨، ٩٩)، والحاكم (٤ / ٢٢) كلاهما من طريق الواقدي ، وهو متروك .

وأخرجه البيهقي (٣ / ٤٦١) في الدلائل ، وابن كثير في البداية (٤ / ١٤٣) .

أن رسول الله ﷺ بعث فيها إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمرى فخطبها عليه النجاشي ، فزوجه إياها وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار ، فقال محمد بن على : ما نرى عبد الملك بن مروان وقف صداق النساء على أربعمائة دينار إلا عن ذلك ! وكان الذي أملكها للنبي ﷺ خالد بن سعيد بن العاص .

قال ابن إسحاق : و أما عثمان بن الحويرث فقدم على قيسار ملك الروم فتنصر و حسنت منزلته عنده .

قال ابن هشام : ولعثمان بن الحويرث عند قيسار حديث منعني من ذكره ما ذكرت في حديث حرب الفجار .

[**خبو زيد بن عمرو بن نفیل**]

(٢١٨) قال ابن إسحاق : و أما زيد بن عمرو بن نفیل فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية ، وفارق دين قومه ، فاعتزل

= والذهبى فى السير (٢ / ٢٢٠) كلهم عن طريق ابن إسحاق . وسنده معرض .

قلت : وأخرج أحمد (٦ / ٤٢٧) ، وأبو داود (٢١٠٧) ، والنسائي (٦ / ١١٩) ، والبيهقي (٣ / ٤٦٠) في الدلائل ، والطبراني (٢٣ / ٢١٩) في الكبير وقال محققه : هو حديث صحيح .

عن عروة عن أم حبيبة : أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش ، وكان رحل إلى النجاشي فمات ، وأن رسول الله ﷺ تزوجها بالحبشة ، وزوجها إياه النجاشي ، ومهرها أربعة آلاف درهم ، وبعث بها مع شرحبيل وجهزها من عنده النجاشي .

(٢١٨) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٣٧) .

الأوثان والميّة والدم والذبائح التي تذبح على الأوثان . ونهى عن قتل الموعودة ، وقال : أعبد رب إبراهيم ، وبادى قومه بعيوب ما هم عليه .

(٢١٩) قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة عن أبيه ، عن أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، قال : لقد رأيت زيد ابن عمرو بن نفیل شيخاً كبيراً مسندأً ظهره إلى الكعبة وهو يقول : يا معشر قريش ، والذي نفس زيد بن عمرو بيده ، ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري ، ثم يقول : اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبد تلك به ، ولكنني لا أعلم ثم يسجد على راحته .

(٢١٩) خبر صحيح . وإنسناه جيد .

آخرجه البخاري (٣٨٢٨) تعليقاً ، وقال ابن حجر في الفتح (٧ / ١٤٥) : هذا التعليق رويناه موصولاً في حديث زغبة ، من رواية أبي بكر بن أبي داود عن عيسى بن حماد وهو المعروف بزغبة عن الليث .

وآخرجه الفاكهي من طريق عبد الرحمن أبي الزناد ، والنمسائي ، وأبو نعيم في المستخرج من طريق أبي أسامة كلهم عن هشام بن عروة . وأنخرجه ابن سعد (٣ / ٣٨٠) في طبقاته عن أبي أسامة به .

وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٣٧) عن طريق ابن إسحاق ، وذكر متابعة أبيأسامة له ، ووصله الحاكم (٣ / ٤٤٠) وصححه ، وأخرجه الذهبي في السير (١ / ١٢٨) وقال : هذا حديث صحيح غريب ، تفرد به الليث .

(٤٠) قال ابن إسحاق: وحدثت أن ابنه سعيد بن زيد بن

(٤٤٠) حدیث صحیح . و اسناده معرضل .

١- حديث سعيد بن زيد، أخرجه أحمد (١ / ١٩٠)، والطیالسی (٢٣٤) وحاکم (٣ / ٤٤٠)، وابن عبد البر (٢ / ٦١٦، ٦١٧) فی الاستیعاب ، والبیهقی (٢ / ١٢٤) فی دلائل النبوة ، والطبرانی (٣٥٠) فی الكبير و قال الهیشی فی الجمیع (٩ / ٤١٧) : رواه الطبرانی ، والبیزار باختصار ، وفیه المسعودی ، وقد احتلطف ، وبقیة رجاله ثقات . قال الشیخ حمدی السلفی : عبد الله بن رجاء - الراوی عن المسعودی فی طریق الطبرانی - سمع قبل احتلاطه ، والحمل فیه علی نفیل ووالده ، فلم یوثقهما غیر ابن حبان ، وتوثیقه حکمه معروف ، قلت : مثلهما فی المتابعات والشواهد حکمه حسن . الحدیث ، وستأته الشواهد لحدیثهما .

٢ - حديث عمر وسعيد بن زيد ، أخرجه الحاكم (٤٤٠ / ٣) من طريق محمد بن إسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير أن محمد بن عبد الله بن الحصين حدثه أن عمر بن الخطاب ، وسعيد بن زيد قالا: فدكره بتحره .

إسناده فيه انقطاع بين ابن الحسين وعمر ، كما يتضح من ترجمته في التاريخ الكبير (١ / ١٣٠) .

٣ - حديث زيد بن حارثة : أخرجه البيهقي في الدلائل (٢ / ١٢٥ - ١٢٧)
من طريق أبي أسامة حدثني محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وبحى بن
عبد الرحمن عن أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة به بنحوه .

= وكذا ابن الأثير في أسد الغابة (٢ / ٢٩٥) من هذا الطريق .

عمرو بن نفیل و عمر بن الخطاب - وهو ابن عمه - قالا لرسول الله ﷺ : أَنْسْتَغْفِرُ لَزِيدَ بْنَ عُمَرَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، إِنَّهُ يَبْعَثُ أُمَّةً وَحْدَهُ » (٢٢١) وقال زيد بن عمرو بن نفیل في فراق دین قومه ، وما كان لقی منهم في ذلك :

أَرْبَاً وَاحِدًا أَمْ أَلْفَ رَبْ

= قلت : هذا إسناد جيد ، فإن ابن عمرو ، وهو الليثي صدوق له أوهام ، وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى (١ / ٦١) وعزاه إلى البغوي في معجمه ، والطبراني ، والحاكم ، وأبي نعيم .

وأورده صاحب المطالب (٤٠٥٧) وعزاه لأبي يعلى ، وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٤١٨) : رواه أبو يعلى والبزار ورجالهما ورجال أحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة ، وهو حسن الحديث .

قال البوصيري : رواه النسائي في الكبرى بسنده رجاله ثقات .

٤ - حديث جابر بن عبد الله ، أخرجه البزار كما في المطالب (٤٠٥٦) وقال ابن حجر : أخرجه البزار ، وتفرد به مجالد ، وفيه ضعفاء .

وأخرجه ابن عساكر كما في البداية (٢ / ٢٤١) وقال ابن كثير : إسناده جيد حسن .

قلت : لعله يقصد في الشواهد ، وإنما مجالداً من الضعفاء .

(٢٢٢) (٢٢٢) انظر : البداية والنهاية (١ / ٢٤١ ، ٢٤٢) نقاً عن ابن إسحاق .

عزلت اللات والعزى جمِيعا
 فلا عزى أدين ولا ابنتيها
 ولا [هَبْلَا] أدين وكان ربا
 عجبت وفي الليالي معجبات
 بأن الله قد أفنى رجالاً
 وأبقى آخرين ييرقون
 وبينما المرء يعثر ثاب يوماً
 ولكن أعبد الرحمن ربِّي
 فتقوى الله ربكم احفظوها
 ترى الأبرار دارهم جنان
 وخزي في الحياة وإن يموتون

كذلك يفعل الجلد الصبور
 ولا صنمٍ بني عمرو أزور
 لنا في الدهر إذ حلمي يسير
 وفي الأيام يعرفها البصیر
 كثيراً كان شأنهم الفجور
 فيربل منهم الطفل الصغير (466)
 كما يتتروح الغصن المطير (467)
 ليغفر ذنبي الرب الغفور
 متى ما تحفظوها لا تبوروا (468)
 وللكفار حامية سعير
 يلاقوا ما تضيق به الصدور

466- فيربل :أى يكبر ويشب ، من ربِّ القوم إذا كثُر عددهم ، وربلت المرأة : كثُر

لحمها واستعمالات المادة تدل على الزيادة والعلو .

467- يتتروح الغصن : يهتز ويختضر كناية عن النعمة والسعنة .

468- لا تبوروا : لا تهلكوا من البوار وهو الهلاك قال تعالى : ﴿ يرجون تجارة لن

تبور﴾ لن تخسر وتهلك .

(٢٢) وقال زيد بن عمرو بن نفیل أيضاً [قال ابن هشام : هي لأمية بن أبي الصلت في قصيدة له ، إلا البيتين الأولين ، والبيت الخامس وآخرها بيتاً ، وعجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق] :

إِلَى اللَّهِ أَهْدَى مَدْحُتِي وَثَنَائِي وَقُولًا رَصِينَا لَا يَنِي الدَّهْرَ بِاقِيَا
إِلَى الْمَلَكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ فِوْقَهِ إِلَهٌ وَلَا رَبٌّ يَكُونُ مَدَانِيَا
أَلَا أَيْهَا الْإِنْسَانُ إِيَّاكَ وَالرَّدِي فَإِنَّكَ لَا تَخْفِي مِنَ اللَّهِ خَافِيَا
وَإِيَّاكَ لَا تَجْعَلْ مِنَ اللَّهِ غَيْرَهُ فَإِنَّ سَبِيلَ الرَّشْدِ أَصْبَحَ بَادِيَا
حَنَانِيْكَ إِنَّ الْجَنَّ كَانَتْ رَجَاءَهُمْ وَأَنْتَ إِلَهِي رَبُّنَا وَرَجَائِيَا (٤٦٩)
رَضِيَتْ بِكَ اللَّهُمَّ رَبُّنَا فَلَنْ أَرِي أَدِينَ إِلَهًا غَيْرَكَ اللَّهُ ثَانِيَا (٤٧٠)
وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلِ مَنْ وَرَحْمَةٍ بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مَنَادِيَا
فَقَلَتْ لَهُ يَا اذْهَبْ رَهَارُونَ فَادْعُوا إِلَى اللَّهِ فَرَعُونَ الَّذِي كَانَ طَاغِيَا
وَقُولًا لَهُ أَأَنْتَ سَوِيْتَ هَذِهِ بَلَا وَتَدْ حَتَّى اطْمَانَتْ كَمَا هِيَا؟!
وَقُولًا لَهُ أَأَنْتَ رَفِعْتَ هَذِهِ بَلَا عَمْدَ أَرْفَقْ إِذَا بَكَ بَانِيَا (٤٧١)
وَقُولًا لَهُ أَأَنْتَ سَوِيْتَ وَسْطَهَا مَنِيرَا إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّلِيْلُ هَادِيَا

469- حنانيك : مثنى حنان ، وهي كلمة تطلق ويراد بها الاستعطاف أى حناناً بعد حنان مثل ليك وسعديك .

470- أدين إلها : أعبد إلهاً من الدين ، وهو العبادة والطاعة .

471- أرفق بك بانيا : ما أرفقك بانياً ، وهذا أسلوب من أساليب التعجب .

وقولا له من يرسل الشمس غدوة فتصبح ما ممست من الأرض ضاحيا (472)
 وقولا له من بنت الحب في الشري
 وفي ذلك آيات لمن كان واعيا
 ويخرج منه حبه في رءوسه
 وأنت بفضل منك نحيت يومنا
 وإنني لو سبحت باسمك ربنا
 لأكثر إلا ما غفرت خطائيا
 فرب العباد، ألق سيماً ورحمة على وبارك فيبني وماليما (474)
 وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرمي [قال ابن هشام : واسم الحضرمي: عبد الله بن عباد [بن أكبر أحد الصدف،
 واسم الصدف : عمرو بن مالك أحد السكون بن أشرس بن كندي ،
 ويقال : كندة : ابن ثور بن مرتع بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة
 بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سباء، ويقال: مرتع : ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سباء].

(٢٢٣) قال ابن إسحاق : وكان زيد بن عمرو قد أجمع
 الخروج من مكة ليضرب في الأرض يطلب الخنيفية دين إبراهيم

(٤٧٣) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٣٨) نقلًا عن ابن إسحاق .

472- ضاحياً : بارزاً للشمس ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْكُلَّا نَظَمْمَا فِيهَا وَلَا
 تضحي﴾.

473- رايأً : ظاهراً على وجه الأرض ، من الربوة وهو المكان البارز المرتفع .

474- السيب : العطاء والمعروف .

عليه السلام ، فكانت صفية بنت الحضرمي كلما رأته قد تهياً للخروج وأراده آذنت به الخطاب بن نفیل ، وكان الخطاب بن نفیل عمه وأخاه لأمه ، وكان يعاتبه على فراق دين قومه ، وكان الخطاب قد وكل صفية به ، وقال : إذا رأيته قد هم بأمر فآذني به ، فقال زيد :

ن صفي ما دابي ودابه	لا تحبسيني في الهاوا
ن مشيع ذلل ركابه	إني إذا خفت الهاوا
ك وجائب للخرق نابه	دعهم وص أبواب اللهو
بغير أقران صعابه	قطاع أسباب تذل
ن العير إذا يوهى إهابه	وإنما أخذه الهاوا
بصلك جنبيه صلابه	ويقول إني لا أذل
ى لا يواتيني خطابه	وأخي ابن أمري ثم عم

475- مشيع : المجرى الشجاع .

* ذلل : جمع ذلول ، وهو السهل المنسيط ، قال تعالى : « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً » .

476- الدعموص : دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء تغوص في الماء وتطفو مرة بعد أخرى شبه بها الرجل الذي يكثر الدخول على الملوك والخروج من عندهم .

* الخرق : الصحراء الواسعة التي تخترقها الرياح بسهولة .

477- الأقران : جمع قرن وهو الجبل الذي يقرن فيه البعيران أى يجمعها فيه .

478- العير : بفتح العين وسكون الياء هو الحمار .

وإذا يعاتبني بسوء قلت أعياني جوابه
ولو أشاء لقلت ما عندي مفاتحه وبابه

(٢٤) قال ابن إسحاق : وحدثت عن بعض أهل زيد بن عمرو ابن نفیل أن زیداً كان إذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال : ليك حقاً حقاً ، تعبداً ورقاً ، عذت بما عاذ به إبراهيم مستقبل الكعبة ، وهو قائم إذ قال :

أنفي لك اللهم عان راغم مهما تجشمى فإني جاشم البر أبغى لا الحال ليس مهجر كمن قال (٤٧٩).

قال ابن هشام : ويقال : البر أبقى لا الحال ، ليس مهجر كمن قال ، قال : قوله : « مستقبل الكعبة » عن بعض أهل العلم .

(٢٤) إسناده معرض ، والخبر حسن .

آخرجه الطيالسى (٢٣٤) وعنـه نقلـه ابنـ كثـير فـي الـبداـيـة (٢ / ٢٣٦) وانـظـر رقم (٢٢٠) .

= * يوهى إهابه: يشق جلدـه وـهـوـ كـنـيـةـ عنـ الذـلـ وـالـمـهـانـةـ .

٤٧٩- الحال : من الخيـلاءـ وـهـيـ الـكـبـرـ وـالـفـخـرـ وـالـعـجـبـ .

* المـهـجـرـ : هوـ الـذـىـ يـسـيرـ فـيـ الـهـاجـرـةـ وـهـيـ شـدـةـ الـحرـ وـالـقـيـظـ .

* قال : مشتقـ منـ القـيلـولةـ وـهـيـ النـومـ فـيـ وقتـ الـظـهـيرـةـ .

(٢٢٥) قال ابن إسحاق : وقال زيد بن عمرو بن نفیل : -
 وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرًا ثقلاً
 دحها فلما رأها استوت على الماء أرسى عليها الجبالا (٤٨٠)
 وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذباً زلاً (٤٨١)
 إذا هي سقطت إلى بلدة أطاعت فصبت عليها سجالا (٤٨٢)

وكان الخطاب قد آذى زيداً ، حتى أخرجه إلى أعلى مكة ،
 فنزل حراء مقابل مكة ، ووكل به الخطاب شباباً من شباب قريش
 وسفهاء من سفهائهم ، فقال لهم : لا تتركوه يدخل مكة ، فكان لا
 يدخلها إلا سراً منهم ، فإذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب ، فآخر جوه
 وآذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم ، وأن يتبعه أحد منهم على
 فراقه ، فقال وهو يعظم حرمه على من استحل منه ما استحل من
 قومه :

(٢٢٥) انظر : البداية (٢ / ٢٣٨ ، ٢٤٢) نقلًا عن ابن إسحاق .

480- دحها : بسطها ومنه قوله تعالى : ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَا هَا﴾ .

481- المزن : السحاب الأبيض قال تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَنَنَ أَمْ نَحْنُ أَنْزَلْنَا هُوَ﴾ .

482- السجال : جمع سجل وهو الدلو المملوء بالماء ومنه الحديث دعوه
 وأريقوا على بوله سجالا من ماء » وقد شبه انصباب الماء من المزن بانصباط الماء من تلك
 الدلاء .

لَا هُمْ إِنِّي مَحْرُمٌ لَا حَلَه
وَإِنْ يَبْتَئِي أَوْ سَطْ الْمَحْلَه(483)

* عند الصفا ليس بذى مصله *

ثم خرج يطلب دين إبراهيم عليه السلام ، ويسأل الرهبان والأبارحتى بلغ الموصل والجزيره كلها . ثم أقبل فجأ الشام كلها حتى أنتهى إلى راهب بميفعة(484) من أرض البلقاء(485) كان ينتهي إليه علم أهل النصرانية ، فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم ، فقال : إنك لتطلب دينًا ما أنت بواحد من يحملك عليه اليوم ، ولكن قد أظل زمان نبى يخرج من بلادك التي خرجت منها ، يبعث بدين إبراهيم الحنيفية ، فالحق بها فإنه مبعوث الآن هذا زمانه ، وقد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئاً منهما ، فخرج سريعاً حين قال له ذلك الراهب ما قال ، يريد مكة ، حتى إذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه ، فقال : ورقه بن نوفل بن أسد ييكى :

رَشِدْتَ وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرُو وَإِنَّا
تَجْنَبْتَ تَنْورًا مِنَ النَّارِ حَامِيَا
بِدِينِكَ رَبًا لِيْسَ رَبَّ كَمَثْلِه(486)

483- محروم : من أهل الحرم وهم سكان مكة مثل منجد أى ساكن نجد ، ومتهم ساكن تهامة .

* لا حله : لست من أهل الحل ، وهم غير سكان الحرث .

484- ميفعة : المكان اليفع واليفاع : الأرض العالية المرتفعة عما سواها .

485- البلقاء : بلدة بالشام قرية من دمشق .

486- الطواغي : جمع طاغية مثل داهية ودوahi ، والمراد هنا كل ما عبد من دون الله .

وإدراك الدين الذي قد طلبته ولستك عن توحيد ربك ساهيا
فأصبحت في دار كريم مقامها تعلل فيها بالكرامة لا هي
تلقي خليل الله فيها ولم تكن من الناس جباراً إلى النار هاويا
وقد تدرك الإنسان رحمة ربه ولو كان تحت الأرض سبعين واديا

(٢٢٦) قال ابن هشام : يروى لأمية بن أبي الصلت البيتان
الأولان منها ، وآخرها بيتا في قصيدة له ، وقوله « أوثان الطواغي » عن
غير ابن إسحاق .

صفة رسول الله ﷺ من الإنجيل

(٢٢٦) قال ابن إسحاق : وقد كان فيما بلغني عما كان وضع
عيسي ابن مریم فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل ، من صفة
رسول الله ﷺ ما أثبت يُحتس الحواري لهم حين نسخ لهم الإنجيل
عن عهد عيسى ابن مریم عليه السلام في رسول الله ﷺ إليهم أنه قال :
من أبغضني فقد أبغض الرب ، ولو لا أني : صنعت بحضرتهم صنائع لم
يصنعها أحد قبلى ما كانت لهم خطيئة ، ولكن من الآن بطروا وظنوا
أنهم يعزووننى (٤٨٧) وأيضاً للرب ، ولكن لا بد من أن تتم الكلمة التي
في الناموس ، إنهم أبغضوني مجاناً ، أي : باطلأ ، فلو قد جاء المنحمنا
هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب وروح القدس ، هذا الذي
من عند الرب خرج فهو شهيد علي ، وأنتم أيضاً ، لأنكم قد ياماً كنتم
معي في هذا ، قلت لكم لكىما لا تشكوا .

487 - يعزوونى : أى يغلبونى ويتصرون على، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعَزَّزْنِي فِي الْخُطَابِ أَى غَلَبْنِي فِيهِ .

والمنحمنا بالسريانية : محمد وهو بالرومية البرقليطس عليه السلام .

[صياغة النبى ﷺ]

(٢٢٧) قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زيد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطليبي ، قال : فلما بلغ محمد رسول الله عليه السلام أربعين سنة بعثة الله تعالى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً و كان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كلنبي بعثه قبله بالإيمان به والتصديق له ، والنصر له على من خالفه ، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم ، فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه ، يقول الله تعالى لـ محمد عليه السلام (٣) :

﴿إِذَا أَخْذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لِمَا أَتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مَّا مَعَكُمْ لَتَؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتُنَصِّرُنَّهُ قَالَ أَفَرَرْتُمْ وَأَخْذَتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ (أي: ثقل ما حملتكم من عهدي .

﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَأَشْهَدُوكُمْ وَأَنَا مَعَكُمْ مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ فأخذ الله ميثاق النبيين جميعاً بالتصديق له ، والنصر له من خالفه ، وأدوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين .

(٢٢٨) قال ابن إسحاق : فذكر الزهرى عن عروة بن الزبير

(٢٢٧) إسناده حسن : إلى ابن إسحاق .

(٢٢٨) حديث صحيح . وإسناده جيد . ولم يصرح ابن إسحاق بالسماع من الزهرى هنا ، ولكنه صرح فى رواية الترمذى (٣٨٧٤) عنه ، وله طرق أخرى .

١ - أخرجه البخارى (٣)، (٣٩٢)، ومسلم (١٦٠) وأبو عوانة (١)

= (١١٠) وأحمد (٦ / ١٥٣، ٢٣٢)، وعبد الرزاق (١٩ / ٧) فى مصنفه ،

عن عائشة رضي الله عنها أنها حديثه أن أول ما بدأ به رسول الله ﷺ - من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به - الرؤيا الصادقة ، لا يرى رسول الله ﷺ رؤيا في نومه إلا جاءت كفلك الصبح ، قالت : وحجب الله تعالى إليه الخلوة ، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده .

(٢٤٩) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن

= وابن حبان (٣٣) والبغوى (١٣ / ٣١٧) في شرح السنة ، والحاكم (٣ / ١٨٣)، والبيهقي في سننه الكبرى (٦ / ٩ ، ١٥ / ٧) وفي دلائل النبوة (٢ / ١٣٥)، وأبو نعيم (ص / ٦٨) في الدلائل ، والطبرى (٢ / ٢٩٨) في تاريخه ، وفي التفسير (٣٠ / ١٦١).

٢ - الدر المشور (٦ / ٣٦٨) وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن الأنباري في المصاحف ، وابن مردويه في تفسيره .

(٢٤٩) إسناده معرض ، وهو من أقسام الضعيف .

١ - أخرجه البيهقي (٢ / ١٤٦) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ١١) كلاماً عن ابن إسحاق .

٢ - أخرجه ابن سعد (١ / ١٥٧) في طبقاته ، والحاكم (٤ / ٧٠) من حديث برة بنت أبي تجراة ، وصححه الحاكم ، وتعقبه الذهبي بأنه لم يصح .
قلت : يرويه الواقدي ، وهو متزوك فلا يصلح للاستشهاد به .

٣ - حديث على بن أبي طالب ، أخرجه الترمذى (٣٨٦٨) ، وقال : حسن غريب ، والحاكم (٢ / ٦٢٠) وصححه وأقره الذهبي ، وأخرجه البغوى في شرح السنة (٣٧١٠) .

أبي سفيان ابن العلاء بن جارية الثقفي و كان واعية (488) عن بعض أهل العلم ، أن رسول الله ﷺ - حين أراده الله بكرامته ، وابتدأ بالنبوة - كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر (489) عنه البيوت ، ويفضي إلى شعاب (490) مكة وبطون أوديتها ، فلا يمر رسول الله ﷺ بحجر ولا

= قلعت : في سنده الوليد بن أبي ثور ، ضعفه أحمد والنسائي وقال ابن معين : ليس بشيء . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ، ولا يحتاج به ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث يهم كثيراً . فهو في عداد الضعفاء .

وفي سنده عباد بن أبي يزيد في عداد المجهولين ، فأنا للحديث بالصحة ؟ ! وأخرجه البيهقي (٢ / ١٥٤) في الدلائل من طريق يونس بن عنبسة عن السدي عن عبادة بمثله وابن عنبسة لم أقف عليه .

٤ - وأخرجه بنحوه أبو نعيم (ص / ٦٩) من حديث عائشة ، وفي سنده داود بن الخبر متهم بالكذب .

٥ - صحي في الباب حديث جابر بن سمرة ، أخرجه مسلم (٢٢٧٧) ، وأحمد (٥ / ٨٩، ٩٥، ١٠٥) ، والطیالسی (٢٤٥٠) ، والترمذی (٣٨٦٦) ، والطبرانی (١٩٠٧) في الكبير ، وغيرهم ولفظه «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث ، وإنى لأعرفه الآن» .

488- واعية : أى حافظاً ، من وعي العلم إذا حفظه فكانه وعاء لا

489- تحسر عنه البيوت : تبتعد عنه ، ومنه انحسار الماء أى رجوعه عن الشاطئ .

490- الشِّعَاب : جمع شعب - بكسر الشين ، وهي الفرجة بين جبلين .

شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، قال : فيلتفت رسول الله عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حوله وعن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر والحجارة، فمكث رسول الله عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذلك يرى ويسمع ما شاء الله أن يمكث ، ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو بحراء في شهر رمضان .

[هَذِهِ مُبَارِكَةُ جَبَرِيلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

(٢٣٠) قال ابن إسحاق : وحدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير ، قال : سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي : حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من النبوة حين جاءه جبريل عليه السلام ، قال : فقال عبيد وأنا حاضر يحدث عبد الله بن الزبير ومن عنده من الناس : كان رسول الله عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجاور (٤٩١) في حراء من كل سنة شهراً ، وكان ذلك مما تحدث (٤٩٢) به قريش في الجاهلية « والتحدث : التبرر » .

(٢٣٠) إسناده مرسلاً . وهو من أقسام الضعيف .

أورده البيهقي في الدلائل (٢ / ١٤٧)، وأخرجه الطبرى (٢ / ٣٠١، ٣٠٠) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ١٢) كلهم عن ابن إسحاق .

عبيد بن عمير راوية الخبر ، من كبار التابعين ، وكان قاص أهل مكة ، فحديثه مرسلاً .

491- يجاور : أى يعتكف في ذلك الغار ، ويطلق على المعتكفين : المجاورين .

492- تحدث : أى تتحصن وهو الخروج والتنصل من الحديث وهو الإثم ، مثل التائم والتحول أى الخروج من الإثم والحواب .

قال ابن إسحاق : وقال أبو طالب [في ذلك] :

وثور ومن أرسى ثيراً مكانه وراق ليرقى في حراء ونازل

قال ابن هشام : تقول العرب : التحنث والتحنف يريدون الحنيفة ، فيبدلون الفاء من الثاء ، كما قالوا : جدف وجده ، يريدون القبر ، قال رؤبة بن العجاج :

* لو كان أحجارى مع الأجداف *

يريد الأجداث ، وهذا البيت في أرجوزة له ، وبيت أبي طالب في قصيدة له سأذكرها - إن شاء الله - في موضعها .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة أن العرب تقول : فم ، في موضع ثم ، يبدلون الفاء من الثاء .

[ابتنطام التنزيلما]

(٢٣١) قال ابن إسحاق : حدثني وهب بن كيسان قال : قال عبيد : فكان رسول الله ﷺ يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين ، فإذا قضى رسول الله ﷺ جواره من شهره ذلك ، كان أول ما يبدأ به - إذا انصرف من جواره - الكعبة ، قبل أن يدخل بيته ، فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته ، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته من السنة التي بعثه الله تعالى فيها . وذلك الشهر شهر رمضان ، خرج رسول الله ﷺ إلى حراء كما كان يخرج لجواره ، ومعه أهله ، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ، ورحم العباد بها ، جاءه

(٢٣١) إسناده مرسل . انظر السابق .

جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى ، قال رسول الله ﷺ: فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديارج فيه كتاب ، فقال : اقرأ ، قال : قلت : ما أقرأ ؟ قال : فغتنى (493) به حتى ظنت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، قال : ما أقرأ ؟ قال : فغتنى به حتى ظنت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، قال : قلت : ماذا أقرأ ؟ قال : فغتنى به حتى ظنت أنه الموت ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، قال فقلت : ماذا أقرأ ؟ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي ، فقال (٩٦ : ١ - ٥) : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق أقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾ قال : فقرأتها ، ثم انتهى فانصرف عني ، وهببت من نومي فكتاماً كتبت في قلبي كتاباً قال : فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل ، سمعت صوتاً من السماء، يقول: يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل ، قال : فرفعت رأسي إلى السماء أنظر ، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قد미ه في أفق السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل ، قال : فوقفت أنظر إليه ، فما أتقدم وما أتأخر ، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء ، قال : فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك ، فما زلت واقفاً ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي ، حتى بعثت خديجة رسلاها في طلبي ، فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكانى ذلك ، ثم انصرف عنى ، وانصرفت راجعاً إلى أهلي ، حتى أتيت خديجة ، فجلست إلى فخذها مضيفاً (494) إليها ، فقالت : يا أبا القاسم

493- فغتنى به : أى ضغطنى ضغطاً شديداً حتى أتعنى وأرهقنى .

494- مضيفاً إليها : أى مائلاً إليها مستنداً عليها ، ومنه الضيف لأنه يميل إلى مضيفه .

أين كنت؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لي ، ثم حدثها بالذى رأيت ، فقالت: أبشر يا ابن عم وأثبت ، فو الذى نفس خديجة بيده ، إني لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة ، ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي - وهو ابن عمها ، وكان ورقة قد تنصر ، وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل - فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ أنه رأى وسمع ، فقال ورقة بن نوفل : قدوس قدوس ، والذى نفس ورقة بيده ، لئن كنت صدقينى يا خديجة ، لقد جاءه الناموس (495) الأكابر الذى كان يأتي موسى ، وإنه لنبى هذه الأمة، فقولى له: فليثبت ، فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورقة بن نوفل .

فلمما قضى رسول الله ﷺ جواره وانصرف ، صنع كما كان يصنع ، بدأ بالكتيبة فطاف بها ، فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكتيبة فقال: يا ابن أخي ، أخبرني بما رأيت وسمعت ، فأخبره رسول الله ﷺ فقال له ورقة : والذى نفسي بيده إنك لنبى هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكابر الذى جاء موسى ، ولتكذبه ولتؤذنه ولتخرجه ولتقاتله ، ولكن أنا أدرك ذلك اليوم ، لأنصرن الله نصراً يعلمه ، ثم أدى رأسه منه فقبل يا فوخه (496) ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله .

495- الناموس : الناموس فى الأصل هو صاحب سر الرجل ، والذى يطلعه دون غيره على باطن أمره فاستعاره هنا لجبريل - عليه السلام .

496- يا فوخه : اليافوخ هو وسط الرأس ، يقال : حك بيافوخه السماء إذا علا قدره .

(٢٣٢) قال ابن إسحاق : وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير، أنه حدث عن خديجة رضي الله عنها ، أنها قالت لرسول الله ﷺ : أي ابن عم ، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك ؟ قال : « نعم » قالت : فإذا جاءك فأخبرني به ، فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يصنع ، فقال رسول الله ﷺ لخديجة : « يا خديجة ، هذا جبريل قد جاءني » قالت : قم يا ابن عم ، فاجلس على فخذى اليسرى ، فقام رسول الله ﷺ [فقعد] عليها ، قالت : هل تراه ؟ قال : « نعم » قالت : فتحول [على] فخذى الأيمن قالت : فتحول رسول الله ﷺ فجلس على فخذها اليمنى فقالت :

(٢٣٢) إسناده مرسلا . أخرجه الطبرى (٢ / ٣٠٢ ، ٣٠٣) في تاريخه ، والبيهقي (٢ / ١٥١ - ١٥٣) في الدلائل ، وابن الأثير (٧ / ٨٢) أورده في أسد الغابة ، والذهبي في السير (٢ / ١١٦) ، وأورده ابن كثير (٣ / ١٥ ، ١٦) في البداية ، وابن حجر في الفتح (٨ / ٧٢٠) كلهم عن ابن إسحاق ، وسنده مرسلا ،
١ - وأخرجه أبو نعيم (ص / ٦٩) في الدلائل من طريق النضر بن سلمة عن عبد الله بن عمرو الفهرى ومحمد بن مسلمة عن الحارث بن محمد الفهرى عن إسماعيل ابن أبي حكيم عن عمر بن عبد العزير عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة عن خديجة .

قلت : يرويه النضر بن سلمة ، قال أبو حاتم : كان يفعل الحديث ، ولم يكن يصدقه . وقال ابن حبان : لا تخل الرواية عنه إلا للاعتبار ، وكذبه أحمد الوزان وقد أخرجه أبو نعيم (ص / ٧٠ ، ٧١) بنحوه من حديث عائشة ، ولكن يرويه أيضا النضر بن سلمة ، وحاله كما رأينا .

هل تراه : قال: «نعم» قالت فتحول فاجلس في حجري ، قالت فتحول رسول الله ﷺ فجلس في حجرها ، قالت : هل تراه ؟ قال: «نعم» ، فتحسرت وألقت خمارها ، ورسول الله ﷺ جالس في حجرها ، ثم قالت له : هل تراه ؟ قال: «لا» قالت : يا ابن عم اثبت وأبشر ، فوالله إنه ملك ، وما هذا بشيطان .

(٢٣٣) قال ابن إسحاق : وقد حدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث، فقال : قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة ، الا أنني سمعتها تقول : أدخلت رسول الله ﷺ بينها وبين درعها ، فذهب عند ذلك جبريل ، فقالت لرسول الله ﷺ: إن هذا ملك ، وما هو بشيطان .

(٢٣٤) قال ابن إسحاق : فابتدىء رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان، يقول الله عز وجل (١٨٥:٢): ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ وقال الله تعالى (٩٧:١ - ٥) ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكُ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا

(٢٣٣) إسناده منقطع . فإن فاطمة بنت حسين لم تدرك أيام خديجة رضى الله عنها .

أخرجه الطبرى (٢ / ٣٠٣) في تاريخه ، والبيهقي (٢ / ١٥٢) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية ، كلهم عن ابن إسحاق بمثله .

(٢٣٤) انظر : دلائل النبوة (٢ / ١٣٣) للبيهقي أخرجه عن ابن إسحاق ، وكذا تفسير الطبرى (١٠ / ٨) مختصراً .

يأذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر》》 وقال الله تعالى (٤٤ : ١ - ٥) 》》 حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرین فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين》》 وقال تعالى (٤١ : ٨) 》》 إن كنتم آمنتם بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجماعان》》 وذلك ملتقي رسول الله عليه وآله وشريكين بيدر .

(٢٣٥) قال ابن إسحاق : وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين أن رسول الله عليه التقى هو والشركون بيدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان .

(٢٣٦) قال ابن إسحاق : ثم تناول الوحي إلى رسول الله عليه ، وهو مؤمن بالله مصدق بما جاءه منه، قد قبله بقبوله ، وتحمل منه ما حمله على رضا العباد وسخطهم ، [وللنبوة] أنتقال ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع بها إلا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتوفيقه لما يلقون من الناس ، وما يرد عليهم مما جاءوا به عن الله سبحانه وتعالى .

(٢٣٥) إسناده جيد : أخرجه البيهقي (٢ / ١٣٤) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق . وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨ / ٤٦٨) من طريق حاتم بن إسماعيل عن جعفر عن أبيه ، وسنده حسن ، وأخرجه ابن سعد (١ / ١٩٤) في طبقاته ، ولكن من طريق الواقدي ، وهو متروك .

(٢٣٦) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٢٣) نقلًا عن ابن إسحاق .

قال : فمضى رسول الله ﷺ على أمر الله ، على ما يلقى من قومه من الخلاف والأذى .

إسلام خديجة أم المؤمنين

وأمنت به خديجة بنت خويلد ، وصدقت بما جاءه من الله ووازرته على أمره ، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدق بما جاء منه ، فخفف الله بذلك عن نبيه ﷺ ، لا يسمع شيئاً مما يكرهه من رد عليه ، وتكذيب له ، فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها ؛ تثبيه ، وتحفظ عليه ، وتصدقه ، وتهون عليه أمر الناس ، رحمة الله تعالى .

(٢٣٧) قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة عن أبيه

(٢٣٧) حديث صحيح . وإن سنته جيد .

١ - أخرجه أحمد (١ / ٢٠٥) ، وعنه الحاكم (٣ / ١٨٤ ، ١٨٥) من طريق ابن إسحاق به وصححه الحاكم على شرط مسلم ، وأقره الذهبي ، وابن حبان (٦٩٦٦) وأورده ابن كثير (٣ / ٢٣) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق .

٢ - حديث عائشة - رضي الله عنها - أخرجه أحمد (٦ / ٢٧٩) ، والحاكم (٣ / ١٨٥) والخطيب (١٢ - ٢٣٤) في تاريخه .

وفي سنته عامر بن صالح في عداد المتروكين .

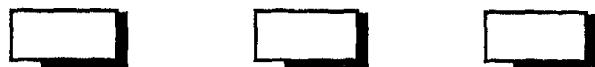
ولكن أخرجه البخاري من طريق آخر كما في رقم (٣٨١٦ فتح) ومستلزم (٢٤٣٥) ، والترمذى (٤١٤٢) .

٣ - حديث عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - أخرجه البخاري =

عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أبشر خديجة بيبيت من قصب لاصخب فيه ولا نصب».

قال ابن هشام: القصب ههنا: اللؤلؤ المجوف.

(٢٣٨) قال ابن هشام: وحدثني من أثق به أن جبريل عليه السلام، أتى رسول الله ﷺ فقال: أقرئ خديجة السلام من ربها فقال رسول الله ﷺ: «يا خديجة: هذا جبريل يقرئك السلام من ربك» فقلت خديجة: الله السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام.



= (٣٨١٩)، ومسلم (٢٤٣٣)، وأحمد (٤ / ٣٨١، ٣٥٦، ٣٥٥)، وابن حبان (٦٩٦٥)، وابن الأثير (٧ / ٨٤) في أسد الغابة.

٤ - حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخرجه البخاري (٣٨٢٠)، ومسلم (٢٤٣٢)، وابن حبان (٦٩٧٠)، والبغوي (٣٩٥٣) في شرح السنة، والحاكم (٣ / ١٨٥) وابن الأثير (٧ / ٨٤) في أسد الغابة.

(٢٣٨) أورده معلقاً، وهو من أنواع الضعيف.

[فتوة الوحوش وأول ما نزل به عصاها]

(٢٣٩) قال ابن إسحاق : ثم فتر الوحي عن رسول الله ﷺ

فترة من ذلك حتى شق ذلك عليه ، فأحزنه فجاءه جبريل بسورة الضحى يقسم له ربه - وهو الذي أكرمه بما أكرمه به - ما ودعه ربه وما قالاه ، فقال تعالى (٩٣ : ٨ - ١) : ﴿وَالضَّحْيَ وَاللَّيلُ إِذَا سَجَى مَا وَدَعْكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ يقول : ما صرمتك فتركك ، وما أبغضك منذ أحبك ﴿وَلِآخِرَةٍ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ أي : لما عندك في مرجعك إلي خير لك مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَرْضِي﴾ من الفرج (٤٩٧) في الدنيا والثواب في الآخرة ﴿أَلمْ يَجْدُكَ يَتِيمًا فَأَوْيَ وَوَجَدْكَ ضَالًاً فَهَدَى وَوَجَدْكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ يعرفه الله ما ابتدأه به من كرامته في عاجل أمره ، ومنه عليه في يتمه وعياته وضلاله ، واستنقاذه من ذلك كله برحمته .

قال ابن هشام : سجي : سكن ، قال أمية بن أبي الصلت الثقفي :

إذ أتى موهناً وقد نام صبئي وسجا الليل بالظلم البهيم (٤٩٨)
وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال للعين إذا سكن طرفها :
ساجية ، وسجا طرفها ، قال جرير بن الخطفي :

(٢٣٩) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٢٤) الأسطر الأخيرة من النص نقلًا عن

ابن إسحاق .

497- الفرج : النصر والظهور على الخصم يقال فلان أحرز الفرج الخامس على خصومه أي هزمهم .

498- موهنا : حوالي نصف الليل أو بعده بساعة تقريباً .

البهيم : الشديد السود الذي لا أثر فيه لبياضه .

ولقد رميك حين رحت بأعين يقتلن من خلل الستور سواجي (499)

وهذ البيت في قصيدة له ، والعائل الفقير ، قال أبو خراش الهذلي :

إلى بيته يأوي الضريك إذا شتا ومستبح بالى الدريسين عائل (500)

وجمعه : عالة وعيل ، وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها - في موضعها ، إن شاء الله - والعائل أيضاً : الذى يعول العيال ، والعائل أيضاً : الحائف ، وفي كتاب الله تعالى (٤ - ٣) ﴿ذلک أدنی ألا تعولوا﴾ وقال أبو طالب : -

بغيزان قسط لا يُخس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها - إن شاء الله - في موضعها ، والعائل أيضاً : الشيء المثقل المعيّ ، يقول الرجل : قد عالني هذا الأمر أي : أثقلني وأعيانى ، قال الفرزدق : -

ترى الفر الجحاجع من قريش إذا ما الأمر في الحدثان عالا (501)

499- خلل الستور : الشقوق والثقوب التي تكون في الهوادج تنظر منها النساء .

سواجي : سواكن ومنه قوله تعالى : ﴿والضاحي والليل إذا سجي﴾ أي سكن .

500- الضريك : الفقير البائي ، أو هو الحائط وجمعه ضركاء وضرائق .

مستبح : الضيف الذى يطرق البيت بالليل فتبين فيه الكلاب .

الدريسين : مثنى دريس وهو الخلق البالى من الثياب ونحوه .

501- الفر : جمع أغبر ، والغرة : بياض فى جبهة الفرس ، والمراد هنا السادة المشهورون .

الجحاجع : جمع جحجاج أو جحجاج وهو السيد الكريم المطاع .

الحدثان : حدثان الدهر نوازله وشدائده .

وهذا البيت في قصيدة له .

(٩٣ - ١١:) ﴿ فَأَمَا الْيَتِيمُ فَلَا تَقْهِرْ وَأَمَا السَّائِلُ فَلَا تَنْهِرْ ۝ أَيْ لَا تَكُنْ جَبَارًا ، وَلَا مُتَكَبِّرًا وَلَا فَحَاشَا فَظَاهِرًا عَلَى الْضَّعِيفَاءِ مِنْ عَبْدَ اللَّهِ : ۝ وَأَمَا بِنْعَمَةِ رَبِّكَ فَحَدَثْ ۝ أَيْ : بِمَا جَاءَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ نِعْمَتِهِ وَكَرَامَتِهِ مِنَ النِّبَوَةِ ، فَحَدَثْ أَيْ اذْكُرْهَا وَادْعُ إِلَيْهَا .

فجعل رسول الله ﷺ يذكر ما أنعم الله به عليه ، وعلى العباد به من النبوة سراً إلى من يطمئن إليه من أهله .

وافتراضت عليه الصلاة فصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم [وآلها] ، والسلام عليه وعليهم ، ورحمة الله وبركاته .



ابتداء ما افترض الله سبحانه عنه النبي ﷺ

من الصلاة وأوقاتها

(٢٤٠) قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان عن عروة ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت : افترضت الصلاة على رسول الله ﷺ ، أول ما [افتراض] عليه ركعتين ركعتين كل صلاة ، ثم إن الله تعالى أتمها في الخضر أربعاً ، وأقرها في السفر على فرضها الأولى ركعتين .

(٢٤٠) حديث صحيح . وإسناده جيد .

آخرجه البخارى (١٠٩٠) ، ومسلم (٦٨٥) ، وأحمد (٦ / ٢٣٤ ، ٢٤١) ،
عبدالرزاق (٤٢٧٦) في مصنفه ، وأبو داود (١١٩٥) ، وابن حبان
(٢٧٢٥) . وفي الباب عن ابن عباس ، وابن عمر رضي الله عنهم .

(٢٤١) قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم أن الصلاة حين افترضت على رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو أعلى مكة فهمزه بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه عين ، فتوضاً جبريل عليه السلام ، ورسول الله ﷺ ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاه ، ثم توضأ رسول الله ﷺ كما رأى جبريل توضأ ، ثم قام به جبريل فصلى به ، وصلى رسول الله ﷺ بصلاته ، ثم انصرف جبريل عليه السلام .

فجاء رسول الله ﷺ خديجة فتوضاً لها ، ليريها كيف الطهور للصلاه ، كما أراه جبريل ، فتوضأت كما توضأ لها رسول الله ﷺ ، ثم صلّى بها رسول الله ﷺ كما صلّى به جبريل ، فصلّت بصلاته .

(٢٤٢) قال ابن إسحاق : وحدثني عتبة بن مسلم مولىبني

(٢٤١) أورده معلقاً ، وهو من أقسام الضعيف . وفيه جهالة شيوخه .

وآخر جه ابن جرير الطبرى (٢ / ٣٠٧) فى تاريخه بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٢٤) عن ابن إسحاق ، وقال : صلاة جبريل هذه غير الصلاة التي صلّاها به عند البيت مرتين .

قلت : هذا إن صحي الخبر .

(٢٤٢) الحديث صحيح . وإسناده مرسل ، آخر جه عبد الرزاق (٢٠٣٠) مرسلًا .

١ - وأخرجه أحمد (١ / ٣٣٣) ، وأبوداود (٣٩٣) ، والترمذى (١٤٩) ،
وابن أبي شيبة (١ / ٣٥١) فى مصنفه ، وعبد الرزاق (٢٠٢٨) ، وابن الجمارود
(١٤٩ ، ١٥٠) فى المتنقى ، والبغوى (٣٤٨) فى شرح السنة والحاكم (١ / ١٩٣)
وقال البغوى : هذا حديث حسن . كلهم من طريق عبد الرحمن بن الحارث =

تيس ، عن نافع بن جبير بن مطعم - وكان نافع كثير الرواية عن ابن عباس [رضي الله عنهما] - قال : لما افترضت الصلاة على رسول الله عليه أتاها جبريل - عليه السلام - فصلى به الظهر حين مالت الشمس ، ثم صلَّى به العصر حين كان ظله مثله ، ثم صلَّى به المغرب حين غابت الشمس ، ثم صلَّى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق ، ثم صلَّى به الصبح حين طلع الفجر ، ثم جاءه فصلى به الظهر من غد حين كان ظله مثله ، ثم صلَّى به العصر حين كان ظله مثلية ثم صلَّى به المغرب حين غابت الشمس لو قتها بالأمس ، ثم صلَّى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأول ، ثم صلَّى به الصبح مسفرًا غير مشرق ، ثم قال : يا محمد ، الصلاة فيما بين صلاتك اليوم ، وصلاتك بالأمس .

= عن حكيم بن حكيم عن نافع بن جبير عن ابن عباس به . وسنده حسن ، فيه عبد الرحمن بن الحارث ، وهو صدوق له أوهام وفيه حكيم وهو صدوق ، وللحديث شاهد .

٢ - له شاهد من حديث جابر بن عبد الله ، أخرجه أحمد (٣٣٠ / ٣٣١) ، والنسائي (١ / ٢٥٥ ، ٢٦٣) ، والحاكم (١ / ١٩٥) وصححه وأقره الذهبي .

قلت : له أكثر من طريق بمجموعها يصح .

٣ - له شاهد ، من حديث عمرو بن حزم بنحوه ، أخرجه عبد الرزاق (٢٠٣٢) ، وإسحاق بن راهويه كما في المطالب (٢٥٣) وقال ابن حجر : هذا إسناده حسن إلا أنه لم يوقف على سمع أبي بكر بن محمد عن عمرو بن حزم .

وقال البوصيري : رواه إسحاق بسنده حسن .

[**ذكراً لإسلام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه**]

(٢٤٣) قال ابن إسحاق : ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله ﷺ وصلى معه، وصدق بما جاءه من الله تعالى على بن أبي طالب [بن عبد المطلب بن هاشم] عليه السلام ، وهو يومئذ ابن عشر سنين ، وكان مما أنعم الله به على على بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام .

(٢٤٤) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن [جبير] أبي الحجاج ، قال : كان من نعمة الله على على بن أبي طالب ، وما صنع الله له وأراده به من الخير – أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة ، فقال رسول الله ﷺ للعباس عمه – وكان من أيسر بنى هاشم – :

« يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا إليه فلنخفف عنه من عياله ، آخذ من بنيه رجلاً وتأخذ أنت رجلاً » [فكفهما] عنه ، فقال العباس : نعم ،

(٢٤٣) انظر : الطبرى فى تاريخه (٢ / ٣١٢) ، والبيهقى (٢ / ١٦١) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٣ / ٢٦) كلهم عن ابن إسحاق .

(٢٤٤) إسناده مرسلاً ، أخرجه الطبرى (٢ / ٣١٣) فى تاريخه ، والبيهقى (٢ / ١٦٢) فى الدلائل كلها بسنده عن ابن إسحاق .

وأورده ابن كثير (٣ / ٢٥) فى البداية نقلاً عن ابن إسحاق .

ابن أبي نجيح ثقة وربما دلس ، ومجاهد تابعى جليل ثقة .

فانطلقا ، حتى أتيا أبي طالب ، فقال له : إننا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال لهم أبو طالب : إذا تركتمالي عَقِيلًا ، فاصنعوا ما شئتم .

قال ابن هشام : ويقال : عَقِيلًا وطالباً .

فأخذ رسول الله ﷺ عليهما فضمه إليه ، وأخذ العباس جعفر فضمه إليه ، فلم يزل علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً ، فاتبعه على رضي الله عنه وآمن به ، وصدقه ، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه .

(٢٤٥) قال ابن إسحاق : وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ، وخرج معه على بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب ، ومن جميع أعمامه وسائر قومه ، فيصليان الصلوات فيها ، فإذا أمسيا رجعا ، فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا ، ثم إن أبي طالب عثر عليهم يوماً وهما يصليان ، فقال لرسول الله ﷺ : يا ابن أخي ، ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال : «أي عم ، هذا دين الله ، ودين ملائكته ودين رسلي ودين أبينا إبراهيم» أو كما قال ﷺ : «بعشني الله به رسولًا إلى العباد ، وأنت أي عم ، أحق من بذلك له النصيحة ، ودعوته إلى إلهي ، وأحق من أجابني إليه ، وأعانتي عليه» أو كما قال ، فقال أبو طالب : أي ابن أخي ، إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ،

(٢٤٥) حديث ضعيف . أورده تعليقاً ، وأخرجه الطبرى (٢ / ٣١٣) بسنده

عن ابن إسحاق .

ولكن والله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت ، وذكروا أنه قال
لعلي [ولده] : أي بنى ، ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ فقال : يا أبا ،
آمنت بالله وبرسول الله ، وصدقته بما جاء به ، وصليت معه لله ،
وابتعته ، فزعموا أنه قال له : أما إنه [يا ولدي] لم يدعك إلا إلى خير
فالزم [ما استطعت] .

[إسلام زيد بن حارثة]

(٢٤٦) قال ابن إسحاق : ثم أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل بن
كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبى مولى رسول الله ﷺ ،
وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب .

(٢٤٧) قال ابن هشام : زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن

(٢٤٦) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٣١٦ - ٣١٧) أخرجه بسنده عن ابن
إسحاق . دلائل النبوة (٢ / ١٦٥) للبيهقي ، وأخرجه بسنده عن ابن إسحاق .

(٢٤٧) حديث ضعيف .

١- أخرجه الطبرانى (٤٦٥١) في الكبير بسنده عن ابن إسحاق من قوله ، ولم
يسنده ابن إسحاق بل أورده معلقاً .

٢- وساقه الكلبى ، وحميد بن مرثد وغيرهما من غير أسانيد كما في الإصابة (٣
/ ٢٥) وأورده ابن الأثير (٢ / ٢٨٢) في أسد الغابة ، ولم يسنده .

٣- أخرجه ابن عبد البر (٢ / ٥٤٣) في الاستيعاب ، قال : ذكر الزبير عن
المدائى عن ابن الكلبى عن جمبل ابن يزيد الكلبى ، وعن أبي صالح عن ابن عباس فذكره
مطولاً وسنده ضعيف جداً ، ففى سنده ابن الكلبى ، وهو هشام بن محمد بن السائب ،

عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد و د بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد[اللات] بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة ، وكان حكيم بن حزام بن خويلد ، قدم من الشام برقيق ، فيهم زيد بن حارثة وصيف ، فدخلت عليه عمته خديجة بنت خويلد، وهي يومئذ عند رسول الله ﷺ فقال لها : اختراري يا عممة أى هؤلاء الغلمان شئت فهو لك ، فاختارت زيداً ، فأخذته، فرأه رسول الله ﷺ عندها ، فاستو هبه منها ، فوهبت له ، فأعتقه رسول الله ﷺ وتبناه وذلك قبل أن يوحى إليه ، وكان أبوه حارثة ، قد جزع عليه جرعاً شديداً ، وبكي عليه حين فقده فقال :

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل أحي فيرجى أمأتى دونه الأجل
فوالله ما أدرني وإنني لسائل أغalk بعدى السهل أم غالك الجبل (502)
وياليت شعري هل لك الدهر أوبة فحسبى من الدنيا رجوعك لي بجعل (503)

= قال الدارقطنى وغيره : متrok ، وقال أحمد بن حنبل : ما ظلتت أن أحداً يحدث عنه وجميل بن يزيد في عداد المجهولين .

502- غالك الجبل : أى أهلكك على حين غفلة منك ، ومنه الاغتيال : وهو أحد القتيل على حين غفلة .

503- أوبة : عودة ورجوع ، من آب يعقوب إذا دعاد ورجع .
 يجعل : كلمة يعني حسب ، وفي الحديث أن النبي ﷺ ألقى ثمرات كن في يده وقال:
 بجعلى من الدنيا أى حسبى منها .

تذكرنيه الشمس عند طلوعها و تعرض ذكره إذا غربها أفل (٥٠٤)
 وإن هبت الأرواح هيجن ذكره فياطول ما حزني عليه وما وجلي (٥٠٥)
 سأعمل نص العيس في الأرض جاهداً ولاأسأم التطوف أو تسأم الإبل (٥٠٦)
 حياتي أو تأتي على منيتي فكل أمرئ فان وإن غره الأمل

ثم قدم عليه، وهو عند رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «إن شئت فأقم عندي، وإن شئت فانطلق مع أبيك»
 فقال: [لا] بل أقيم عندك ، فلم يزل عند رسول الله ﷺ حتى بعثه الله عز وجل ، فصدقه وأسلم وصلى معه ، فلما أنزل الله عز وجل (٥٣) «ادعوهم لآبائهم» قال : أنا زيد بن حارثة .

[**ذكر إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه**]

(٢٤٨) قال ابن إسحاق : ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة ،

(٢٤٩) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٣١٦ - ٣١٧)، ودلائل

النبوة (٢ / ١٦٥) للبيهقي ، والبداية والنهاية (٣ / ٢٩) كلهم نقلأً عن ابن إسحاق .

504- أفل : يقال أفلت الشمس أفلأ إذا غابت وغرت . قال تعالى : ﴿ فلما رأى الشمس بازغه: قال هذاري هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إنّي برؤء ما تشركون ﴾ .

505- الأرواح: جمع ريح وهي الهواء إذا هب من جهات متعددة ، وهي عالمة الرحمة فإن أفردت كانت علامه العذاب قال تعالى : ﴿ ريح فيها عذاب أليم ﴾ .

506- نص: ضرب سريع من ضروب سير الإبل .

العيس : جمع أعييس ، وهي التوق الذى يخالط بياضها شقرة « حمرة » وهي من أكرم التوق عند أهلها .

واسمها عتيق ، واسم أبي قحافة: عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

قال ابن هشام : واسم أبي بكر عبد الله ، وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه .

(٢٤٩) قال ابن إسحاق : فلما أسلم أبو بكر رضي الله عنه ، أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله وإلى رسوله ، وكان أبو بكر رجلاً مؤلفاً لقومه محبياً سهلاً ، وكان أنساب قريش لقريش ، وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق وشرف ، وكان رجال قومه يأتونه ، ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه ، وتجارته ، وحسن مجالسته ، فجعل يدعوا إلى الله ، وإلى الإسلام من وثق به من قومه ، من يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم بدعايه – فيما بلغني – عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، وسعد بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص: مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي ، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ – حين استجابوا له – فأسلموا وصلوا .

(٢٥٠) وكان رسول الله ﷺ يقول فيما بلغني : « ما دعوت

= (٢٥٠) إسناده معضل .

أحداً إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كبواة (507) ونظر وتردد إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه » .

قال ابن هشام : قوله : « بدعائه » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن هشام : قوله « عكم » تثبت ، قال رؤبة بن العجاج :

* وانصاع وثاب بها وما عكم (508) *

(٢٥١) قال ابن إسحاق : فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام ، فصلوا وصدقوا رسول الله ﷺ [وصدقوا] بما جاءه من الله ، ثم أسلم أبو عبيدة [بن الجراح] ، واسمه: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر وأبو سلمة ، واسمه: عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابن يقطة بن مرة بن كعب بن لؤي ، والأرقم بن أبي الأرقم ، واسم أبي الأرقم: عبد مناف بن أسد ، وكان أسد يكتنفي أبي جندب بن عبد الله بن

= أورده البيهقي (٢ / ١٦٤) في الدلائل ، قال : قال ابن إسحاق حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي فذكره مرفوعاً .

وكذا أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٣ / ٢٧) عن ابن إسحاق .

(٢٥١) أخرجه البيهقي (٢ / ١٧٣) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق .

507- الكبواة : هي في الأصل السقوط للوجه ، وفي المثل « لكل جواد كبواة » ، والمراد بها هنا : الوقفة والتردد عند الشيء يدعى إليه الإنسان أو يطلب منه .

508- انصاع : من انصاع القوم إذا ذهبوا سراعاً .

عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ، وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمّع بن عمرو بن هصيص ابن كعب بن لؤي ، وأخواه قدامة وعبد الله ابنا مظعون بن حبيب ، وعيادة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رياح بن عدي بن كعب بن لؤي ، وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن عبد الله ابن قرط بن رياح بن عدي بن كعب بن لؤي أخت عمر بن الخطاب ، وأسماء بنت أبي بكر وعائشة بنت أبي بكر ، وهي يومئذ صغيرة ، وخيّاب بن الأرت حليف بنى زهرة .

قال ابن هشام : خيّاب بن الأرت من بنى تميم ، ويقال : هو من خزاعة .

(٢٥٢) قال ابن إسحاق : وعمير بن أبي وقاص ، أخو سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن شميخ بن مخزوم بن صالحة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، حليف بنى زهرة ، ومسعود بن القارى ، وهو مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد ابن عبد العزي بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن سبيع بن الهون بن خزيمة من القارة .

قال ابن هشام : والقارة : لقب ، ولهم يقال :

* قد أُنْصَفَ الْقَارَةَ مِنْ رَامَاهَا *

(٢٥٩) إلى (٢٥٢) انظر السابق .

وكانوا [قوماً] رماة.

(٢٥٣) قال ابن إسحاق : وسلیط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ، وأخوه حاطب بن عمرو ، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم بن يقطة بن مرة بن كعب بن لؤي وامرأته أسماء بنت سلامة بن [مخربة] التميمية ، وخنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، وعامر ابن ربيعة من عنز بن وائل حليف آل الخطاب بن نفيل بن عبد العزى .

قال ابن هشام : عنز بن وائل ، أخوه [بني] بکر بن وائل ، من ربيعة بن نزار .

(٢٥٤) قال ابن إسحاق : وعبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثیر بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، وأخوه أبو أحمد بن جحش ، حليفا بنى أمية بن عبد شمس ، وجعفر ابن أبي طالب ، وامرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة من خثعم ، وحاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمجم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، وامرأته فاطمة بنت الجلل بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ، وأخوه حطاب ابن الحارث ، وامرأته فكيهه بنت يسار ، ومعمر بن الحارث بن معمر ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمجم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، والسائل بن عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب ، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن

كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وامرأته : رملة بنت أبي عوف بن حبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، والنحام ، واسمه نعيم بن عبد الله بن أسيد ، أخو بنى عدى بن كعب بن لؤي .

(٢٥٥) قال ابن هشام : هو نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبد الله ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي ، وإنما سمي النحام لأن رسول الله ﷺ قال : « لقد سمعت نحمه في الجنة » .

قال ابن هشام : نحمه : صوته أو حسه .

(٢٥٦) قال ابن إسحاق : وعامر بن فهيرة : مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

قال ابن هشام : عامر بن فهيرة مولد من مولدي الأسد ، أسود اشتراه أبو بكر [الصديق] رضي الله عنه - منهم .

(٢٥٧) قال ابن إسحاق : وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن [سبيع] ابن [جثعمة] بن سعد بن مليح بن عمرو ، من خزاعة .

قال ابن هشام : ويقال : همية بنت خلف .

(٢٥٨) قال ابن إسحاق : وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ، وأبو حذيفة ، [واسمه مهشم - فيما قال ابن هشام] - بن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عررين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بنى عدي بن كعب .

قال ابن هشام : جاءت به باهله ، فباعوه من الخطاب بن نفيل ،
فتباها ، فلما أنزل الله تعالى (٣٣ : ٥) ﴿ادعوه لآبائهم﴾ قال : أنا
وأقد بن عبد الله ، فيما قال أبو عمرو المدنى .

(٢٥٩) قال ابن إسحاق : و خالد و عامر و عاقل و إياس بنو البكير
ابن عبد ياليل بن سعد بن ناشر بن [غيرة] من بنى سعد بن ليث بن
بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بنى عدي بن كعب ، و عمار بن ياسر
حليف بنى مخزوم بن يقظة .

قال ابن هشام : عمار بن ياسر عنى من مذحج .

(٢٦٠) قال ابن إسحاق : و صهيب بن سنان أحد النمر بن
قاسط ، حليف بنى تيم بن مرة .

(٢٦٠) حديث ضعيف . و رد عن عدة من الصحابة الكرام كالالتى :
١- حديث أنس بن مالك ، أخرجه الحاكم (٤ / ٤٠٢) ، والطبراني (٧٢٨٨)
في الكبير ، وأبو نعيم (١ / ١٨٥) في الخلية كلهم من طريق عماره بن زاذان عن ثابت
عن أنس قال الحاكم (٣ / ٢٨٤ - ٢٨٥) : تفرد به عماره بن زاذان عن ثابت .
وقال الذهبي : عماره واه ، ضعفه الدارقطنى ، وقال ابن حجر في المطالب
(٣٨٧٨) : إسناده ضعيف .

ولكن أخرجه بحشل في تاريخ واسط (ص / ٥٩) من طريق محمد بن عبادة
عن قرة بن عيسى عن يوسف بن إبراهيم عن أنس به .

في سنته يوسف بن إبراهيم ضعفه أبو حاتم ، وجعله البخاري في الضعفاء ،
وقال : عنده عجائب ، وقال الحاكم : ليس بالقوى عندهم ، وقال ابن حبان : يروى عن
أنس ما ليس من حديثه .

= ٢ - حديث أبي أمامة ، أخرجه الطبراني (٧٥٢٩) في الكبير ،

قال ابن هشام : النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ويقال : أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد ، ويقال : صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم ، ويقال : إنه رومي ، فقال بعض من ذكر أنه من النمر بن قاسط : إنما كان أسيراً في أرض الروم ، فاشترى منهم ، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ « صهيب سابق الروم » .

(٢٦١) قال ابن إسحاق : ثم دخل الناس في الإسلام أرسلاً من الرجال والنساء ، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة ، وتحدث به ، ثم إن الله عز وجل أمر رسوله ﷺ أن يتصدق بما جاءه منه ، وأن [ينادي] الناس بأمره وأن يدعوه إليه ، وكان بين ما أخفى رسول الله ﷺ [أمره]

= وفي الصغير (١ / ١٠٤) وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٣٠٥) : إسناده حسن .

أما أبو حاتم رحمه الله ، فقد قال هو وأبو زرعة كما في العلل (٢٥٧٧) : هذا حديث باطل لا أصل له بهذا الإسناد .

٣ - حديث أم هانئ ، أخرجه الطبراني وفيه فائد العطار ، وهو متroxك كما في المجمع (٩ / ٣٠٥) .

٤ - وفي الباب مرسل الحسن أخرجه ابن سعد (٣ / ٢٦٦) ، وعبد الرزاق (٢٠٤٣٢) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٦ / ١٥٤) ، ومرسل قتادة أخرجه الطبرى (٦٦ / ٢٢) في تفسيره ، فلم يصح في الباب أى طريق من تلك الطرق .

(٢٦١) انظر : دلائل النبوة (٢ / ١٧٥) للبيهقي ، وتاريخ الطبرى (٢ / ٣١٧) كلها بسنده عن طريق ابن إسحاق .

واستتر به إلى أن أمره الله تعالى يأظهار دينه، ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثة ثم قال الله تعالى له (١٥: ٩٤) ﴿فاصدح بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ وقال تعالى (٢١٤: ٢٦) ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين واحفظ جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل إني أنا النذير للمين﴾.

قال ابن هشام : اصدع : افرق بين الحق والباطل ، قال أبو ذؤيب الهذلي « واسمه خويلد بن خالد [الهذلي] » يصف أتن (٥٠٩) وحش وفحلاها :

وكانهن ربابه وكأنه يسر يفيض على القداح ويصدع (٥١٠)
أى : يفرق على القداح ويبين أنصياءها ، وهذا البيت في قصيدة له ، وقال رؤبة بن العجاج :
أنت الحليم والأمير المتقم تصدع بالحق وتنفى من ظلم
وهذان البيتان في أرجوزة له .

(٢٦٢) قال ابن إسحاق : وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا

٢٦٢) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٣١٨) بسنده عن طريق ابن إسحاق .
البداية والنهاية (٣ / ٣٧) نقلًا عن ابن إسحاق ، وتكلم عن طريق آخر فيها متروك .

٥٠٩- الأتن : جمع أثان وهي أثني الحمار .

٥١٠- ربابه : بكسر الراء - هي الخرقة من جلد توضع فيها سهام القداح .
يسر : الجماعة المجتمعون على الميسر .

صلوا ، ذهبا في الشعاب ، واستخفوا بصلاتهم من قومهم ، فبينما سعد ابن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في شعب من شباب مكة ، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهو يصلون ، فناكروهم وعايبوا عليهم ما يصنعون ، حتى قاتلوكهم : فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بلحى بغيره (511) فشجه (512) فكان أول دم هريق في الإسلام .

(٢٦٣) قال ابن إسحاق : فلما بادى رسول الله ﷺ قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله تعالى ، لم يبعد منه قومه ، ولم يردوا عليه - فيما بلغني - حتى ذكر آلهتهم وعابها ، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه ، وأجمعوا خلافه وعداؤته إلا من عصيم الله تعالى منهم بالإسلام ، وهم قليل مستخرون ، وحدب (513) على رسول الله ﷺ عمه أبو طالب ، ومنعه وقام دونه ومضى رسول ﷺ على أمر الله مظهراً لأمره ؛ لا يرده عنه شيء .

(٢٦٣) انظر : المصدر السابق (٢ / ٣٢٢ ، ٣٢٣) .

511- بلحى بغير : مشى لحي بفتح اللام وسكون الحاء ، وهو عظم الفك من البعير وغيره ولعله سمي بذلك لأنَّه تنبت عليه اللحية من الإنسان .

512- شجه : الشج هو الجرح الكبير الذي يظهر من العظم وتسمى تلك الجراحة بالموضحة .

513- حدب : بكسر الدال أي عطف عليه من الحدب وهو العطف والشفقة .

فَلَمَّا رَأَتْ قَرِيشٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ لَا يَعْتَبِهِمْ مِنْ شَيْءٍ (٥١٤) أَنْكَرُوهُ عَلَيْهِ مِنْ فِرَاقِهِمْ وَعِيبِ آلهَتِهِمْ ، وَرَأَوْا أَنَّ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ قَدْ حَدَّبَ عَلَيْهِ وَقَامَ دُونَهُ فَلَمْ يَسْلِمْهُ لَهُمْ ، مَشَّى رَجُالٌ مِنْ أَشْرَافِ قَرِيشٍ إِلَى أَبِي طَالِبٍ : عَتَبَهُ وَشَيْبَةُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قَصَّيِّ ابْنِ كَلَابٍ بْنِ مَرْةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لَؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ ، وَأَبُو سَفِيَانَ بْنَ حَرْبٍ ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قَصَّيِّ بْنِ كَلَابٍ بْنِ مَرْةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لَؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فَهْرٍ .

قَالَ ابْنُ هَشَامَ : وَاسْمُ أَبِي سَفِيَانَ صَبَرٌ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ ، وَاسْمُهُ الْعَاصُ بْنُ هَشَامَ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ أَسْدٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ كَلَابٍ بْنِ مَرْةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لَؤْيٍ .

قَالَ ابْنُ هَشَامَ : أَبُو الْبَخْتَرِيِّ الْعَاصُ بْنُ هَاشَمٍ .

(٢٦٤) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ بْنُ أَسْدٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ قَصَّيِّ بْنِ كَلَابٍ بْنِ مَرْةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لَؤْيٍ ، وَأَبُو جَهْلٍ - وَاسْمُهُ عُمَرُ وَكَانَ يُكْنَى : أَبَا الْحَكْمِ بْنُ هَشَامَ بْنُ الْمُغَيْرَةِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مَرْةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لَؤْيٍ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغَيْرَةِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مَرْةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لَؤْيٍ وَنَبِيُّهُ ابْنُ الْحَجَاجِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ حَذِيفَةَ بْنُ سَعْدٍ بْنُ سَهْمٍ بْنُ عُمَرٍ بْنُ هَصِيصٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لَؤْيٍ ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ .

(٢٦٥) ، (٢٦٤) انْظُرْ إِلَى الْمُصْدِرِ الْسَّابِقِ (٢ / ٣٢٣) .

514- لَا يَعْبُهُمْ : لَا يَزِيلُ وَجْهَ عَتَابِهِ ، مِنْ أَعْتَبِ الرَّجُلِ إِذَا أَزَالَ عَتَابَهُ فَالْهَمْزَةُ فِيهِ للسلب .

قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى .

(٢٦٥) قال ابن إسحاق : أَوْ مِنْ مُشَىْ مِنْهُمْ، فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ، إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ قَدْ سَبَّ الْهَتْنَا وَعَابَ دِينَنَا وَسَفَهَ أَحْلَامَنَا، وَضَلَّلَ آبَاءَنَا، فَإِمَّا أَنْ تَكْفِهِ عَنَا، وَإِمَّا أَنْ تَخْلِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَإِنَّكَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ خَلَافَةٍ فَنَكْفِيْكَهُ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو طَالِبٍ قُولًا رَفِيقًا، وَرَدَهُمْ رَدًا جَمِيلًا، فَانْصَرَفُوا عَنْهُ، وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ يَظْهِرُ دِينَ اللَّهِ وَيَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ شَرِىَ الْأَمْرَ (٥١٥) بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، حَتَّىٰ تَبَاعِدَ الرِّجَالُ وَتَضَاغُنُوا (٥١٦) وَأَكْثَرُتُ قَرِيشَ ذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَذَارَمُوا فِيهِ، وَحَضَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ مَشَوْا إِلَى أَبِي طَالِبٍ مَرَّةً أُخْرَىٰ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا طَالِبٍ، إِنَّ لَكَ سَنَةً وَشَرْفًا وَمَنْزَلَةً فِينَا، وَإِنَّا قَدْ اسْتَهْيَنَاكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، فَلَمْ تَنْهِهِنَا عَنِّا، وَإِنَّا وَاللَّهِ لَا نَصِيرُ عَلَىٰ هَذَا مِنْ ثَسْمَ آبَائِنَا وَتَسْفِيهِ أَحْلَامِنَا وَعِيبَ الْهَتْنَا حَتَّىٰ تَكْفِهِ عَنَا أَوْ نَنْزَلَهُ وَإِلَيْكَ فِي ذَلِكَ حَتَّىٰ يَهْلِكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ، أَوْ كَمَا قَالُوا لَهُ، ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهُ، فَعَظِمَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ فِرَاقُ قَوْمِهِ وَعِدَاؤُهُمْ، وَلَمْ يَطْبِ نَفْسًا بِإِسْلَامِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُمْ، وَلَا خَذْلَانَهُ .

(٢٦٦) قال ابن إسحاق : وَحدَثَنِي يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن

= (٢٦٦) إسناده معرض . وهو من أقسام الضعيف .

515- شری الأمر بينهم : أي اشتد وزادت حدة الخلاف؛ من شری البرق إذا كثر لمعانه .

516- تضاغنو : تفاعل من الضبعن وهو العداوة والبغضاء .

الأخنس ، أنه حُدّث أن قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا ، للذى كانوا قالوا له ، فأبقي علىٰ وعلى نفسك ، ولا تحملني من الأمر مالاً أطيق ، قال : فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه فيه بداء ، وأنه خاذله ومسلمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « يا عم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله [عز وجل] أو أهلك فيه ما تركته » قال : ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى ، ثم قام ، فلما ولى ناداه أبو طالب فقال : أقبل يا ابن أخي ، قال : فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال : اذهب يا ابن أخي فقل ما أحبت ، فو الله لا أسلمك لشئ أبداً .

(٢٦٧) قال ابن إسحاق : ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله ﷺ وإسلامه وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداؤتهم - مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة ، فقالوا له - فيما بلغني - : يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى (٥١٧) في

= أخرجه البيهقي (٢ / ١٨٧) في الدلائل ، والطبرى في تاريخه (٣٢٦ / ٢) كلاماً بسنده من طريق ابن إسحاق . وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤٧ / ٣) نقاًلاً عن ابن إسحاق .

(٢٦٧) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٣٢٦ - ٣٢٧) نقاًلاً عن ابن إسحاق .

517- أنهد فتى : أشد فتى وأقوى رجل ، يقال : فرس نهد أى غليظ .

قريش وأجمله ، فخذه فلك عقله⁽⁵¹⁸⁾ ونصره ، واتخذه ولداً ، فهر لك ، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك ، وفرق جماعة قومك ، وسفه أحلامهم فقتله، فإنما هو رجل برجل ، قال : والله ليئس ما تسووني⁽⁵¹⁹⁾ أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه ؟! هذا والله مالا يكون أبداً ، قال : فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصى : والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً ، فقال أبو طالب للمطعم : والله ما أنصفونى ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم⁽⁵²⁰⁾ على ، فاصنع ما بدا لك ، أو كما قال .

قال : فحقب الأمر⁽⁵²¹⁾ وحميت الحرب ، وتنابذ⁽⁵²²⁾ القوم ، وبادى بعضهم بعضاً ، فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن

518- عقله : أى ديه ، سمي بذلك لأنها كانت تعقل فى فناء ولى المقتول حتى يرضى بترك القصاص .

519- تسوونى : تکلفونى وترهقونى ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ﴾ .

520- مظاهرة القوم : إعانتهم على صنعهم فكان لهم كالظاهر لهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إنما ينهاكم الله عن الدين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم ﴾ .

521- حقب الأمر : بكسر القاف أى زاد واشتد من حقبت السماء إذا قل مطرها .

522- تنابذ القوم : اختلفوا وتفرقوا عن عداوة وبغضاء .

عدي ويعم من خذله من [بني] عبد مناف ومن عاده من قبائل قريش ويذكر ما سأله وما تباعد من أمرهم [فأنشد]: -

ألا قل لعمرو والوليد ومطعم
من الخور حبّابٌ كثير رغاؤه (523)
يوش على الساقين من بوله قطر (524)
تخلف خلف الورد ليس بلاحق (525)
إذا ما علا الفيفاء قيل له وبر (525)
أرى أخوينا من أبينا وأمنا (526)
إذا سئلا قالا إلى غيرنا الأمر
بلى لهم أمر ولكن تحرجما كما جرجمت من رأس ذي علق صخر (526)
أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلا هما نبذانا مثل ما ينبد الجمر
هما أغمسزا للقوم في أخويهما فقد أصبحا منهم أكفهم صفر (527)

523- حياطكم : رعايتكم وعنايتكم .

بكر : بفتح الباء ، وهو الفتى من أولاد الإبل .

524- خور : جمع خور وهو الضعف المهزول ، مشتق من الخور وهو الضعف .

حبّاب : الحبّاب والحبّب هو القصير من حبّب الماء إذا جرى قليلاً .

رغاؤه : صوت الإبل وكلها صفات ذم لذلك البكر .

525- الفيفاء : الصحراء المقفرة وجمعها فيافي مثل صحراء وصحراري .

وبر : حيوان في حجم الأرنب لونه بين الغبرة والسوداد ، له ذنب قصير ويكثر في الصحراء قد شبه به البعير في الصالحة واللحقاره .

526- تحرجما : سقطوا من علو كانوا حدار الصخرة من على جبل عال .

527- أغمسزا : عابا وطعنوا من الغمiza وهي العيب .

هـما أشرـكـا فـيـ الـمـجـدـ مـنـ لاـ أـبـالـهـ
وـتـيـمـ وـمـخـزـومـ وـزـهـرـةـ مـنـهـمـ
فـوـالـلـهـ لـاـ تـنـفـكـ مـنـاـ عـدـاـوـةـ
قـدـ سـفـهـتـ أـحـلـامـهـمـ وـعـقـولـهـمـ
وـكـانـواـ كـجـفـرـ بـشـسـ ماـ صـنـعـتـ جـفـرـ
مـنـ النـاسـ إـلـاـ أـنـ يـرـسـ لـهـ ذـكـرـ (528)
وـكـانـواـ لـاـ مـسـوـلـىـ إـذـاـ بـغـىـ النـصـرـ
وـلـاـ مـنـهـمـ مـاـ كـانـ مـنـ نـسـنـاـ شـفـرـ (529)

قال ابن هشام : تركنا منها بيتهن أقدع فيهما .

(٢٦٨) قال ابن إسحاق : ثم إن قريشاً تذامروا بينهم على من

(٢٦٨) خبر صحيح انظر : المصدر السابق مختصرًا ، وتفسیر ابن كثير (٢ / ٥٥٨) وكلامها نقله عن ابن إسحاق .

^١ وأخرجه الحاكم (٢ / ٥٠٦، ٥٠٧)، وعنه البيهقي (٢ / ١٩٨، ١٩٩، ١٩٩).

من كلام ابن عباس وقال الحاكم : صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه ،
وأقره الذهبي على شرط البخاري .

من طريق ابن راهويه عن عبد الرزاق عن معاشر عن أيوب السختياني عن عكرمة
عن ابن عباس به .

ثم ذكر البيهقي من أكثر من وجه مرسل ، وقال : كل ذلك يؤكّد بعضه بعضاً .

^٢ - وأخرجه عبد الرزاق (٣٣٨٤) مرسلاً عن عكرمة، وفيه جهالة أحد

الرواية ومن هذا الوجه أخرجه ابن جرير ، وأبو نعيم في الحلية ، وابن المنذر كما في الدر

528- يرس : لا يجري له ذكر إلا ذكرًا خفيناً من رسالته، حيث إذا تحدث به في خفاء .

529- شفر : أي أحد ، يقال : ما في الدار شفر أي ما فيها من إنسى .

في القبائل منهم من أصحاب رسول الله عليهما الذين أسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين : يعذبونهم ، ويفتنونهم عن دينهم ، ومنع الله رسوله عليهم منهم بعمه أبي طالب ، وقد قام أبو طالب - حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون - فيبني هاشم وبني المطلب فدعاهما إلى ما هو عليه من منع رسول الله عليهما والقيام دونه ، فاجتمعوا إليه ، وقاموا معه ، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه ، إلا ما كان من أبي لهب عدو الله الملعون .

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره في جهدهم معه وحدبهم عليه ، جعل يمدحهم ، ويدرك قديهم ، ويذكر فضل رسول الله عليهما فيهم ، ومكانه منهم ، ليشد لهم رأيهم ، وليحدبوا معه على أمره فقال [في ذلك] :-

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر بعد مناف سرها وصميمها (530)
فإن حُصلت أشراف عبد منافها ففي هاشم أشرافها وقديمها

المثور (٦ / ٢٨٣) .

٣ - وأخرجه البيهقي (٢ / ١٩٩) من طريق ابن إسحاق قال : حدثني محمد ابن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس به ، وكذا الطبرى (٢ / ٩٦) في تفسيره . وفي سنته محمد بن أبي محمد ، في عدد المجهولين .

٤ - وأخرجه البيهقي (٢ / ٢٠١) من طريق ابن إسحاق عن شيخ مضرى عن عكرمة عن ابن عباس وفي سنته جهالة شيخ ابن إسحاق .

530 - سرها : حالصها وصميمها . يقال : فلان من سر قومه أى من أوسطهم وأفضلهم .

وإن فَخَرَتْ يَوْمًا فِيْنَ مُحَمَّدًا هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ سُرُّهَا وَكَرِيهِهَا
 تَدَاعَتْ قُرِيشٌ غَثَّهَا وَسَمِينَهَا عَلَيْنَا فَلَمْ تَظْفَرْ وَطَاثَتْ حَلُومَهَا⁽⁵³¹⁾
 وَكَنَا قَدِيمًا لَا نَقْرَظُ لَامَةً إِذَا مَا ثَنَوا صُعْرَ الْخَدُودَ نَقِيمَهَا⁽⁵³²⁾
 وَنَحْمَى حَمَاهَا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيهَةً وَنَضَرَبْ عَنْ أَحْجَارِهَا مِنْ يَرُومَهَا⁽⁵³³⁾
 بِنَالْتَعْشُ العُودُ الدَّوَاءِ إِنَّا بِأَكْنَافِنَا تَنْدَى وَتَنْمَى أَرْوَاهَا⁽⁵³⁴⁾

ثُمَّ إِنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَفْرٌ مِّنْ قُرِيشٍ ، وَكَانَ ذَا سَنِّ
 فِيهِمْ ، وَقَدْ حَضَرَ الْمَوْسَمَ ، فَقَالَ لَهُمْ : يَا مَعْشِرَ قُرِيشٍ إِنَّهُ قدْ حَضَرَ
 هَذَا الْمَوْسَمَ ، وَإِنَّ وَفَوْدَ الْعَرَبِ سَتَقْدِمُ عَلَيْكُمْ فِيهِ وَقَدْ سَمِعُوا بِأَمْرِ

531- غثها وسمينها : الغث هو التحيف ، وهو ضد السمين ، والمراد خيرها وشرها ،
 يقال : هو لا يعرف الغث من السمين أى الرديء من الجيد .

532- ثنو : أى أمالوا وعطفوا .

صعر الخدود : أصل الصعر : داء يكون في عنق البعير يميل منه ، والمراد هنا إمامه الخدود
 كبيراً وعجبًا بالنفس ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَصْعُرْ خَدَكَ لِلنَّاسِ ﴾ أى لا تتكبر عليهم .

533- ونضرب عن أحجارهم : ندفع عن حصونهم المبنية من الحجر والتى يتترسون
 فيها .

534- العود الدواء : هو العود اليابس من ذوى يذوى إذا ذهبت خضرته وجفت
 رطوبته .

أكناها : أكناف الشيء جوانبه ونواحيه .

أرومها : الأروم والأرومة : هي أصل الشيء .

صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأيا واحداً ، ولا تختلفوا ، فيكذب بعضكم بعضاً ويرد قولكم بعضاً ، قالوا: فأنتم يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأينا نقل به ، قال : بل أنتم فقولوا أسمع ؟ قالوا : نقول : كاهن ، قال : لا والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهان فما هو بزمزة الكاهن(535) ولا سجعه، قالوا: فنقول مجنون ، قال : ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخفة ولا تخالجه(536) ولا وسوسته، قالوا : فنقول : شاعر ، قال : ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه(537) وقر يضه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر ، قالوا: فنقول : ساحر ، قال : ما هو بساحر لقد رأينا السحارة وسحرهم ، فما هو بنفثهم ولا عقدهم ، قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال: والله إن لقوله حلاوة وإن أصله لعنة وإن فرعيه لجنة(538) « قال ابن هشام: ويقال لغدق» وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا هو ساحر جاء بقول هو سحر، يفرق به بين المرأة وأبيه ، وبين المرأة وأخيه وبين المرأة

535- **زمزة الكاهن** : الزمرة كلام غير مفهوم ، وفي حديث عمر أنه بعث إلى أحد عماله في أمر المجنوس «وانهم عن الزمرة» وهي كلام يقولونه عند الأكل بصوت خفي.

536- **الخفق** : داء يصيب الإنسان أو الخيل في الخلق فلا يقدر على الإبانة .

تختالجه : التخالج هو التجاذب والتنافر ، يقال : فلان تختالجه الهموم أى تنازعة.

537- هذه مصطلحات من يحور الشعر ، وضرور من الزحافات التي تدخل فيه .

538- **لعنة** : العنة الكثير الشعب والأطراف كأنه العنة وهو الكبasa من التمر وهي كالعنقود من العنب وقد شبها به فى تشعب أطرافه وكثرة فروعه .

لجنة : أى فيه ثمر يجني ، فكأنه حافل بأطيب الثمر وأشهى جنى .

وزوجته ، وبين المرء وعشيرته ، فتفرقوا عنه بذلك ، فجعلوا يجلسون
بسبل الناس - حين قدموا الموسم - لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه ،
وذكروا لهم أمره ؛ فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من
قوله : (٧٤ : ١١ - ١٦) ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له
ملا مددداً وبنين شهوداً ، ومهدت له قهيداً ثم يطعم أن أزيد كلا
إنه كان لآياتنا عنيداً ﴾ أي : خصيماً .

قال ابن هشام : عنيد : معاند مخالف ، قال رؤبة بن العجاج :

* ونحن ضرائبون رأس العند (٥٣٩) *

وهذا البيت في أرجوزة له .

(٧٤ : ١٧ - ٢٢) : ﴿ سأرهقه صعوداً إنه فكر وقدر فقتل
كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس ويسر ﴾

قال ابن هشام : بسر : كره وجهه ، قال العجاج : -

* مضبر اللحيين بسرأ منهساً (٥٤٠) *

يصف كراهية وجهه ، وهذا البيت في أرجوزة له .

(٧٤ : ٢٣ - ٢٥) : ﴿ ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا
سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر ﴾ .

539- العند : جمع عاند ، مثل صائم وصوم ، والعاند : هو الخصم اللدود المعاند .

540- مضبر اللحيين : قوى عظم الفك ، وهي علامة الشدة وقوة الخلق .

منهساً : الكثير النهم ، وهوأخذ اللحم بمقدم الأسنان لذا يسمى الأسد : منهساً .

(٢٦٩) قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى في رسوله عليه السلام وفيما جاء به من الله تعالى وفي النفر الذين كانوا معه يصنفون القول في رسول الله عليه السلام وفيما جاء به من الله تعالى (١٥: ٩٠ - ٩٣) : ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرآنَ عَضِينَ﴾ أي : أصنافاً ﴿فَوَرِبَكَ لِنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

قال ابن هشام : واحدة العضين عضة ، يقول : عضوه فرقوه
قال رؤبة بن العجاج :

* وليس دين الله بالمعضى *

وهذا البيت في أرجوزة له .

[تشعر أبوع طالب فتح استعطاف لقريش]

(٢٧٠) قال ابن إسحاق : فجعل أولئك النفر يقولون ذلك في رسول الله عليه السلام من لقوا من الناس وصدرت (٥٤١) العرب من ذلك

(٢٦٩)، (٢٧٠) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٥٣ - ٥٧) نقلًا عن ابن إسحاق .

١ - وقال ابن كثير : هذه قصيدة عظيمة بليةة جداً ، لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه ، وهي أفعى من المعلقات السبع ، وأبلغ من تأدية المعنى فيها جميعها .

٢ - وأورد ابن حجر بعض أبياتها في الفتح (٢ / ٤٦٩) وعزّاها لابن إسحاق .

٣ - أخرج البخاري ثُرَا يشتمل على أحد أبيات تلك القصيدة ، انظر : البخاري

(١٠٠٨)، (١٠٠٩) .

٤٥٤ - صدرت العرب : عادت من الحج و منه (حتى يصدر الرعاء) .

الموسم بأمر رسول الله ﷺ ، فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها، فلما خشي أبو طالب دهماء⁽⁵⁴²⁾ العرب أن يركبوا مع قومه، قال قصيده التي تعود فيها بحر مكة وبمكانه منها وتودد فيها أشراف قومه ، وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غير مسلم رسول الله ﷺ ، ولا تاركه لشئ أبداً ، حتى يهلك دونه، فقال أبو طالب :

وَمَا رأيْتُ الْقَوْمَ لَا وَدَ فِيهِمْ وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعَرَى وَالْوَسَائِلِ
وَقَدْ صَارُحُونَا بِالْعَدَاوَةِ وَالْأَذَى وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ الْعَدُوِ الْمَزَايِلِ⁽⁵⁴³⁾
وَقَدْ حَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظْنَةً يَعْضُونَ غِيَظًا خَلْفَنَا بِالْأَنَامِلِ⁽⁵⁴⁴⁾

صبرت لهم نفسي بسمراء سمحـة

وَأَيْضًا عَضْبٌ مِنْ تِرَاثِ الْمَقاوِلِ⁽⁵⁴⁵⁾

وَأَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَإِخْرَتِي

وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ⁽⁵⁴⁶⁾

542- دهماء العرب : عامتهم .

543- العدو المزاييل : الخاخص المفارق .

544- أظنة : جمع ظنن وهو المتهم وقرئ (وما هو على الغيب بظنن) أي . بهم .

545- سمراء سمحـة : أي رمح لين مرن ، والأيض العضـب : السيف القاطع .

المقاول : جمع مقول وهم سادة الناس وعليتهم .

546- الوصـائل : جمع وصـيلة وهي ثياب واسعة يوصل بعضها بعض كانت الكعبة تكسـى بها .

قِيَامًا مَعًا مُسْتَقْبَلِينَ رَتَاجَه

لَدِي حَيْثِ يَقْضِي حَلْفَهُ كُلَّ نَافِلٍ⁽⁵⁴⁷⁾

وَحِيثُ يَنْيَخُ الْأَشْعَرُونَ رَكَابَهُمْ

بِمَفْضِي السَّيْوَلِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلٍ⁽⁵⁴⁸⁾

مُوْسَمَةُ الْأَعْضَادِ أَوْ قَصْرَاتِهَا مَخِيْسَةُ بَيْنِ السَّدِيسِ وَبَازِلٍ⁽⁵⁴⁹⁾

تَرِي الْوَدْعَ فِيهَا وَالرَّخَامَ وَزَيْنَةَ بِأَعْنَاقِهَا مَعْقُودَةَ كَالْعَثَاكِلِ⁽⁵⁵⁰⁾

أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ عَلَيْنَا بِسُوءٍ أَوْ مَلْحٍ بِبَاطِلٍ

547- الرَّتَاجُ : الْبَابُ ، وَالنَّافِلُ : هُوَ الْمُتَبَرِّئُ مِنْ ذَنْبٍ ارْتَكَبَهُ ، وَكَانَ يَحْلِفُ عِنْدَ بَابِ الْكَعْبَةِ لِلْبَرَاءَةِ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ .

548- إِسَافٌ وَنَائِلٌ : صِنْمَانٌ لِلْعَرَبِ كَانَ مَوْضِعُهُمَا بِالْقُرْبِ مِنْ بَهْرِ زَمْزَمِ وَقِيلَ إِنَّهُمَا كَانَا رَجُلًا وَامْرَأَةً مِنْ جَرْهَمَ زَنِيَا فِي الْكَعْبَةِ فَمَسْخَهُمَا اللَّهُ حَجَرِينَ ثُمَّ عَبَدُوهُمَا الْعَرَبُ

549- مُوْسَمَةُ : أَى مَعْلَمَةٍ ، وَالْأَعْضَادُ : جَمْعُ عَضْدٍ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْمَرْفَقِ وَالْكَتْفِ ، وَالْمَرَادُ بِهَا فِي الْإِبْلِ مَا بَيْنَ الرَّكْبَةِ وَالْكَتْفِ فِي الْأَرْجُلِ الْأَمَامِيَّةِ ، وَالْقَصَرَاتُ : جَمْعُ قَصْرَةٍ وَهِيَ الْعَنْقُ ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَعْلَمُ بِإِلَهِهَا بِعَلَامَاتٍ مَيْزَةٍ فِي هَذِينِ الْمَوْضِعَيْنِ ، وَالْمَخِيْسَةُ : هِيَ الْمَذَلَّةُ الَّتِي لَا تَشَرِّدُ وَلَا تَجْمِعُ ، وَالسَّدِيسُ : هُوَ الْجَمْلُ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ ، وَالْبَازِلُ : مَا كَانَ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ حَيْثُ يَخْرُجُ نَابِهُ ، وَالْإِبْلُ مَتَى كَبَرَتْ فِي السِّنِّ كَانَتْ أَهْدَأً وَأَكْثَرَ دَرَبَةً ، وَأَعْزَزَ عَلَى أَهْلِهَا .

550- الْوَدْعُ : خَرْزٌ مَعْرُوفٌ يَسْتَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ ، وَالْعَثَاكِلُ : جَمْعُ عَثَكُولٍ ، وَهُوَ الغَصْنُ الَّذِي يَكُونُ عَلَيْهِ الشَّعْرُ ، وَكَانَ الْعَرَبُ يَضْعُونَ ضَرْوَبًا مِنَ الْخَرْزِ فِي أَعْنَاقِ الْإِبْلِ كَالْأَجْنَحةِ لَهَا ، وَزَيْنَةُ أَيْضًا .

ومن كاشف يسمى لنا بمعيبة
وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه
وبالبيت حق البيت من بطن مكة
 وبالحجر المسود إذ يمسحونه
وموطئ إبراهيم في الصخر رطبة
 وأشواط بين المروتين إلى الصفا
 ومن حج بيته من كل راكب
 وبالشعر الأقصى إذا عمدوا له
 وتقافهم فوق الجبال عشية
 وليلة جمع المنازل من مني
 وجمع إذا ما المقربات أجزنه

ومن ملحق في الدين ما لم نحاول (551)
 ورافق ليرقى في حراء ونازل (552)
 وبالله إن الله ليس بغافل
 إذا اكتفوه بالضحى والأصائل (553)
 على قدميه حافيا غير ناعل
 وما فيهما من صورة وتماثل
 ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
 إلا إلى مفضى الشراج القوابيل (554)
 يقيمون بالأيدي صدور الرواحل (555)
 وهل فوقها من حرمة ومنازل
 سراعاً كما يخرجن من وقع وايل (556)

551- الكاشف : هو العدو المضرر للعداؤ والضغينة .

552- ثور ، ثبير ، حراء : جبال معروفة بمكة .

553- اكتفوه : أحاطوا به ، واجتمعوا حوله والمراد ازدحامهم في الحج .

* الأصائل : جمع أصيل وهو وقت الغروب .

554- الشعر الأقصى : المراد به هنا عرفة ،
 * وإلال : جبل بعرفات .

* والشراج القوابيل : مسالك المياه المقابلة ، وكلها أماكن معظمة عند العرب فتحلف بها .

555- تقادهم : أي وقوفهم . والرواحل : جمع راحلة .

556- المقربات : الحيوان العزيزة على أهلها ، يقربونها منهم إكراماً لها .

* والوايل : المطر الشديد وفي القرآن ﴿فَإِنْ لَمْ يَصْبِهَا وَابْلُ فَطْلٌ﴾ .

وبالجملة الكبرى إذا صمدوا لها
وكندة إذ هم بالحصاب عشية
حليفان شداً عقد ما اختلفوا له
وحطمهم سمر الرماح وسرحه
فهل بعد هذا من معاذ لعائذ
يطاع بنا أمر العدا ودأنا
كذبتم وبيت الله نترك مكة
يؤمون قدفاً رأسها بالجنادل (557)
تجيز بهم حجاج بكر بن وائل (558)
ورداً عليه عاطفات الوسائل
وшибقه وخد النعام الجوافل (559)
وهل من معيد يتقي الله عاذل
تُسد بنا أبواب ترك وكابل (560)
ونظعن إلا أمركم في بلايل (561)

557- صمدوا لها : أى قصدوا لها ومنه : ﴿الله الصمد﴾ أى الذى يقصد أى يقصد عند الدعاء وطلب الحاجة .

558- الحصاب : موضع رمى الجamar ، مأخوذ من الحصباء ، وهي الحصى الدقيقة فسمى المكان باسم الحصى الذى فيه .

559- حطمهم : الحطم هو الكسر ، وسميت جهنم بالحطمة لأنها تكسر عظام المعذبين .

* والسراح : شجر معروف عند العرب .

* والشبرق : نبات معروف عند العرب .

* والوخد : السير السريع .

* والجوافل : جمع جافلة وهى التعلامة الذاهبة مسرعة .

560- ترك وكابل : جنسان من العجم ، والمراد أن العدو يطلب إخراجهم من بلدتهم إلى بلاد العجم تلك .

561- البلايل : جمع بلايل وهو ما يعتري القلب من وساوس وهموم وخواطر .

كذبتم وبيت الله نبزى محمداً
ولما نطاعن دونه ونناضل (562)
وندخل عن أبنائنا والخاليل
وينهض قوم بالحديد إليكم (563)
نهوض الروايا تحت ذات الصالصل
وحتى نرى ذا الفتن يركب ردعه
من الطعن فعل الأنكب المثامن (564)
لتشتبسن أسيافنا بالأماشل
إينا لعمر الله إن جد ما أرى
أخي ثقة حامي الحقيقة باسل (565)
بكفي فتي مثل الشهاب سميدع
عليها وتأنى حجة بعد قابل (566)
شهوراً وأياماً وحولاً مجرماً
يحيوط الدمار غير ذرب مواكل (567)
وما ترك قوم لا أبالك - سيداً

562-نبزى محمداً : نغليه ونبطش به .

563-الروايا: جمع راوية ، وهى فى الأصل مزادة الماء ، والمراد الإبل الخامدة لتلك المزادات .

* والصالصل : جمع صلصلة وهى الصوت ، والمراد أصوات المزادات التى بها قليل من الماء يسمع لها صوت عند إسراب الإبل .

564-يركب ردعه : يخر صريراً على وجهه .

* والأنكب : هو المائل المنكب لإصابته فى أحد شقيقه .

565-السميدع : السيد السخى الكريم ، ورئيس القوم والشجاع الباسل .

566-حولاً مجرماً : أى عاماً كاملاً من قولهم تجرمت السنة إذا تمت .

567-الدمار : ما يلزم المرء حمايته والدفاع عنه ،

* الدرب : داء يكون فى الكبد بطيء البرء ، والمراد لم يتركوا إلا المرضى الضعاف .

* والمواكل : هو الضعيف الذى يعتمد على غيره فى حمايته .

وأيضاً يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامي عصمة للأرامل (568)
 يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل
 لعمرى لقد أجري أسيد وبكره إلى بغضنا وجز آنا لا كيل
 وعثمان لم يربع علينا وقفت ولكن أطاعاً أمر تلك القبائل
 أطاعاً أياً وابن عبد يغوثهم ولسم يرقباً فيما مقالة قائل
 كما قد لقينا من سبع ونوفل وكل تولى معرضنا لم يجامل
 فإن يلفيا أو يكن الله منها نكل لهما صاعاً بصاع المكاييل
 وذاك أبو عمرو أبي غير بغضنا ليظعننا في أهل شاء وجامل
 ينادي بنا في كل مسى ومصبح فناج أبا عمرو بنا ثم خاتل (569)
 ويؤلى لنا بالله ما إن يغشنا بل قد تراه جهرة غير حائل (570)
 أضاق عليه بغضنا كل تلعة من الأرض بين أخشب فمجادل (571)

568- ثمال اليتامي: الثمال : الملجأ والمغيث ، والمراد أنه يقوم بأمر اليتامي ويعطف على المساكين .

569- خاتل : من المخاتلة وهي الخادعة والغدر .

570- يؤلى : يحلف ومنه ﴿للذين يؤلون من نسائهم﴾ أي يحلفون على عدم مقاربتهم .

571- تلعة : المرتفع من الأرض .

* أخشب : بضم الشين وهي جبال بمكة، وفي الحديث « لو شئت أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت » وقد جمعهما هنا ، لأن كل جبل منها له سلسلة جبال صغيرة تحيط به ، ويروى بفتح الشين فيكون مفرداً ليصدق على كل جبل منها .

وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا
وكتت امرأً من يعاش برأيه
لعتبة، لا تسمع بها قول كاشح
ومر أبو سفيان عنى معرضًا
يفر إلى نجد وبرد مياده
ويخبرنا فعل الناصح أنه
أطعم لم أخذلك في يوم نجدة
ولا يوم خصم إذ أتوك ألدّة
أطعم ، إن القوم ساموك خطأ
بسعيك فيما معرضًا كالمخاتل
ورحمته فيما ولست بجاهل
حسود كلوب بغض ذي دغوار (572)
كما مرقيل من عظام المقاول
ويزعم أني لست عنكم بغافل
شقيق ويختفي عارمات الدواخل (573)
ولا معظم عند الأمور الجلائل
أولي جدل بين الخصوم المساجل (574)
وانى متى أوكل فلست بوائل (575)

= * مجادل : القصور والمراد بها هنا قصور الشام ، والمعنى أن بغضهم أضاف عليهم كل
مكان فسيح كما بين مكة والشام .

572- الدغاول: الغوائل والدواهي ولا مفرد لها .

573- عارمات الدواخل : العارمات : الشديدات ، والدواخل : جمع دخيلة وهي ما
بالصدر من بغض وكراهة شديدة .

574- ألدّة : أى ذوى لدد وشدة في الخصومة .

* المساجل : بالجيم جمع مسجل أو مسجل وهو المعارض المغلب في الخصومة ويروى بالباء
فيكون جمع مسلح وهو الخطيب البليغ المتدقق البيان .

575- لست بوائل : الوائل هو اللاجيء اللائذ ، ومنه المؤئل قال تعالى : ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ
دُونِهِ مَوْئِلًا﴾ أي ملجاً ، والمراد لست بناج وإنما هالك .

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا
 عقوبة شر عاجلا غير آجل
 بيزان قسط لا يخس شعيرة
 له شاهد من نفسه غير عائل
 لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا
 بني خلف قيضاً بنا والغياطل (576)
 ونحن الصميم من ذؤابة هاشم
 وآل قصي في الخطوب الأوائل
 علينا العدا من كل طمل وحاميل (577)
 فعبد مناف أنتم خير قومكم
 في أمركم كل واغل (578)
 لعمري لقد وهتم وعجزتم
 وجئتم بأمر مخطئ للمفاصل (579)
 وكنتم حديثاً حطب قدر وأنتم
 الآن حطاب أقدر ومراجل (580)
 ليهن بني عبد المناف عقوقاً
 وخذلانا وتركنا في المعاقل
 فإن نك قوماً نثر ما صنعتمْ وتحتبوا لقحة غير باهل (581)

576- قضينا: معاوضة عنا ، ومنه المعاوضة وهي معاوضة الأشياء بعضها بعض عند البيع .

* والغياطل : قوم من العرب .

577- الطمل : الرجل اللثيم الأحمق ، أو اللص الساقط .

578- الواجب : الدخيل على القوم وليس من صميمهم فهو كالدعى مثلاً .

579- مخطئ للمفاصل : غير مصيّب للحق في مشتبهات الأمور .

580- المراجل : جمع مرجل وهو القدر العظيم من الفخار .

581- نثر : نأخذ بثأرنا منكم .

* لقحة : اللقحة هي الناقة التي تحلب .

* غير باهل : الناقة الباهل هي التي لا صاحب لها، فهي مباحة لكل حالت ومنه قولهم :

«امرأة باهل» أي لا زوج لها ولا ولد .

نَفَاهُمْ إِلَيْنَا كُلَّ صَقْرٍ حَلَاحِلٍ (582) وَأَلَمْ حَافَ مِنْ مَعْدٍ وَنَاعِلٍ وَبَشَرَ قَصِيًّا بَعْدَنَا بِالْخَادِلٍ إِذَا مَا لَجَأْنَا دُونَهُمْ فِي الْمَدَاخِلٍ لَكُنَا أَسَيٌّ عِنْدَ النِّسَاءِ الْمَطَافِلِ (583) لِعَمْرِي وَجَدَنَا غِبْهٌ غَيْرَ طَائِلٍ بِرَاءٌ إِلَيْنَا مِنْ مَعْقَةِ خَادِلٍ (584) وَيَحْسِرُ عَنَا كُلَّ بَاغٍ وَجَاهِلٍ	وَسَائِطٌ كَانَتْ فِي لَؤْيِ بْنِ غَالِبٍ وَرَهْطٌ نُفَيْلٌ شَرٌّ مِنْ وَطَئِ الْحَصِّيِّ فَأَبْلَغَ قَصِيًّا أَنْ سِينِشَرَ أَمْرَنَا وَلَوْ طَرَقْتَ لِيَلًا قَصِيًّا عَظِيمَةً وَلَوْ صَدَقْتَ ضَرِبًا خَالِلَ بِيَوْتَهُمْ فَكُلَّ صَدِيقٍ وَابْنَ أَخْتَ نَعْدَهُ سَوْيَ أَنْ رَهْطًا مِنْ كَلَابَ بْنِ مَرَةَ وَهَنَّا لَهُمْ حَتَّى تَبَدَّدْ جَمِيعَهُمْ
--	---

وكان لنا حوض السقاية فيهم

ونحن الكُلَّى من غالب والكواهل (585)

شباب من المطيبيين وهاشم

كبيض السيف بين أيدي الصيابل

582- الحالحل : السيد في عشيرته والشجاع في مجلسه .

583- المطافل : جمع طفل ، وهي المرأة ذات الطفل .

584- المعقة : مصدر ميمى بمعنى العقوق .

585- الكُلَّى : جمع كدية ، وهي الحجارة الشديدة التي تقف أمام الحافر فيعجز عنها ، ويرجع عنها كلاماً ومنه قوله تعالى : ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ أي توقف وامتناع عن العطاء ، والمراد وصف أنفسهم بالصلابة والامتناع عن الخصم .

فما أدر كوا ذحلاً ولا سفكوا دماً

ولا حالفوا إلا شرار القبائل⁽⁵⁸⁶⁾

ضرب ترى الفتىان فيه كأنهم

ضواري أسود فوق لحم خرادرل⁽⁵⁸⁷⁾

بني أمَةٍ محبوبة هندِكيةٌ بني جمجم عبيد قيس بن عاقل⁽⁵⁸⁸⁾

ولكتنا نسل كرام لسادةٍ بهم نعي الأقوام عند البواطل

ونعم ابن أخت القوم غير مكذب

زهيرٌ حساماً مفرداً من حمائل⁽⁵⁸⁹⁾

أشمُّ من الشُّم البهاليل يسمى

إلى حسب في حومة المجد فاضل⁽⁵⁹⁰⁾

لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد وإخوته دأب الحب المواصل⁽⁵⁹¹⁾

586- ذحلاً: الذحل هو الثأر، والمراد عجزهم عن أخذ الثأر من عدوهم.

587- خرادرل: جمع خردلة وهي القطعة من اللحم.

588- هندِكية: منسوبة إلى الهند على غير قياس، والقياس هندية.

589- الحمائل: هي علائق السيف من غمد وسيور، والمعنى أنه مسلول من غمده.

590- أشم: من الشسم وهو العزة والرفعة.

* البهاليل: جمع بهلول وهو السيد الكريم.

* حومة المجد: وسط المجد وأفضله، ومنه حومة البحر: أي معظم ووسطه وحومة

القتال: الموضع الذي يشتغل فيه القتال.

= 591- كلفت: من الكلف وهو شدة الولع والوله بالمحبوب.

فلا زال في الدنيا جملا لأهلها
 وزينا من والاه رب المشاكل
 فمن مثله في الناس أي مؤمل
 إذا قاسه الحكام عند التفاضل
 حليم رشيد عادل غير طائش
 يوالى إلها ليس عنه بغافل
 فوالله لولا أن أجيء بسبة
 تجر على أشياخنا في المحافل
 لكننا اتبعناه على كل حالة
 من الدهر جدا غير قول التهازل
 لقد علموا أن ابننا لا مكذب
 للدينا ولا [يعبا] بقول الأباطل
 فأصبح فيما أحمد في أرومة
 تُقصُّر عنه سورة المطاول (592)
 حدبت بمنسي دونه وحميته
 ودافعت عنه بالدرا والكلاكل (593)
 وأظهر دينا حقه غير باطل
 فأيده رب العباد بنصره

* وجداً : هو أشد الحب وأقواء .

592- أرومة : الأرومة في الأصل الشجرة والمراد هنا الحسب الكرم والنسب
 الشريف .

* سورة المطاول : روى سورة بضم السين وهي المنزلة العظيمة قال الشاعر :
 ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب .

ويروى سورة بفتح السين وهي الشدة والبطش ، والمراد أن محمداً عليه في منزلة تقاصر
 دونها منازل الأشراف ويقف أمامها بطش المطاولين عجزاً .

593- حدبت : أشفقت وعطفت عليه .

* الدرا : جمع ذروة وهي أعلى الشيء .

* الكلاكل : جمع كلكل وهو الصدر .

رجال كرام غير ميل نماهم إلى الخير آباء كرام المحاصل⁽⁵⁹⁴⁾
 فإن تك كعب من لؤي صقية فلا بد يوماً مرة من تزاييل⁽⁵⁹⁵⁾
 قال ابن هشام : هذا ما صح لى من هذه القصيدة ، وبعض أهل
 العلم بالشعر ينكر أكثرها.

(٢٧١) قال ابن هشام : وحدثني من أثق به ، قال : أقحط أهل

(٢٧١) حديث ضعيف .

١ - حديث البراء بن عازب ، أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق كما في
 الكنز (٣٥٣٤٦) ، ولفظه : لو أن أبا طالب حى لسر بنا لما يرى » .

٢ - حديث أنس ، أخرجه البيهقي (٢ / ١٤٠ - ١٤١) من طريق سعيد بن
 خثيم عن مسلم الملائى عن أنس به مرفوعاً . ولفظه « لله در أبي طالب ، ولو كان حياً قرتأ
 عيناه » ،

وقال ابن كثير في البداية (٦ / ١٠٤ ، ١٠٥) هذا السياق فيه غرابة ، ولا يشبه
 الروايات الصحيحة المتوترة عن أنس .

قلت في سنته مسلم الملائى ، وهو ابن كيسان ، قال النساء والفلس وغيرهما:
 متزوك ، وقال أحمد : لا يكتب حدثه ، وقال يحيى : ليس بشقة ، وقال البخاري :
 يتكلمون فيه .

=
 أما ابن خثيم ، صدوق له أغاليط .

٥٩٤- الميل : جمع أميل وهو الكسول الذى لا يحسن ركوب الخيل ولا يجيد الفروسية.

٥٩٥- صقية : قريبة ، ومنه قولهم جار مصابق أي مقارب .

* تزاييل : التزاييل هو الافتراق والابتعاد ومثله التزيل قال تعالى : ﴿لَوْ تُزِيلُوا عَذَبَنَا الَّذِينَ
 كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ .

المدينة فأتوا رسول الله ﷺ فشكوا ذلك إليه ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فاستسقى ، فما لبث أن جاء من المطر ما آتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم حوالينا ولا علينا » فانجحاب السحاب (596) عن المدينة ، فصار حواليها كالإكليل (597) ، فقال رسول الله ﷺ : « لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره » فقال له بعض أصحابه : كأنك يا رسول الله أردت لقوله : -

وأيضاً يُستسقى الغمام بوجهه ثِمالَ الْيَتَامَى عَصْمَةً لِلأَرَاملَ

قال : « أجل » .

قال ابن هشام : قوله : « وشِبْرَقَةٌ » عن غير ابن إسحاق .

(٢٧٢) قال ابن إسحاق : والغياطل من بنى سهم بن عمرو بن هصيص ، وأبو سفيان : ابن حرب بن أمية ، ومطعم : ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، وزهير : ابن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأمه : عاتكة بنت عبد المطلب .

(٢٧٣) قال ابن إسحاق : وأسيد ، وبكره : عتاب بن أسيد بن أبي العicus بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وعثمان : ابن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله التيمى ، وقند : ابن عمير بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وأبو الوليد : عتبة

596- انجحاب السحاب : انقضى وتفرق بعضه عن بعض .

597- الإكليل : عقد تنظم فيه الجواهر ويجعل كالقلادة ، ويطلق على التاج أيضاً والمعنى أن السحاب أحاط بالمدينة كما تحيط القلادة بالعنق والتاج بالرأس .

ابن ربيعة، وأبى : الأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ الْقَفِيُّ ، حَلِيفُ بْنِ زَهْرَةِ
ابن كَلَابَ .

قال ابن هشام : وإنما سمي الأَخْنَسُ لأنَّه خنس بالقوم يوم بدر ،
وإنما اسمه أبي ، وهو من بني علاج ، وهو علاج بن أبي سلمة بن
عوف بن عقبة .

والأَسْوَدُ : بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن
كَلَابَ ، وسبع : ابن خالد أخوه بالحارث بن فهر ، ونوفل : ابن خويلد
بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وهو ابن العدوية ، وكان من شياطين
قريش ، وهو الذي قرن بين أبيي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله ،
رضي الله عنهما ، في جبل حين أسلمَا ، فبذلك كانا يسميان القرىئين ،
قتله علي بن أبي طالب - [رضي الله عنه] - يوم بدر ، وأبو عمرو :
قريظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، « وَقَوْمٌ عَلَيْنَا أَظْنَانٌ » بنو
بكر بن عبد مناة بن كنانة فهو لاء الدين عدد أبو طالب في شعره من
العرب .

فلما انتشر أمر رسول الله ﷺ في العرب وبلغ البلدان ذكر
بالمدينة ، ولم يكن حتى من العرب أعلم بأمر رسول الله ﷺ - حين
ذكر ، وقبل أن يذكر - من هذا الحى من الأوس والخزرج ، وذلك لما
كانوا يسمعون من أخبار اليهود ، وكانوا لهم حلفاء ومعهم في
بلادهم ، فلما وقع ذكره بالمدينه ، وتحدثوا بما بين قريش فيه من
الاختلاف قال أبو قيس بن الأسلت أخوه بنى واقف .

قال ابن هشام : نسب ابن إسحاق أبا قيس هذا ههنا إلى بني
واقف ، ونسبة في حديث الفيل إلى خطمة لأن العرب قد تنسب
الرجل إلى أخي جده الذي هو أشهر منه .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة أن الحكم بن عمرو الغفارى من ولد نعيلة أخي غفار، وهو غفار بن مليل ، ونعيلة : ابن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة ، وقد قالوا : عتبة بن غزوان السلمى ، وهو من ولد مازن بن منصور وسليم : بن منصور .

قال ابن هشام : فأبو قيس بن الأسلت من بنى وائل ، ووائل وواقف وخطمة إخوة ، من الأوس .

٢٧٤ - قال ابن إسحق : فقال أبو قيس بن الأسلت : « وكان يحب قريشاً و كان لهم صهراً : كانت عنده أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى ، وكان يقيم عندهم السنين بأمراته» قصيدة يعظم فيها الحرمة ، وينهى قريشاً فيها عن الحرب ، ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض ، ويدرك فضلهم وأحلامهم ، ويأمرهم بالكف عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويدركهم بلاء الله عندهم ، ودفعه عنهم الفيل وكيده عنهم ،
قال : -

يا راكباً إما عرضت فبلغن مغلفة عني لؤي بن غالب (598)
رسول امرئ قدراعه ذاتُ يَنْكِمْ على النَّأي مَحْزُونٍ بِذَلِكَ نَاصِبْ
وقد كان عندي للهموم معرسٌ فلم أقض منها حاجتي وما ربي لها
نَبِيَّكُمْ شرجين كلُّ قبيلةٍ أَزْمَلَ مِنْ بَيْنِ مُذْكُورِي وَحَاطِبٍ (599)

598- مغلفة : الرسالة سميت بذلك من الغلفة وهي سرعة السير ، لأن رجال البريد يسرعون بالرسائل عن السير المعتاد .

599- شرجين : فريقين مختلفين ، وحزبين متنازعين .
الأ Zimmerman : الصوت المختلط كصوت الخيول في الحرب أو صوت القسى والسيوف فيها . =

أعوذكم بالله من شر صنعكم وشر تباغيكم ودس العقارب
 وإظهار أخلاق ونجوى سقيمة
 كوش الأشافي وقُعْها حقٌ صائب⁽⁶⁰⁰⁾
 فذكرهم بالله أول وهلة
 وإحلال أحرام الظباء الشواذب⁽⁶⁰¹⁾
 وقل لهم والله يحكم حكمه :
 ذروا الحرب تذهب عنكم في المراحب⁽⁶⁰²⁾
 متى تبعثوها بعشوها ذميمة هي الغول للأقصين أو للأقارب
 تقطع أرحاماً وتهلك أمة وتُبرِّي السديف من سنام وغارب⁽⁶⁰³⁾

= مذك : المذكى هو الذى يوقد النار ويشعلها .

- حاطب : الذى يجمع لها الخطب ، والبيت كناية عن اشتعال نار الحرب بين الفريقين
 والناس بين محرض عليها ومقاتل فيها .

600- الوخز : الطعن والثقب .

- الأشافى : جمع إشافى وهو المثقب الذى يخرز به الإسكاف ، الجلد ونحوه قال الراجز :
 * وخزة إشافى فى عطوف من أدم * .

601- الشواذب : جمع شازبة وهى الظباء الضامرة البطنون .

602- المراحب : جمع مرحباً وهو المكان المتسع الفسيح والمراد بتبعده عنكم .

603- السديف : لحم الظهر من سنام وكاهل ونحوهما قال الشاعر :
 ونطعم الناس عند القحط كلهم من السنام إذا لم يؤنس القرع .

وَتَسْتَبَدُوا بِالْأَتْخَمِيَّةِ بَعْدَهَا شَلِيلًا وَأَصْدَاءَ ثِيَابِ الْمُحَارِبِ (604)
 وَبِالْمَسْكِ وَالْكَافُورِ غُبْرًا سَاوِيَّا بِغَا كَانَ قَتِيرِيهَا عَيْنَ الْجَنَادِبِ (605)
 فِي أَيَاكُمْ وَالْحَرَبِ لَا تَعْلَقْنَكُمْ وَحْوَضًا وَخِيمَ الْمَاءِ مِنَ الْمَشَارِبِ
 تَزِينُ لِلْأَقْوَامِ ثُمَّ يَرَوْنَهَا بِعَاقِبَةٍ إِذَا بَيْتَ أُمَّ صَاحِبِ (606)

تُحرَقُ لَا تَشْوِي ضَعِيفًا وَتَنْتَحِي

ذَوِي الْعَزْ منَكُمْ بِالْحَتْفِ الصَّوَابِ (607)

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاهِسِ

فَسَعَبُرُوا أَوْ كَانَ فِي حَرْبِ حَاطِبِ

604- **الأَتْخَمِيَّة** : نوع من الثياب الجميلة كانت تصنع باليمن .

شَلِيلًا : هو الثوب يلبس تحت الدرع أو هو الدرع القصيرة .

أَصْدَاء : جمع صدا ، والمراد الدروع الحديدية التي علاها الصدا ، والمعنى أنكم متى بعثتم الحرب تبدل عيشكم الرغيد بؤسا وقلقا واضطربا .

605- **غُبْر** : جمع غراء وهي الدرع غير اللامعة من الصدا .

- **سَاوِيَّ** : جمع ساقعة وهي الدرع الساترة الكاملة .

- **قَتِيرِيهَا** : القtier : رءوس المسامير التي تربط حلق الدروع .

606- **أُمَّ صَاحِبِ** : أى عجوزاً شمسطاً لأن المرأة لا يصبح إلا من هو في سنها أو قريباً منه ، فأم صاحبها تعد عجوزاً دون شك ، والمعنى أن الحرب تزين في أول الأمر للناس كالفتاة المليحة ، حتى إذا ذاقوها وجدوها كريهة بغية ك الشمسطاء ، حاملة لكل قبيح .

607- **لَا تَشْوِي** : لا تخطئ رميتها وإنما تصيب الجميع .

تَنْتَحِي : تعرض لذوى العز منكم وتقصدهم بسهامها الصائبة .

وَكُمْ قَدْ أَصَابَتْ مِنْ شَرِيفٍ مَسُودٍ
 طَوْلِيْلُ الْعَمَادِ ضَيْفَهُ غَيْرُ خَائِبٍ
 عَظِيمٌ رَمَادُ النَّارِ يُحَمَّدُ أَمْرُهُ
 وَذِي شِيمَةٍ مَحْضٌ كَرِيمُ الْمَنَارِ
 وَمَاءٌ هُرِيقٌ فِي الضَّلَالِ كَأَنَّمَا
 أَذَاعَتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ (608)
 يُخَبِّرُكُمْ عَنْهَا امْرَأٌ حَقُّ عَالَمٍ
 بِأَيَامِهَا وَالْعِلْمِ عِلْمَ التَّجَارِبِ
 فَيَبْعَدُوا الْخَرَابَ مَلْمَحَارِبِ وَادِكَرُوا
 حَسَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرُ مَحَاسِبِ
 وَلِي امْرَئٌ فَاخْتَارَ دِينَاهُ ، فَلَا يَكُنْ
 عَلَيْكُمْ رِقْبَاً غَيْرَ رَبِّ الثَّوَاقِ (609)
 أَقِيمُوا لَنَا دِينًا حَنِيفًا فَإِنْتُمْ
 لَنَا غَايَةٌ ، قَدْ يَهْتَدِي بِالسَّذَّلَابِ (610)

608- أذاعت به: نشرته وفرقته في كل مكان.

ريح الصبا: الرياح التي تهب من ناحية المشرق.

الجنائب: جمع جنوب وهي ريح تهب من جهة الجنوب (عكس الشمال) والمعنى أن تلك الحرثوب بددت دماء أصحابها في كل مكان بحيث لم يعد يتتفع بها.

609- الثوّاقب: هي النجوم المضيئة المتوجحة قال تعالى: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾.

610- الدوّائب: جمع ذؤابة وهي ذروة الشيء وأعلاه.

وأنتم لهذا الناس نور وعصمة

تُؤمِّنُ والأحلامُ غيرُ عوازب

وأنتم - إذا ما حُصِّلَ الناس - جوهر

لكم سُرَّةُ البطحاء شم الأرانب (611)

مهذبة الأنساب غير أشائب

عصائب هلكي تهتدى بعصائب

على كل حال خير أهل الجباجب (612)

وأقوله للحق وسط المراكب

بأركان هذا البيت بين الأخشاب

غداة أبي يكسوم هادي الكتائب

علي القاذفات في رءوس المناقب (613)

تصومون أجساداً كراماً عقيقة

يرى طالب الحاجات نحو بيتكم

لقد علم الأقوام أن سراتكم

وأفضلهم رأيا وأعلاه سنة

فقوموا فصلوا ربكم وتفسحوا

ف عندكم منه بلاء ومصدق

كتيبه بالسهل تمشي ورجله

فلما أتاكم نصر ذي العرش ردتهم

جنود الملك بين ساف وحاصب (*)

611- الأرانب : جمع أرنية وهي قصبة الأنف .

612- الجباجب : جمع جبجبة وهي الأرض المستوية ثم أطلقت على المنازل التي تبني فيها وفي الحديث « نادى الشيطان يا أصحاب الجباجب » أي المنازل .

613- القاذفات : أعلى الجبال .

المناقب : جمع منقبة وهي الطريق في أعلى الجبل .

* **ساف : ما أصابه الغبار الذي تسفيه الريح .**

حاصب : ما أصابته الحصباء وهي الحجارة الصغيرة .

فولوا سراغا هاربين ولم يُؤْب
 إلى أهله ملحبش غير عصائب
 فإن تهلكوا نهلك وتهلك مواسم

يعاش بها ، قول امرئ غير كاذب

قال ابن هشام : أنسدنى بيته « وماء هريق » وبيته « فبيعوا الحراب » وقوله « ولی امرئ فاختار » وقوله « على القاذفات في رءوس المناقب » أبو زيد الأنباري وغيره .

[تغريب داحس]

(٢٧٥) قال ابن هشام : وأما قوله : « ألم تعلموا ما كان في حرب داحس » فحدثني أبو عبيدة النحوى ، أن داحسا فرس كان لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحارث بن مازن بن قطيبة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ، أجراه مع فرس لحديفة ابن بدر بن عمرو بن زيد بن جووية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان يقال لها: الغبراء ، فدس حديفة قوما وأمرهم أن يضرموا وجهه داحس إن رأوه قد جاء سابقا ، فجاء داحس سابقا ، فضرموا وجهه ، وجاءت الغبراء فلما جاء فارس داحس أخبر قيسا الخبر ، فوثب أخوه مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء ، فقام حمل بن بدر فلطم مالكا ، ثم إن أبي الجنيد العبسى لقى عوف بن حديفة فقتله ، ثم لقى رجل من بنى فزاره مالكا فقتله فقال حمل بن بدر أخو حديفة بن بدر :

قتلنا بعوف مالكا وهو ثارنا فإن تطلبوا منا سوى الحق تندموا
 وهذا البيت في أبيات له .

وقال الربيع بن زياد العبسي :

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكٍ بْنِ زَهْيَرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوْاقِبَ الْأَطْهَارِ⁽⁶¹⁴⁾
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصْبِيَّةِ لَهُ .

فَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ عَبْسٍ وَفَزَارَةً ، فَقُتِلَ حَذِيفَةُ بْنُ بَدْرٍ وَأَخْوَهُ
حَمْلُ بْنُ بَدْرٍ ، فَقَالَ قَيْسُ بْنُ زَهْيَرٍ بْنُ جَذِيمَةَ يَرْثِي حَذِيفَةَ
وَجَزَعَ عَلَيْهِ : -

كَمْ فَارِسٌ يَدْعُى وَلِيْسَ بِفَارِسٍ وَعَلَى الْهَبَاءِ فَارِسٌ ذُو مَصْدَقَ⁽⁶¹⁵⁾
فَابْكُوا حَذِيفَةَ لَنْ تُرْثُوا مَثْلَهُ حَتَّى تَبِدِّدَ قَبَائِلَ لَمْ تُخْلُقَ⁽⁶¹⁶⁾
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَيِّيَاتِ لَهُ .

وقال قيس بن زهير :

عَلَى أَنَّ الْفَتَى حَمْلُ بْنُ بَدْرٍ بَغَى [وَالْبَغْيُ] مَرْتَعَهُ وَخَيْرُهُ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَيِّيَاتِ لَهُ .

وقال الحارث بن زهير أخوه قيس بن زهير :

614- الأطهار : جمع ظهر وهو فترة النقاء من الحيض ، وعواقب الأطهار هي الجماع
وما يترتب عليه من حمل ونحوه والبيت كناية عن انتقال الحرب ، لأن العرب كانوا لا
يجامعون نساءهم فترة الحرب قال الشاعر :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَانَتْ بِأَطْهَارِهِ .

615- الهباءة : اسم الموضع الذي قتل فيه حذيفة بن بدر وصاحبها .

616- ترثوا : من الرثاء وهو بكاء الميت والتتفجع عليه وتعدد فضائله ، وشددت الرثاء
للبالغة في الرثاء .

تركت على الهباء غير فخر حذيفة عنده قصد العوالى⁽⁶¹⁷⁾
وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن هشام : ويقال : أرسل قيس داحسا والغبراء ، وأرسل حذيفة الخطار [والخيفاء] ، والأول أصح الحديثين ، وهو حديث طويل معنی من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله ﷺ .

(٢٧٦) قال ابن هشام : وأما قوله: «حرب حاطب» فيعني حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، كان قتل يهودياً جاراً للخزرج ، فخرج إليه يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك ابن أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وهو الذي يقال له: ابن فسحتم ، وفسحتم أمه ، وهى امرأة من القين بن جسر - ليلاً في نفر من بني الحارث بن الخزرج فقتلوه ، فوقيت الحرب بين الأوس والخزرج واقتتلوا قتالاً شديداً ، فكان الظفر للخزرج على الأوس ، وقتل يومئذ سويد بن صامت بن خالد بن عطية ابن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس قتله المجدرين ذياد البلوى ، واسميه عبد الله «بن ذياد [بن عوف] البلوى» ، حليف بني عوف بن الخزرج ، فلما كان يوم أحد خرج المجدرين ذياد مع رسول الله ﷺ وخرج معه الحارث بن سويد بن صامت فوجد الحارث بن سويد غرة⁽⁶¹⁸⁾ من المجدر ، فقتله بأبيه ، وسأذكر حديثه في

617- قصد : بكسر ففتح - جمع قصدة وهي القطعة ، يقال : تقصدت الرماح إذا تكسرت .

العوالى : الرماح ، والمعنى أنه لم يتم إلا بعد أن تكسرت رماحه ، ونفذت ذخيرته .

618- غرة : الغرة : الغلة ، يقال أخذه على حين غرة منه ، أى في وقت غفلته .

موضعه إن شاء الله تعالى .

ثم كانت بينهم حروب منعني من ذكرها واستقصاء هذا الحديث
ما ذكرت في حديث حرب داحس .

(٢٧٧) قال ابن إسحاق : وقال حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوصى السلمى ، حليف بنى أمية ، وقد أسلم يورع قومه (٦١٩) عما أحمموا عليه من عداوة رسول الله ﷺ و كان فيهم شريفاً مطاعاً [فأنا أقول] :

هل قائل قوله من بالحق قاعد
عليه؟ وهل خسبان للرشد سامع
وهل سيد ترجو العشيرة نفعه
لأقصى الموالى والأقارب جامع؟
تبرأت إلا وجه من يملك الصبا
وأهدركم ما دام مدل ونازع (٦٢٠)
وأسلم وجهى للإله ومنطقى
ولو راغنى من الصديق روائع

٦١٩- يورع قومه : ينهاهم ويصرفهم من الورع وهو الزهد في الشيء وتركه .

٦٢٠- مدل : المدل : هو الذي يرسل الدلو في البئر ليملأها .

نازع : هو الذي ينزعها من البشر بعد امتلائها ، والمعنى أنه سيهجرهم طيلة حياتهم ، لأنهم لا يتوقفون عن هذا الفعل أو ذلك ، إذ به حياتهم .

(٢٧٨) قال ابن إسحاق : ثم إن قريشاً اشتد أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله ﷺ ومن أسلم معه منهم ، فأغروا برسول الله ﷺ سفهاءهم فكذبواه ، وآذوه ، ورمواه بالشعر والسحر والكهانة والجحون ، ورسول الله ﷺ مظهر لأمر الله ، لا يستخفى به مباد لهم (٦٢١) بما يكرهون : من عيب دينهم ، واعتزال أوثانهم وفراقه إياهم على كفرهم .

(٢٧٩) قال ابن إسحاق : فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه عروة بن الزبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قلت

(٢٧٩) حديث صحيح ، وإنستاده جيد .

١- أخرجه أحمد (٢ / ٢١٨)، وابن جرير الطبرى (٢ / ٣٣٢، ٣٣٣) في تاريخه ، والبيهقي (٢ / ٢٧٥ - ٢٧٦) في الدلائل كلهم من طريق ابن إسحاق

وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ١٥) : رواه أحمد ، وقد صرخ ابن إسحاق بالسماع ، وبقية رجال الصحيح ، قلت : تابع ابن إسحاق ، عباس بن الوليد وغيره عند البخاري (٣٦٧٨)، (٣٨٥٦).

٢- وأخرجه ابن أبي شيبة (٨ / ٤٤١) في مصنفه ، وعنه ابن حبان (٦٥٣٥)، وأبو يعلى ، والطبراني كما في المجمع (٢ / ١٦) كلهم من طريق على بن مسهر عن محمد بن عمر عن أبي سلمة عن عمرو بن العاص به ، وكذا أبو نعيم (ص / ٦٧) في الدلائل .

قال الهيثمي : فيه محمد بن عمرو بن علقمة ، وحديثه حسن ، وبقية رجال الطبراني رجال الصحيح .

٦٢١- مباد لهم : أى مظاهر لهم ، ومجاهم لهم بكفرهم ، واعتزاله أو ثانهم .

له : ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابوا من رسول الله ﷺ فيما كانوا يظهرون من عداوته ؟ قال : حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر ، فذكروا رسول الله ﷺ ، فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط : سفه أحلامنا وشتم آباءنا ، وعاب ديننا وفرق جماعتنا ، وسب آهتنا ، لقد صبرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قالوا ، فبیناهم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن (622) ، ثم مر بهم طائفاً بالبيت ، فلما مر بهم غمزوه ببعض القول ، قال : فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ قال : ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه (623) بمثلها ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ ، ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ، ثم قال : «أتسمعون يا معاشر قريش ، أما والذى نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح » قال : فأخذت القوم كلمته ، حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع ، حتى إن أشدهم فيه وصاة (624) قبل ذلك ليروفه (625) بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولاً ، قال : فانصرف رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم

622- استلم الركن : إذا لمسه بيده أو قبله .

623- غمزوه : طعنوا فيه وسبوه ، والغمزة : هي العيب والمطعن .

624- الوصاة : هي والوصية بمعنى واحد ، والمراد الذين كانوا يحرضون على إيذائه ، ويوصون غيرهم به .

625- ليروفه : ليهدئه يسكنه مأخذ من قولهم : رفأ السفينة إذا قربها من الشاطئ فهدأت لهدوء الأمواج ، ومنه المرفأ وهو الميناء لسكن أمواجه .

عنه ، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه ، فبيناهم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، وأحاطوا به يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا ، لما كان يقول من عيب آهتهم ودينهم فيقول رسول الله ﷺ : « نعم ، أنا الذي أقول ذلك » قال : فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه ، قال : فقام أبو بكر - رضي الله عنه - دونه وهو يكفي ، ويقول : أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله ، ثم انصرفوا عنه ، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً نالوا منه قط .

(٢٨٠) قال ابن إسحاق : وحدثني بعض آل أم كلثوم ابنة أبي بكر أنها قالت : رجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فرق رأسه (٦٢٦) مما جذوه بلحيته ، وكان رجلاً كثير الشعر .

(٢٨١) قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن أشد ما لقي رسول الله ﷺ من قريش أنه خرج يوماً ، فلم يلقه أحد من الناس إلا كذبه وآذاه ، لا حر ولا عبد ، فرجع رسول الله ﷺ إلى منزله فتدثر من شدة ما أصابه ، فأنزل الله تعالى عليه (٧٤ : ١ - ٢) ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَدْرُقُمُ فَأَنذِرْ ﴾ .



(٢٨٠) إسناده ضعيف : فيه جهالة شيوخ ابن إسحاق .

(٢٨١) إسناده ضعيف : فيه جهالة شيوخ ابن هشام .

626- فرق رأسه : هو منتصفها حيث يفرق الشعر ، وصدعوه : أى شقوه وجرحوه .

إسلام حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - محمد رسول الله

(٢٨٢) قال ابن إسحاق : حدثني رجل من أسلم ، كان واعية ، أن أبي جهل [بن هشام] مر برسول الله ﷺ عند الصفا ، فآذاه وشتمه ، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدینه والتضعيف لأمره ، فلم يكلمه رسول الله ﷺ ، ومولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة في مسكن لها تسمع ذلك ، ثم انصرف عنه ، فعمد إلى نادى قريش عند الكعبة ، فجلس معهم ، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - أن أقبل متواشحاً قوسه⁽⁶²⁷⁾ راجعاً من قنص⁽⁶²⁸⁾ له ، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له ، وكان إذا رجع

(٢٨٢) إسناده معرض . والخبر ضعيف .

١- أخرجه الحاكم (٣ / ١٩٢ - ١٩٣)، والبيهقي (٢ / ٢١٣) في الدلائل، والطبرى (٢ / ٣٣٣، ٣٣٤)، وابن الأثير في أسد الغابة (٢ / ٥١) كلهم بنفس السند عن ابن إسحاق ، وأخرجه الطيراني (٢٩٢٦) في الكبير عن ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة ، وقال الهيثمي في الجمجم (٩ / ٢٦٧) : مرسل ، ورجالة ثقات . وأورده الذهبي في السير (١ / ١٧٢)، وابن كثير (٣ / ٣٣) في البداية كلاماً نقلأ عن ابن إسحاق .

٢- وأخرجه ابن سعد (٣ / ٩) في طبقاته مختصرأ من مرسل محمد بن كعب القرظى ولكن يرويه الواقدى ، وهو من المتروكين .

627- متواشحاً قوسه : متقدلاًً قوسه مستعداً للقتال والتزال .

628- قنص : ما يصيده الرجل بقوسه ورمحه .

من قنصه لم يصل إلى أهلة حتى يطوف بالكعبة ، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدى معهم ، وكان أعز فتى في قريش ، وأشد شكيمة ، فلما مر بالмолاة ، وقد رجع رسول الله عليه السلام إلى بيته قالت له : يا أبا عمارة ، لو رأيت ما لقى ابن أخيك محمد آنفًا من أبي الحكم بن هشام !! وجده هنا جالساً فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ، ثم انصرف عنه ، ولم يكلمه محمد عليه السلام ، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته ، فخرج يسعى ، ولم يقف على أحد ، معداً لأبي جهل - إذا لقيه - أن يوقع به ، فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم فأقبل نحوه ، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ، ثم قال : أتشتمه ؟ فأنا على دينه أقول [كما] يقول ، فرد ذلك علي إن استطعت ، فقامت رجالة من بني مخزوم إلى حمزة لينصرها أبو جهل ، فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة فإني والله قد سببت ابن أخيه سبًا قبيحاً وتم حمزة - رضي الله عنه على إسلامه وعلى ما تابع عليه رسول الله عليه السلام من قوله .

فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله عليه السلام قد عز وامتنع وأن حمزة سيمعنده ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه .

(٢٨٣) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد

(٢٨٣) إسناده مرسل ، والحديث حسن .

١ - أخرجه البيهقي (٢٠٤) في الدلائل ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٥ / ٣٥٨) ، وابن عساكر في تاريخه كما في الكنز (٣٥٤٢٨) ، وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٦٣) وأرسله ابن كعب القرظى .

ابن كعب القرظي قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة ، وكان سيداً ، قال يوماً وهو جالس في نادي قريش ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده : يا معاشر قريش ، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض

= ٢ - وأخرجه بنحوه من حديث جابر ، ابن أبي شيبة (٨ / ٤٤٠ ، ٤٤١) في مصنفه والحاكم (٢ / ٢٥٣ ، ٢٥٤) وصححه ، وأقره الذهبى ، وأبو نعيم (ص / ٧٥) في الدلائل ، وكذا البيهقى (٢ / ٢٠٢ ، ٢٠٣) في الدلائل ، كلهم من طريق على بن مسهر عن الأجلح عن الذيال عن جابر بنحوه .

٣ - وأخرجه أبو يعلى ، وعبد بن حميد ، كما في المطالب العالية (٤٢٨٥) وقال الهيثمى في المجمع (٦ / ٢٠) : رواه أبو يعلى ، وفيه الأجلح الكندى ، وثقة ابن معين ، وغيره ، وضعفه النسائي وغيره ، وبقية رجاله ثقات .

وأخرجه ابن مردويه في تفسيره كما في الدر المثور (٥ / ٣٥٨) .

قلت : في سنته الأجلح ، وهو صدوق ، والذيال ، وهو ابن حرملة ، سكت عنه البخارى ، وابن أبي حاتم ، وثقة ابن حبان ، وروى عنه جمجم ، وهو عن جمجم فهو حسن الحديث .

٤ - حديث ابن عمر ، أخرجه أبو نعيم (ص / ٧٦) ، والبيهقى (٢ / ٢٠٥) كلامها في الدلائل ، من طريق المثنى بن زرعة عن محمد بن إسحاق ثنا نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر به معناه مختصرأ .

وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٦٤) وقال : هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه .

قلت : في سنته ابن زرعة ، وأبو راشد صاحب المغازي ، في عداد المجهولين لم يرو إلا عن محمد بن إسحاق ، ولم يرو عنه إلا داود بن عمرو البغدادى .
انظر : الجرح والتعديل (٨ / ٣٢٧) .

عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكتف عن ، وذلك حين أسلم حمزة ، ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون ويكتشرون ، فقالوا : بلى يا أبا الوليد ، قم إليه فكلمه ، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال : يا ابن أخي ، إنك منا حيث قد علمت : من السلطة (629) في العشيرة ، والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم ، وسفهت به أحلامهم ، وعابت به آلهتهم ودينهـم ، وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها ، قال : فقال له رسول الله ﷺ : « قل يا أبا الوليد أسمع » قال : يا ابن أخي ، إن كنت إنما تريـد بما جئت به من هذا الأمر مـا لا جمعنا لك من أموالـنا حتى تكون أكثرـنا مـالـا وإن كنت إنـما تـريـد به شـرفـاً سـودـنـاـكـ عـلـيـنـاـ حتـىـ لاـ نـقـطـعـ أـمـرـاـ دونـكـ ، وإن كنت تـريـد به مـلـكاـ ، مـلـكـنـاـكـ عـلـيـنـاـ ، وإن كان هذا الذـي يـأـتـيـكـ رئـياـ (930) تـراـهـ لاـ تـسـتـطـيـعـ رـدـهـ عـنـ نـفـسـكـ طـلـبـنـاـ لـكـ الطـبـ ، وـبـذـلـنـاـ فـيـهـ أـمـوـالـنـاـ حتـىـ نـبـرـئـكـ مـنـهـ ، فإـنـهـ رـبـماـ غـلـبـ التـابـعـ عـلـىـ الرـجـلـ حتـىـ يـداـوىـ مـنـهـ ، أوـ كـمـاـ قـالـ لـهـ ، حتـىـ إـذـاـ فـرـغـ عـتـبـةـ وـرـسـولـ اللـهـ ﷺ يـسـتـمـعـ مـنـهـ قـالـ : « أـقـدـ فـرـغـتـ يـاـ أـبـاـ الـوـلـيدـ » ؟ قـالـ : نـعـمـ : قـالـ : « فـاسـتـمـعـ مـنـيـ » قـالـ : أـفـعـلـ ، فـقـالـ (٤١ : ٥ - ٤) : ﴿ بـسـمـ اللـهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ ، حـمـ . تـنـزـيلـ مـنـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ . كـتـابـ فـصـلـتـ آـيـاتـهـ قـرـآنـاـ عـرـبـيـاـ لـقـومـ } ٣٧٠ / سـيـرـةـ جـ1ـ / صـحـابـةـ }

629- السلطة : مصدر وسط الرجل في حسـبـهـ وـسـاطـةـ أيـ شـرـفـ وـكـرـمـ ، وـوـسـطـ الشـيـءـ أـرـفـعـهـ وـأـعـلاـهـ .

630- رئـياـ : بـالـيـاءـ المـشـدـدـةـ هـوـ الجـنـىـ يـعـرـضـ لـلـإـنـسـانـ يـقـظـةـ أـوـ مـنـاـمـاـ وـيـطـلـعـهـ عـلـىـ مـاـ يـرـعـمـ أـنـهـ غـيـبـ .

يعلمون بشيراً ونذيرًا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا
في أكنة مما تدعونا إليه^(٦٣١) ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤها
عليه ، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً
عليهما يسمع منه ، ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها فسجد
ثم قال: «قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فأنت وذاك» فقام
عتبة إلى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو
الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا
أبا الوليد؟ قال : ورائي أنني سمعت قوله ولا والله ما سمعت مثله قط ،
والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ولا بالكهانة ، يا معاشر قريش
أطيعوني ، واجعلوها بي ، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ،
فاعترزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم فإن تصبه
العرب فقد كفيتكم بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم
وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به ، قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد
بلسانه ، قال : هذا رأيي فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم .

(٢٨٤) قال ابن إسحاق : ثم إن الإسلام جعل يفشوا بهمة في

(٢٨٤ ، ٢٨٥) إسناده ضعيف .

١ - أخرجه الطبرى (١٥ - ١١٠) عن ابن إسحاق قال : ثنى شيخ من أهل مصر ، وأورده ابن كثير (٣ / ٦٢، ٦٣) في تفسيره عن الطبرى ، وقال : ورواه زياد البكائى عن ابن إسحاق ، حدثنى بعض أهل العلم ، وأخرجه البيهقى (٢ / ١٩٠ ، ١٩١) ، (٢ / ٢٠١) من طريق ابن إسحاق قال : حدثنى شيخ من أهل مصر ، وعن البيهقى أورده ابن كثير في النهاية (٣ / ٤٣) .

٢ - وأخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المثور (٤ / ٢٠٢) .

في سنده جهالة شيخ ابن إسحاق .

٦٣١ - أكنة : جمع كن وهو الستر والغطاء والحجاب ، ويجمع الكن أيضاً على أكنان ،
قال تعالى : ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ مِنَ الْجَبَالِ أَكْنَانًا﴾ .

قبائل قريش في الرجال والنساء ، و[صارات] قريش تحبس من قدرت على حبسه ، وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين ، ثم إن أشراف قريش من كل قبيلة – كما حدثني بعض أهل العلم – عن سعيد بن جبير ، وعن عكرمة مولى ابن عباس ، عن عبد الله عباس – رضي الله عنهما – قال : اجتمع عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان ابن حرب والنضر بن الحارث بن كلدة أخو بنى عبد الدار ، وأبو البختري بن هشام ، والأسود بن المطلب بن أسد ، وزمعة بن الأسود ، والوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام «لعنه الله» وعبد الله بن أبي أمية ، والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان ، وأمية بن خلف ، أو من اجتمع منهم ، قال: اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، ثم قال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصمه حتى تذرروا فيه ، فبعثوا إليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم ، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً ، وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلامهم فيه بداء ، وكان عليهم حريضاً : يحب رسدهم ، ويعز عليه عنتهم ، حتى جلس إليهم ، فقالوا له : يا محمد ، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك ، وإن الله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك ، لقد [سفه] الآباء ، وعبت الدين ، وشتمت الآلهة ، وسفهت الأحلام ، وفرقت الجماعة ، فما بقي أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك ، أو كما قالوا له ، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا ، وإن كنت تزيد به ملكاً ملكاً علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه قد غالب عليك – وكانوا يسمون التابع من

الجن رئيا - فربما كان ذلك؛ بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « ما بي ما تقولون ، ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل علي كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ، فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم ، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » أو كما قال ﷺ ، قالوا: يا محمد فإن كنت غير قابل منا شيئاً مما عرضناه عليك فإناك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلداً ولا أقل ماءً ولا أشد عيشاً منا ، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عننا هذه الجبال التي قد ضيقنا علينا ، وليسط لنا بلادنا ، وليفجر لنا فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق ، ولبيث لنا من مضى من آبائنا ، ول يكن فيمن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب فإنه كان شيخ صدق ، فنسألهما عما تقول أحق هو أم باطل؟ فإن صدقوك وصنعت ما سألك صدقناك ، وعرفنا به منزلتك من الله، وأنه بعثك رسولاً كما تقول ، فقال لهم ﷺ : « ما بهذا بعثت إليكم، إنما جئتكم من الله بما بعثني به ، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم ، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه على أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم » قالوا: فإذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك ، سل ربك أن يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك ، وسله فليجعل لك جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تتبعني ، فإناك تقوم بالأسواق كما نقوم ، وتلتمس العاش كما نلتمسه ، حتى نعرف فضلك ومتنزلتك [عند]

ربك إن كنت رسولاً كما ترعم ، فقال لهم رسول الله ﷺ: « ما أنا بفاعل ، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا ، وما بعشت إليكم بهذا ، ولكن الله بعثني بشيراً ونديراً» أو كما قال « فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » قالوا : فأسقط السماء علينا كسفأً كما زعمت أن ربك لو شاء فعل فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل ، قال : فقال رسول الله ﷺ: « ذلك إلى الله إن شاء أن يفعله بكم فعل » قالوا : يا محمد ، ألم علم ربكم أننا سنجلس معك ونسائلك عما سألك عنه ، ونطلب منك ما نطلب ، فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به ، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به ؟ إنه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا رجل باليماماة يقال له الرحمن ، وإننا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً ، فقد أعدنا إليك يا محمد وإن الله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلك أو تهلكنا ، وقال قائلهم : نحن نعبد الملائكة ، وهي بنات الله ، وقال قائلهم : لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبلاً ، فلما قالوا ذلك لرسول الله ﷺ قام عنهم ، وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهو ابن عمته ، فهو لعاتكة بنت عبد المطلب ، فقال له : يا محمد ، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ، ثم سألك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ، ثم سألك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل ، أو كما قال له ، فوالله لا أؤمن بك أبداً حتى تأخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى

تأتيها ، ثم تأتي [بصك] معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول ، وائم الله أن لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك ، ثم انصرف عن رسول الله ﷺ ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزيناً آسفًا لما فاته ، مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدتهم إياه .

فلمَا قام عنهم رسول الله ﷺ قال أبو جهل [لعنه الله] : يا معشر قريش ، إن محمدًا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسيفيه أحلامنا وشتم آهتنا ، وإنني أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر ما أطيق حمله ، أو كما قال : فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه فأسلموني عند ذلك أو امنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم ، قالوا : والله ما نسلمك لشيء أبداً ، فامض لما تريده .

فلمَا أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف ثم جلس لرسول الله ﷺ يتظره ، وغداً رسول الله ﷺ كما كان يغدو وكان رسول الله ﷺ بمكة وقبلته إلى الشام ، فكان إذا صلى صلی بين الركن اليماني والحجر الأسود ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله ﷺ يصلي وقد غدت قريش فجلسو في أنديةهم يتظرون ما أبو جهل فاعل ، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزاً متلقعاً لونه (632) مرعوباً قد

632- متلقعاً لونه : متغيراً من حزن أو فزع والفعل انتقع بالبناء للمجهول ، فيه أيضاً امتنع وابقعن وكلها بمعنى واحد .

يُبَسِّت يدَاهُ عَلَى حَجْرٍ، حَتَّى قَذَفَ الْحَجْرَ مِنْ يَدِهِ، وَقَامَتْ إِلَيْهِ رِجَالٌ قَرِيشٌ فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ يَا أَبَا الْحُكْمِ؟ قَالَ: قَمْتُ إِلَيْهِ لِأَفْعُلَ بِهِ مَا قَلَتْ لَكُمُ الْبَارَحةُ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ عَرَضَ لِي دُونَهُ فَحْلٌ مِنَ الْإِبْلِ، لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامَتْهُ وَلَا مِثْلَ قَصْرَتِهِ⁽⁶³³⁾ وَلَا أَنِي أَبَهُ لِفَحْلٍ قَطْ فَهُمْ بِي أَنْ يَأْكُلُنِي.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ذَلِكَ جَبَرِيلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ دَنَا لِأَخْذِهِ».

فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ قَامَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثَ بْنَ كَلْدَةَ بْنَ عَلْقَمَةَ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ بْنَ عَبْدِ الدَّارِ بْنَ قَصْبَيٍّ.

قَالَ ابْنُ هَشَامَ: وَيَقُولُ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثَ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنُ كَلْدَةَ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ.

(٢٨٥) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ: يَا مَعْشِرَ قَرِيشٍ إِنَّهُ وَاللَّهِ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرًا مَا أَتَيْتُمْ لَهُ بِحِيلَةٍ بَعْدَ، قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيهِمْ غَلامًا حَدَّثَ أَرْضَكُمْ فِيهِمْ، وَأَصْدِقَكُمْ حَدِيثًا وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صِدْغِيِّ الشَّيْبِ وَجَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ قَلْتُمْ: سَاحِرٌ، لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ، لَقَدْ رَأَيْنَا السُّحْرَةَ وَنَفَثَتِهِمْ⁽⁶³⁴⁾، وَعَقْدَهُمْ وَقَلْتُمْ: كَاهِنٌ، لَا

633- قصرته : القصرة هي أصل العنق ، وفي حديث سلمان أنه قال لأبي سفيان وقد مر به : لقد كان في قصرة هذا موضع لسيوف المسلمين أى في عنقه ، وذلك قبل إسلامه.

634- نفثهم : نفخهم في العقد مع قراءة بعض التعويذات والكلمات غير المفهومة غالباً قال تعالى : «وَمِنْ شَرِ النَّفَاثَاتِ فِي الْعَقْدِ» .

والله ما هو بكافر ، قد رأينا الكهنة وتخالجهم (635) وسمعنا سجعهم وقلتم : شاعر لا والله ما هو بشاعر ، قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه (636) ، وقلتم : مجنون ، لا والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه (637) ولا وسوسته ولا تخلطيه ، يا عشر قريش ، فانظروا في شأنكم : فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم ، وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش ومن كان يؤذى رسول الله عليه ﷺ وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم واسفنديار ، فكان إذا جلس رسول الله عليه ﷺ مجلساً فذكر فيه بالله وحضر قومه ما أصاب قبلهم من الأمم من نعمة الله [عز وجل] ، خلفه في مجلسه فإذا قام ، ثم قال : أنا والله يا عشر قريش أحسين حديثاً منه ، فهلم إلى فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ، ثم يقول : بماذا محمد أحسن حديثاً مني ؟

قال ابن هشام : وهو الذي قال فيما بلغني سأنزل مثل ما أنزل الله .

635- تخلجهم : اختلافهم واضطرابهم ، يقال : فلان تخلجته الهموم إذا تجاذبته من كل جانب .

636- هزجه ورجزه : نوعان من الشعر أو بحران منه ، وزن الأول : (مقاعلين) وزن الثاني : (مستفعلن) .

637- خنقه : أى ضيقه فالجنون من الناس كأنه مخنوق النفس .

(٢٨٦) قال ابن إسحاق : وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول فيما بلغني : نزل فيه ثمان آيات من القرآن : قول الله عز وجل (٦٨ : ١٥) : ﴿إِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتِنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولَئِينَ﴾ وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن .

فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أighbors يهود بالمدينة ، وقالوا لهم : سلامهم عن محمد وصفا لهم صفتة وأخبراهم بقوله ﴿إِنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأُولُونَ وَعِنْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجا حتى قدموا المدينة فسألوا أighbors يهود عن رسول الله ﷺ ووصفائهم أمره ، وأخبراهم ببعض قوله ، وقال لهم : إنكم أهل التوراة وقد جعلناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا فقالت لهم أighbors يهود : سلوه عن ثلاثة نأمركم بهن : فإن أخبركم بهن فهونبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم ؟ فإنه قد كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض

(٢٨٦) إسناده ضعيف ، والخبر منكر .

أنخرجه البيهقي (٢ / ٢٦٩ - ٢٧١) في الدلائل بستنده عن ابن إسحاق ، وقال : حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به . في سنته جهالة شيخ ابن إسحاق .

وأورده القرطبي (١٠ / ٢٢٥) في تفسيره ، وقال : ذكر ابن إسحاق ، وكذا ابن كثير في البداية (٣ / ٥٢، ٥٣) نقلًا عن ابن إسحاق .

قلت : الرواية الصحيحة في شأن سورة الكهف ، ليس فيها ذكر لمشركي مكة . انظر : البخاري (٧٢٩٧) ، ومسلم (٢٧٩٤) وغيرهما .

ومغاربها ، ما كان نبيه ؟ وسلوه عن الروح ما هي ؟ فإن أخبركم بذلك فاتبعوه فإنهنبي ، وإن لم يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم .

فأقبل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي حتى قدموا مكة على قريش فقالا : يا معاشر قريش ، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ﷺ قد [أمرنا] أخبار يهود أن نسألهم عن أشياء أمرؤنا بها ، فإن أخبركم عنها فهونبي ، وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم .

فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب ، وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، وأخبرنا عن الروح ما هي ؟ قال : فقال لهم رسول الله ﷺ : « أخبركم بما سألكم عنه غدا » ولم يستثن ، فانصرفوا عنه فمكث رسول الله ﷺ فيما يذكرون - خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحياً ، ولا يأتيه جبريل ، حتى أرجف أهل مكة وقالوا : وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألكناه عنه ، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف : فيها معاشرته إياه علي حزنه عليهم وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية والرجل الطواف والروح .

(٢٨٧) قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال

(٢٨٧) انظر السابق .

لجبريل حين جاءه: «لقد احتبس عنِّي يا جبريل حتى سُئلتُ ظنِّي»
 فقال له جبريل (١٩ : ٦٤): ﴿وَمَا نَزَّلَ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيَا﴾ فافتتح السورة
 تبارك وتعالى بحمده، وذكر نبوة رسوله عليه السلام لما أنكروا عليه من ذلك،
 فقال (٢٦ - ١٨): ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ يعني محمداً عليه السلام، إنك رسول مني: أي تحقيق لما سألوا
 عنه من نبوتك ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوْجَأَ قِيمًا﴾ أي معتملاً لا اختلاف
 فيه ﴿لِينَذِرَ بِأَسَأَ شَدِيدًا مِّنْ لَدُنْهِ﴾ أي: عاجل عقوبته في الدنيا
 وعداها أليماً في الآخرة من عند ربك الذي بعثك رسولاً ﴿وَيُشَرِّعُ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَا كَثَرُ فِيهِ أَبْدًا﴾
 أي: دار الخلد لا يموتون فيها ، الذين صدقوك بما جئت به مما
 كذبك به غيرهم وعملوا بما أمرتهم به من الأعمال ﴿وَيُنَذِّرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ يعني قريشاً في قولهم: إننا نعبد
 الملائكة وهي بنات الله ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ﴾ الذين
 أعظموا فراقهم وعيوب دينهم ﴿كَبِرَتْ كَلْمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾
 أي لقولهم: إن الملائكة بنات الله ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذَبَا فَلَعْنَكُمْ بَاخْعَنْ نَفْسِكُ﴾ يا محمد ﴿عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسْفًا﴾
 أي: لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم ، أي: لا
 تفعل .

قال ابن هشام : با خع نفسك : أي مهلك نفسك فيما حدثني
 أبو عبيدة قال ذو الرمة : -

ألا أيهذا الباخ الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادير

وهذا البيت في قصيدة له .

ووجهه باخعون وبخعة ، وتقول العرب : قد بخعت له نصحي
ونفسي أي : جهدت له .

**﴿ إِنَا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لَنْبَلُوهُمْ أَيْهُمْ أَحْسَنُ
عَمَلًا ﴾ .**

(٢٨٨) قال ابن إسحاق : أي : أئهم أتبع لأمرِي وأعمل
بطاعتي **﴿ وَإِنَا لَجَاعلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جَرَزاً ﴾** أي : الأرض ، وإن
ما عليها لفان وزائل ، وإن المرجع إلى فأجزي كلا بعمله فلا تأس ولا
يحزنك ما تسمع وترى فيها .

قال ابن هشام : الصعيد : الأرض وجمعه صعد ، قال ذو الرمة
يصف ظبياً صغيراً :

كأنه بالضحى ترمي الصعيد به دبابة في عظام الرأس خرطوم (٦٣٨)
وهذا البيت في قصيدة له .

والصعيد أيضاً : الطريق ، وقد جاء في الحديث «إياكم والقعود
علي الصعدات» يريد الطريق ، والجرز : الأرض التي لا تنبت شيئاً
وجمعها أجراز ويقال : سنة جرز ، وسنون أجراز وهي التي لا
يكون فيها مطر وتكون فيها جدوبة ويس وشدة، قال ذو الرمة يصف
إبلأ :

638- دبابة وخرطوم : أسمان من أسماء الخمر ، والمعنى أن هذا الظبي في نشاطه
وخفته كان الخمر دبت في رأسه .

طوى النحر والأجراز ما في بطونها

فما بقيت إلا الضلوع الجراشع⁽⁶³⁹⁾

وهذ البيت في قصيدة له .

(٢٨٩) قال ابن إسحاق : ثم استقبل قصة الخبر فيما سأله عنه من شأن الفتية فقال : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفَ وَالرَّقِيمَ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ أي : قد كان من آياتي فيما وضعت علي العباد من حججي ما هو أعجب من ذلك .

قال ابن هشام : الرقيم : الكتاب الذي رقم فيه بخبرهم ،
وجمعه رقم قال العجاج :

* ومستقر المصحف المرقم *

وهذا البيت في أرجوزة له .

(٢٩٠) قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : ﴿إِذْ أَوَى الْفَتِيَّةَ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبُّنَا مَنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا فَضَرَبُنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سَنِينَ عَدَدًا ثُمَّ بَعْثَاهُمْ لَنَعْلَمَ أَيَّ الْحَزَبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبَثُوا أَمْدَاء﴾ ثم قال تعالى : ﴿نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ

639- النحر : النحس بالعصا ونحوها ، لاستحثاث الناقة على الإسراع .

الأجراز : جمع جرز ، وهي الأرض التي لا نبت فيها ، تهزل فيها المطاييا .

الجراشع : المتسعة وذلك لبروزها بسبب ذهاب اللحم . والمعنى أن هذه الناقة أصيبت بهزال شديد ، من جراء السرعة التي أجبرت عليها بالنحس ونحوه ، والسير في القفار المجدبة فبرزت ضلوعها بروزاً شديداً .

نَبَاهُمْ بِالْحَقِّ أَيْ : بصدق الخبر عنهم ﴿إِنَّهُمْ فَتِيَّةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزَدَنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنَنْدَعُو مِنْ دُونِهِ إِلَيْهَا لَقَدْ قَلَّنَا إِذَا شَطَطْنَا﴾
أي: لم يشركوا بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم .

قال ابن هشام : والشطط : الغلو ومجاوزة الحق ، قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

لَا يَتَهُونَ وَلَا يَنْهَى ذُوِي شَطَطٍ

كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل (640)

وهذا البيت في قصيدة له .

﴿هُؤُلَاءِ قَوْمًا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلَهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيْنَ﴾ قال ابن إسحاق : أي بحججة بالغة ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَإِذَا اعْتَزَلُتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْلَوْا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشِرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهْبِئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوِرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتُ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتُ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ .

(٢٩٢) قال ابن هشام : تزاور : تميل ، وهو من الزور ، وقال امرؤ القيس بن حجر :

640- يراد بقوله : كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل؛ الحرب العظيمة التي تتولد عنها الجراحات الواسعة التي لو وضع فيها الفتيل من قطن ونحوه ، مع الدواء كالزيت ونحوه لغابت فيه ولم تظهر منه لا تسع الجرح.

وإني زعيم إن رجعت ملكاً بسير ترى منه الفراغ أزوراً (641)

وهذا البيت في قصيدة له .

وقال أبو الزحف الكلبي يصف بلداً : -

جأب المندى عن هوانا أزور

ينضي المطايا خمسة العشرين (642)

وهذان البيتان في أرجوزة له .

وتقرضهم ذات الشمال : تجاوزهم وتركهم عن شمالها ، قال
ذو الرمة في هذا المعنى : -

إلى ظعن يقرضن أقواز مشرف شمالاً وعن أيمانهن الفوارس (643)

641- الفراغ : اسم من أسماء الأسد ، ويطلق على الدليل أمام الجيش .
أزوراً: أي مائلاً بسبب إجهاده من السير الكبير .

642- جأب المندى : غليظ المرعى جافه ، والمندى من المرعى أن يكون رطباً حتى
تستغنى به الإبل فترة طويلة عن الشرب .

- خمسه : الخمس - بكسر الخاء - أن ترد الإبل الماء كل خمسة أيام بسبب ما تأكله
من مرعى رطب يعنيها عن كثرة الماء .

- العشرين : الشديد من كل شيء ، المعنى أن هذا البلد جاف المرعى غليظه ، مما يؤدي
إلى انضباء وإهزال المطايا إذا شربت كل خمسة أيام .

643- ظعن : بضمتين جمع ظعينة وهن النساء المترحلات في الهوادج التي على ظهر
الإبل .

أقواز : جمع قوز وهو الجبل .

مشرف ، الفوارس : اسمان لرماد بعينها سارت بينها تلك الظعائن .

وهذا البيت في قصيدة له .

والفجوة : السعة ، وجمعها الفجاء قال الشاعر :

أَلْبَسْتُ قَوْمَكَ مَخْزَةً وَمَنْقَصَةً

حَتَّىٰ أَبْيِحُوا وَخَلُوا فَجْوَةَ الدَّارِ (644)

﴿ ذلك من آيات الله ﴾ أي في الحجة على من عرف ذلك من أمرهم من أهل الكتاب ، من أمر هؤلاء بمسائلتك عنهم ، في صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم ، ﴿ من يهد الله فهو المهتد و من يضل فلن تجد له ولياً مرشدًا * وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود و نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾ .

قال ابن هشام : الوصيد : الباب ، قال العبسى : (واسمه عبيد بن وهب) :-

بِأَرْضِ فَلَّةٍ لَا يَسْدُ وَصِيدُهَا عَلَىٰ وَمَعْرُوفٍ بِهَا غَيْرُ مُنْكَرٍ (645)
وهذا البيت في أبيات له .

والوصيد أيضاً : الفناء ، وجمعه وصائد ووصد ووصدان ، وأصد وأصدان .

644- مخزة ومنقصة : مصدران ميميان من الخزي والنقسان أي ألبستهم خزياً عظيماً ، نصباً شديداً .

645- الفلة : هي الصحراء لا ماء بها ولا أنيس ، قوله (لا يسد وصيدها) معناه أنه ليس لها وصيد (باب) حتى يسد عليه ويستره .

﴿ لَوْ اطَّلَعْتُ عَلَيْهِمْ لَوْلَيْتُ مِنْهُمْ فَرَارًا وَمَلَئْتُ مِنْهُمْ رَعْبًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ أَهْلَ السُّلْطَانِ وَالْمَلْكِ مِنْهُمْ لِتَتَخَذَنَ عَلَيْهِمْ مَسْجَدًا سَيَقُولُونَ ﴾ يَعْنِي أَحْبَارُ يَهُودِ الدِّينِ أَمْرُهُمْ بِالْمَسْأَلَةِ عَنْهُمْ ﴿ ثَلَاثَةٌ رَابعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ أَيْ : لَا عِلْمَ لَهُمْ [بِهِ] وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدْتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مَرَاءً ظَاهِرًا ﴾ أَيْ : لَا تَكَبِّرُهُمْ ﴿ وَلَا تَسْتَفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُهُمْ بِهِمْ ﴿ وَلَا تَقُولُنَّ لَشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَإِذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيْتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبْ مِنْ هَذَا رَشْدًا ﴾ أَيْ : وَلَا تَقُولُنَّ لَشَيْءٍ سَأَلُوكَ عَنْهُ كَمَا قَلَّتْ فِي هَذَا إِنِّي مُخْبِرُكُمْ غَدًا، وَاسْتَشِنْ مُشَيْشَةَ اللَّهِ وَإِذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيْتَ وَقُلْ : عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِخَيْرِ مَا سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ رَشْدًا ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَنَا صَانِعٌ فِي ذَلِكَ ﴿ وَلَبَثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مَائَةٌ سَنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا ﴾ أَيْ : سَيَقُولُونَ ذَلِكَ ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبَثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمَعَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ أَيْ : لَمْ يَخْفِ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا سَأَلُوكَ عَنْهُ .

وقال فيما سأله عنه من أمر الرجل الطواف (١٨ : ٨٣) -

(٨٥) ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذَكْرًا إِنَّا مَكَنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا فَأَتَيْعَ سَبِيلًا ﴾ حتى انتهى إلى آخر قصة خبره .

وكان من خبر ذي القرنين أنه أوتي مالما يؤت أحد غيره ، فمدت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض

ومغاربها لا يطا أرضا إلا سلط على أهلها حتى انتهى من المشرق
والغرب إلى ماليس وراءه شيء من الخلق .

(٢٩٤) قال ابن إسحاق: وحدثني من يسوق الأحاديث عن
الأعاجم - فيما توارثوا من علمه - أن ذا القرنين كان رجلاً من أهل
مصر اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن
نوح.

قال ابن هشام : واسم الاسكندر ، وهو الذي بني الإسكندرية
فنسبت إليه .

(٢٩٥) قال ابن إسحاق : وقد حدثني ثور بن يزيد ، عن خالد
بن معدان الكلاعي ، وكان رجلاً قد أدرك أن رسول الله ﷺ سئل
عن ذي القرنين فقال : ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب .

(٢٩٦) وقال خالد: سمع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

(٢٩٤) أثر ضعيف . أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٨٥) بتحقيقى ، بسنده
عن ابن إسحاق .

انظر البداية والنهاية (٢ / ١٠٥) تقلأً عن ابن هشام ، وعزاه في الدر المنشور (٤ / ٢٤٢) إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢٩٥) حديث ضعيف . وإنساده مرسلاً .

أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٨٦) بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده صاحب
الدر المنشور (٤ / ٢٤١) وعزاه إلى ابن عبد الحكم « في فتوح مصر » وابن المنذر ،
وابن أبي حاتم .

(٢٩٦) إسناده ضعيف . أخرجه أبو الشيخ (٩٨٧) في العظمة بسنده عن ابن
إسحاق ، وابن معدان لم يدرك عمر بن الخطاب ،

=

رجلًا يقول : يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ ، قَالَ عُمَرٌ : اللَّهُمَّ غَفِرًا مَا رَضِيْتَ
أَنْ تَسْمِّوَا بِالْأَنْبِيَاءِ ، حَتَّى تُسَمِّيَّنَا بِالْمَلَائِكَةِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَيْ ذَلِكَ كَانَ أَقَالَ ذَلِكَ رَسُولُ
اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْ لَا ، فَإِنْ كَانَ قَالَهُ فَالْحَقُّ مَا قَالَ .

وَقَالَ تَعَالَى فِيمَا سُئِلَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الرُّوحِ (١٧ : ٨٥) :
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّيِّ وَمَا أُوتِيْتُ مِنْ
الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

(٢٩٧) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَتْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا
قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَدِينَةَ قَالَتْ أَخْبَارُ يَهُودَ : يَا مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ
﴿ وَمَا أُوتِيْتُ مِنِ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ إِيَّاكَ تَرِيدُ أَمْ قَوْمَكَ ؟ قَالَ : كَلَّا ،
قَالُوا : إِنَّكَ تَتَلَوُ فِيمَا جَاءَكَ أَنَا قَدْ أَوْتَيْنَا التُّورَةَ فِيهَا بِيَانُ كُلِّ شَيْءٍ ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنَّهَا فِي عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ وَعِنْدَكُمْ فِي ذَلِكَ

= وأورده السيوطي في الدر المنشور (٤ / ٢٤١) وعزاه إلى ابن المنذر، وابن عبد
الحكم، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في كتاب «الأضداد». وذكره السهيلي كما
أنسarkan كثير في البداية والنهاية (٢ / ١٠٣).

(٢٩٧) حديث ضعيف . وإنستاده معرض.

- ١ - أخرجه الطبرى (٢١ / ٥١) في تفسيره بسنده عن ابن إسحاق قال :
حدثنى رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به .
- ٢ - وأورده ابن كثير (٣ / ٤٥١) عن ابن إسحاق قال : حدثنى محمد بن
أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس به .
- ٣ - عزاه السيوطي في الدر المنشور (٥ / ١٦٧) إلى ابن أبي حاتم في تفسيره.

ما يكفيكم لو أقمتموه» قال : فأنزل الله تعالى عليه فيما سأله عنه من ذلك (٢٦ : ٢٧) ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم﴾ أي : إن التوراة في هذا من علم الله قليل .

(٢٩٨) قال : وأنزل الله تعالى عليه فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال وقطع الأرض وبعث من مضى من آبائهم من الموتى (١٣ : ٣١) ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جمِعاً﴾ أي : لا أصنع من ذلك إلا ما شئت وأنزل عليه في قولهم : خذ لنفسك ماسأله أن يأخذ لنفسه أن يجعل له جنانا وقصورا وكنوزا ويبعث معه ملكا يصدقه بما يقول ويرد عنه (٢٥ : ٧ - ١٠) ﴿وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نديرا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تبعون إلا رجالاً مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك﴾ أي : من أن تمشي في الأسواق وتلتسم العاش جنات تجري من تحتها الأنهر ويجعل لك قصوراً .

وأنزل عليه في ذلك من قولهم (٢٥ : ٢٠) ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً﴾ أي : جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا ، ولو شئت أن أجعل الدنيا مع رسلي فلا يخالفوا لفعلت ، وأنزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبي أمية : (١٧ : ٩٣ - ٩٠) ﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من

الأرض ينبوعاً أو تكون لك جنة من نخيل ونبت فتفجر الأنهر
خلالها تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفَا أو تأتي
بالله والملائكة قبيلاً أو يكون لك بيت من ذخر أو ترقى في
السماء ولن نؤمن لرقتك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان
ربِّي هل كنت إلا بشراً رسولاً ﴿ .

قال ابن هشام : اليَّابُوْعُ : مَا نَبَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَغَيْرُهَا
وَجَمِيعَهُ يَنَابِيعٌ ، قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ [وَاسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَهْرِيِّ]
[مشيراً :]

وإذا هرقت بكل دار عبرة نزف الشّئون ودمعك اليَّابُوْعُ (646)
وهذا البيت في قصيدة له .

والكسف : القطع من العذاب ، وواحدته كسفة ، مثل سدرة
وسدر ، وهي أيضاً واحدة : الكسف ، والقبيل : يكون مقابلة
ومعاينته .

وهو كقوله تعالى (١٨ : ٥٥) ﴿أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قَبْلًا﴾ أي:
عياناً ، وأنشدني أبو عبيدة لأعشي بنى قيس بن ثعلبة :
أصلحكم حتى تبوعوا بعثلها

كسرخة جلى يسرتها قبليها

646- هرقت : أرقت ، فالهاء مبدل من الهمزة .

عبرة : بفتح العين ، الدمعة من العين .

الشّئون : مجاري الدموع في العيون .

يعني: القابلة لأنها تقابلها وتقبل ولدها، وهذا البيت في
قصيدة له .

ويقال: القبيل جمعه قبل وهي الجماعات وفي كتاب الله
تعالى (٦ : ١١١) : ﴿ وَحَشِرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا ﴾ قبل :
جمع قبيل ، مثل سبل جمع سبيل وسر جمع سرير ، وقصص جمع
قميص ، والقبيل أيضاً في مثل من الأمثال ، وهو قولهم : « ما يعرف
قبيلًا من دبر » أي لا : يعرف ما قبل مما أدبر، قال الكميت بن زيد :
تفرقت الأمور بوجهتهم **فما عرفوا الدبر من القبيل**
وهذا البيت في قصيدة له .

ويقال: إنما أريد بهذا القتل ، فما قتل إلى الذارع فهو القبيل ،
وما قتل إلى أطراف الأصابع فهو الدبر ، وهو من الإقبال والإدبار
الذى ذكرت ، ويقال: قتل المغزل ، فإذا قتل إلى الركبة فهو القبيل ،
وإذا قتل إلى الورك فهو الدبر ، والقبيل أيضاً قوم الرجل ،
والزخرف: الذهب ، والمزخرف: المزين بالذهب قال العجاج :
من طلل أمسى تخال المصحفا **رسومه والمذهب المزخرفا**
[قال ابن هشام]: وهذا البستان في أرجوزة له.

ويقال أيضاً لكل مزين : مزخرف .

(٢٩٩) قال ابن إسحاق : وأنزل عليه في قولهم : إنما قد بلغنا

(٢٩٩) خبر ضعيف . أخرجه الطبرى مرسلاً عن مكحول فى تفسيره (١٥ /

١٢١) .

أنك إنما يعلمك رجل باليمامة يقال له: الرحمن ، ولن نؤمن به أبداً (٣٠ : ١٣) ﴿ كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتلهم عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب ﴾ .

(٣٠٠) وأنزل عليه فيما قال أبو جهل بن هشام « لعنه الله » وما هم به (٩٦ : ٩ - ١٩) ﴿ أرأيت الذي ينهى عبادا إذا صلوا أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتسويف أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلام لئن لم ينته لنصفعاً بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقرب ﴾ .

قال ابن هشام : لنصفعاً : لنجدن ولنأخذن ، قال الشاعر : -

قوم إذا سمعوا الصراخ رأيتم من بين ملجم مهره أو سافع (٦٤٧)
والنادى : المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويقضون فيه أمورهم ،
وفي كتاب الله تعالى (٢٩ : ٢٩) ﴿ وتأتون في ناديكم المنكر ﴾
وهو الندى قال عبيد بن الأبرص : -

إذهب إليك فإني من بني أسد أهل الندى وأهل الجود والنادى
وفي كتاب الله تعالى (١٩ : ٧٣) ﴿ وأحسن نديا ﴾ وجمعه
أندية ، يقول: فليدع أهل ناديه كما قال تعالى (٨٢ : ١٢) ﴿ وسائل
القرية ﴾ يريده أهل القرية ، قال سلامة بن جندل أحد بني سعد بن زيد
مناة بن تميم :

(٣٠٠) خبر صحيح . أخرجه البخاري (٤٩٥٨) ، ومسلم (٢٧٩٧) ،
وأحمد (٢٤٨ / ٢) ، (٣٧ / ٢) .

647 - ملجم مهره : أراد أنه راكب فرسه وقد استعد للهروب .

يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب (648)

وهذا البيت في قصيدة له، وقال الكميت بن زيد :

لـ مـهـاذـيرـ فـيـ النـديـ مـكـائـيـ سـرـ وـلـاـ مـصـمـتـيـنـ بـالـإـفـحـامـ (649)

وهذا البيت في قصيدة له .

ويقال : النادي : الجلسات ، والزبانية : الغلاظ الشداد ، وهم في هذا الموضع خزنة النار ، والربانية أيضاً في الدنيا : أغوان الرجل الذين يخدمونه ويعينونه ، والواحد زبنية ، قال ابن الزبير في ذلك :

مطاعيم في القرى مطاعين في الوعى زبانية غالب عظام حلومه (650)

= سافع : آخذ بناصية فرسه استعداداً لامتطائه ، والمعنى أنهم قوم لا نجدة عندهم ولا مروءة ، فمتى سمعوا صرخة مستغيث ولو الأدبار .

648- المقامات : مجالس القوم يجتمعون فيها للسمور وتنادى الأسعار .

تأويب : سير النهار كله في الحرب والقتال .

469- مهاذير : جمع مهذار وهو من يكثر من الكلام من غيرفائدة وهو الشثار .

الإفحام : هو الانقطاع عن الكلام من على ونحوه ، والمراد أنهم فصحاء غير مفهمين ، لكنهم لا يتكلمون إلا فيما يفيد دون ثرثرة .

650- القرى : اسم مكان من القرى ، وهو ما يقدم للضيف من طعام .

الوعى : الحرب أو صوت الأبطال فيها .

غلب : جمع أغلب وهو الشديد الغليظ قال تعالى : ﴿وَهُدَائِنَّ غَلْبًا﴾ . أى كثيرة ملتفة غليظة الشجر .

الحلوم : العقول جمع حلم بالكسر وهو العقل ، يجمع أيضاً على أحلام قال تعالى : ﴿أَمْ تَأْمِنُهُمْ أَحْلَامَهُمْ بِهَذَا﴾ .

يقول شداد : وهذا البيت في أبيات له .

وقال صخر بن عبد الله الهمذاني وهو صخر الغَيْ :

* ومن كَبِيرِ نَفَرِ زَبَانِيهِ (651) *

وهذا البيت في أبيات له .

(٣٠١) قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى عليه فيما عرضوا عليه من أموالهم (٤٧ : ٣٤) ﴿ قل ما سألكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد ﴾ .

فلما جاءهم رسول الله ﷺ بما عرفوا من الحق ، وعرفوا صدقه فيما حدث ، وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب – حين سأله عماس[ه] عنه- حال الحسد(652) منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه، فعتوا على الله(653) وتركوا أمره عيانا، ولجوا فيما هم عليه من الكفر، فقال قائلهم (٤١ : ٢٦) : ﴿ لَا تسمعوا الهدى القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴾ أي : اجعلوه لغوا وباطلاً واتخذوه هزواً لعلكم تغلبونه بذلك، فإنكم إن ناظرتموه أو خاصمتموه يوماً غلبكم .

(٣٠١) أثر ضعيف . إسناده مرسل .

١- أخرجه ابن جرير (٢٩ / ١٠٠) في تفسيره عن ابن عباس وسنده ضعيف ، وعن قتادة بسند رجاله ثقات ، لكنه من مراasil قتادة .

651- كبير هنا اسم لحي من هذيل وليس وصفا بالكبُر .

652- حال الحسد : أي وقف الحسد حائلاً بينهم وبين تصديقه، ومانعاً من الإيمان به .

653- عتوا على الله : استكباوا وجاؤوا الحد في الظلم ، قال تعالى في وصفهم ﴿ وعتوا عتوا كباراً ﴾ .

فقال أبو جهل يوماً وهو يهزأ برسول الله ﷺ وما جاء به من الحق : يا عشر قريش ، يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعه عشر ، وأنتم أكثر الناس عدداً وكثرة ، أفيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم ؟! فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله (٧٤ : ٣١) : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدَتَهُمْ إِلَّا فَتَّةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ إلى آخر القصة .

فلما قال ذلك بعضهم لبعض ، جعلوا إذا جهر رسول الله ﷺ بالقرآن وهو يصلبي يتفرقون عنه ويأبون أن يستمعوا له ، وكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلبي استرق السمع دونهم فرقاً منهم ، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية [من] أذاهم ، فلم يستمع ، وإن خفظ رسول الله ﷺ صوته فظن الذي يستمع أنهم لا يستمعون شيئاً من قراءته وسمع هو شيئاً دونهم أصاخ له يستمع منه .

(٣٠٢) قال ابن إسحاق : حدثني داود بن الحصين مولى عمرو ابن عثمان أن عكرمة مولى ابن عباس حدثهم : أن عبد الله بن عباس

(٣٠٢) خبر صحيح . وإسناده حسن في الشواهد .

آخرجه البخاري (٤٧٢٢)، (٧٤٩٠)، ومسلم (٤٤٦)، والترمذى (٥١٥٣)، والنمسائى (٧ / ١٧٧، ١٧٨)، وأحمد (١ / ٢٣)، والطبرانى (١١٥٧٤) في الكبير، والطبرى (١٥ / ١٢٣) في تفسيره . في سنته داود بن الحصين ، وهو صدوق ، في روايته عن عكرمة مقال ، قال علي بن المدينى : في روايته عن عكرمة مناكسير ، قلت : وقد توبع في الطرق الأخرى .

رضي الله عنهم حديثهم إنما أنزلت هذه الآية (١٧ : ١١٠) ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافْ بِهَا وَابْتَغْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ من أجل أولئك النفر يقول : لا تجهر بصلاتك فیتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمعها من يحب أن يسمعها من يسترق ذلك دونهم ، لعله يرعوى إلى بعض ما يسمع فینتفع به .

(٣٠٣) قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : والله ما سمعت قريشاً هذا القرآن يجهر لها به قط ، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال عبد الله بن مسعود : أنا ، قالوا : إننا نخشаем عليك ، [وإنما زرید رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه] ، قال : دعوني فإن الله سيمعني ، قال : فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى ، وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام ثم قرأ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ رافعاً بها صوته : (٥٥ : ٢ - ١) ﴿ الرَّحْمَنُ عَلِمَ الْقُرْآنَ ﴾ قال : ثم استقبلها يقرأها ، قال : فتأملوه فجعلوا يقولون :

(٣٠٣) أثر صحيح . أخرجه ابن سعد (١ / ٣١٤) في طبقاته ضمن خبر طويل وأورده الذهبي في السير (١ / ٤٦٦) كما ذكر محققه ، وقال : رجاله ثقات ، وابن حجر في الإصابة (٤ / ١٢٩) نقلًا عن ابن إسحاق . وأخرجه ابن جرير الطبرى (٢ / ٣٣٤) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق .

وأخرجه ابن سعد (٣ / ١٥١) في طبقاته ، والطبراني (٨٩٦١) في الكبير من قول القاسم بن عبد الرحمن ، وقال الهيثمي : إسناده منقطع ، انظر : الجمجم (٢ / ١٠) . وبمعناه من قول زر بن حبيش أورده الذهبي في السير (١ / ٤٦٦) .

ماذا قال ابن أم عبد؟ قال : ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد ﷺ فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف إلى أصحابه ، وقد أثروا في وجهه ، فقالوا له : هذا الذي خشينا عليك فقال : ما كان أعداء الله أهون عليّ منهم الآن ، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غدا ، قالوا: لا ، حسبيك ، قد أسمعتهم ما يكرهون .

(٤٠٤) قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، أنه حدث أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بنى زهرة، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلى من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلا وموا و قال بعضهم لبعض : لا تعودوا، فلوراكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا ، حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ، ثم انصرفوا ، حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه ، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقال

(٤٠٤) إسناده منقطع . وهو من أنواع الضعف . أخرجه البيهقي (٢) / (٢٠٦ ، ٢٠٧) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير في البداية (٣) / (٦٣) نقاً عن البيهقي .

بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا . فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاً ثم خرج حتى أتى أبي سفيان بن حرب في بيته، فقال : أخبرني يا أبي حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال : يا أبي ثعلبة ، والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها ، قال الأخنس : وأنا الذي حلفت به كذلك ، قال : ثم خرج من عنده حتى أتى أبي جهل فدخل عليه بيته فقال : يا أبي الحكم ، ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال : ماذا سمعت؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف : أطعمنا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا : منا نبى يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه؟ والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه ، قال : فقام عنه الأخنس وتركه .

(٣٠٥) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ إذا تلا عليهم القرآن ودعاهم إلى الله [عز وجل] قالوا : يهزعون به : قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه لا نفقه ما تقول ، وفي آذاننا وقرلا نسمع ما تقول ، ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك ، فاعمل بما أنت عليه إننا عاملون بما نحن عليه ، إننا لا نفقه عنك شيئاً فأنزَل الله تعالى في ذلك من قولهم (١٧ : ٤٥ - ٥١) ﴿وإِذَا قرأتَ الْقُرْآنَ جعلنا بينك وبينَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مُسْتَوْرَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نَفِرَأُ﴾ أي: كيف فهموا توحيدك ربك إن كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرأ وبينك وبينهم حجاباً بزعمهم، أي: إني لم أفعل ذلك ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذَا يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذَا هُمْ بِنْجُوى إِذَا يَقُولُونَ﴾

الظالمون إن تبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴿أي : ذلك ما توافقوا به من ترك ما بعثتك به إلهم : ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً﴾ أي : أخطئوا المثل الذي ضربوا لك فلا يصيرون به هدى ، ولا يعتدل لهم فيه قول : ﴿وقالوا أئذنا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمعوثرُون خلقاً جديداً﴾ أي قد جئت تخبرنا أنا سبعة بعد موتنا إذا كنا عظاماً ورفاتاً ، وذلك مالا يكون : ﴿قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة﴾ أي : الذي خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم من تراب بأعز من ذلك عليه .

(٣٠٦) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نحيف ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهمَا قال : سأله عن قول الله تعالى : ﴿أو خلقاً مما يكبر في صدوركم﴾ ما الذي أراد الله به ؟ فقال : الموت



(٣٠٦) **الأثر صحيح . وإن ساده حسن .**

- ١ - أخرجه الطبرى (١٥ / ٦٨) من طريق آخر ، والحاكم (٢ / ٣٦٢) بسنده من طريق ابن إسحاق بمثله ، وصححه الحاكم وأقره الذهبي .
- ٢ - عزاه السيوطى فى الدر المنشور (٤ / ١٨٧) إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد .

ذُكْرُ عَدُوَّاهُ الْمُشْرِكِينَ مُلْتَقِيَ الْمُسْتَخْفَفِينَ مِنْ أَسْلَمَ بِالْأَنْجَعِ وَالْفَتَنَةِ

(٣٠٧) قال ابن إسحاق : [ثم] إنهم عدوا (٦٥٤) على من أسلم واتبع رسول الله ﷺ من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين ، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبر مضاء (٦٥٥) مكة إذا اشتد الحر ، من استضعفوا منهم يفتونهم عن دينهم ، فمنهم من يفتتن من شدة البلاء الذي يصبه ، ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم ، وكان بلال مولى أبي بكر رضي الله عنهم لبعض بنى جمجم مولداً من مولديهم [وهو بلال بن رباح ، وكان اسم أمّه حماماً] وكان صادق الإسلام ، طاهر القلب ، وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمجم يخرجه - إذا حميت الظهيرة

(٣٠٧) خبر صحيح . أخرجه ابن سعد (٢٣٢ / ٣) ، والحاكم (٣ / ٢٨٤) وصححه وأقره الذهبي ، وأخرجه أبو نعيم (١٤٩ / ١) في الخلية ، وابن عبد البر (٣ / ٤٨) في الاستيعاب ، والبيهقي (٢٨٢ / ٢) في الدلائل ، وانظر : السير (١ / ٣٤٨) والإصابة (١ / ١٧١) ، وصفة الصفوة (١ / ٤٣٧ - ٤٣٨) البداية والنهاية (٣ / ٥٧، ٥٨) .

654- عدوا : تعدوا على من أسلم ، وتجاوزوا الحد في ظلمهم .

655- الرمضاء : الأرض أو الحجارة التي حميت من شدة حر الشمس .

فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك البلاء : أحد أحد .

(٣٠٨) قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عمرو ، عن أبيه ، قال : كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك ، وهو يقول : أحد أحد فيقول [معه] : أحد أحد والله يا بلال ، ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به منبني جمجم ، فيقول : أحلف بالله لئن قتلتكموه على هذا لأتخذنه حنانا حتى مر به أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوماً وهم يصنعون ذلك به ، وكانت دار أبي بكر فيبني جمجم فقال لأمية بن خلف : ألا تتقى الله في هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قال : أنت الذي أفسدته ، فأنقذه مما تري فقال أبو بكر : أفعل عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به ، قال : قد قبلت قال : هو لك فأعطيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه غلامه ذلك ، وأخذه فأعتقه .

(٣٠٨) أثر ضعيف . وإسناده منقطع .

آخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ١٤٨) ، وأورده ابن الأثير في أسد الغابة (١ / ٢٤٣) والذهبي في السير (١ / ٣٥٢) وقال : هذا مرسلا ، ولم يعش ورقة إلى ذلك الوقت .

وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٥٨) وقال : قد استشكل بعضهم هذا من جهة أن ورقة توفي بعدبعثة في فترة الوحي ، وإسلام من أسلم إنما كان بعد نزول ﴿يا أيها المدثر﴾ فكيف يمر ورقة بلال ؟ وهو يعذب ، وفيه نظر . وانظر : صفة الصفوة (١ / ٤٣٦) .

(٣٠٩) ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة ست رقاب، بلال سابعهم : عامر بن فهيرة ، شهد بدرًا وأحداً وقتل يوم بغ معونة شهيداً وأم عبيس وزنيرة وأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش : ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى فقالت : كذبوا وبيت الله ، ما تضر اللات والعزى ، وما تنفعان ، فرد الله [إليها] بصرها ، وأعتق النهدية وبنتها ، وكانت لامرأة من بنى عبد الدار ، فمر بها وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهي تقول : والله لا أعتقكم أبداً ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : حل يا أم فلان⁽⁶⁵⁶⁾ فقالت : حل ، أنت أفسدتهما فأعتقهما ، قال : فبكم هما ؟ قالت : بكذا وكذا ، قال : قد أخذتهما وهما حرثان ، أرجعا إليها طحينها قالت : أو [نفرغ] منه يا أبا بكر ثم نرده إليها ؟ قال : ذلك إن شئتما .

ومر بجارية بني مؤمل - حي من بني عدي بن كعب - وكانت مسلمة ، وكان عمر بن الخطاب يعذبها لترك الإسلام ، وهو يومئذ مشرك وهو يضربها ، حتى إذا مل قال : إني أعتذر إليك ، إني لم أتركك إلا ملالة ، فتقول : كذلك فعل الله بك ، فابتاعها أبو بكر فأعتقها .

(٣٠٩) انظر : الاستيعاب (٤ / ١٨٤٩) ، أسد الغابة (٧ / ١٢٣) ، والإصابة (٨ / ٩١) ، والبداية والنهاية (٣ / ٥٨) . وموقف زنيرة له طرق تحسن إسناده كما في الإصابة .

656- حل يا أم فلان : أي تحلى من يمينك .

(٣١٠) قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن بعض أهله، قال: قال أبو قحافة لأبي بكر : يا بني إني أراك تعتق رقاباً ضعافاً ، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقدت رجالاً جلداً يمنعونك ويقومون دونك ، قال : فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا أبا ، إنما أريد ما أريد لله ، قال : فيتحدث أنه ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قال له أبوه (٩٢ : ٥ - ٢١) ﴿فَمَا مِنْ أُعْطِيَ وَاتَّقِ وَصَدِقَ بِالْخَسْنَى﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَمَا لَأَحَدٌ عِنْهُ مِنْ نِعْمَةٍ تَجْزِي إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّ الْأَعْلَى وَلِسُوفَ يَرْضَى﴾ .

(٣١١) قال ابن إسحاق : وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار

(٣١٠) إسناده ضعيف .

أورده ابن كثير في البداية (٣ / ٥٨) نقلأً عن ابن إسحاق . في سنته ابن أبي عتيق ، في عداد المجهولين كما في الجرح والتعديل (٧ / ٣٠٢) وفي سنته جهالة شيخوخ عامر الزبيري .

(٣١١) حديث حسن بشواهدة .

١ - أخرجه ابن الأثير (٤ / ١٣١) في أسد الغابة ، وأورده ابن كثير (٣ / ٥٩) في البداية كلامها نقلأً عن ابن إسحاق .

٢ - حديث جابر ، أخرجه الحاكم (٣ / ٣٨٨) وصححه وأقره الذهبي ، وعن الحاكم أخرجه البيهقي (٢ / ٢٨٢) في الدلائل ، وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٢٣٩): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم .

= قلت : في سنته عن عنة أبي الزبير ، وهو مدلس .

ابن ياسر وبأبيه وأمه - و كانوا أهل بيت إسلام - إذا حميت الظهيرة
يعذبونهم برمضان مكة فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول فيما بلغنى :
«صبراً آل ياسر موعدكم الجنة» فاما امه فقتلواها وهي تأبى إلا
الإسلام .

(٣١٢) وكان أبو جهل الفاسق الذي يغرى بهم في رجال من
قريش ، إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة(٦٥٧) أنه [وآخره]

= ٣ - حديث عثمان ، أخرجه أبو نعيم (١ / ١٤٠) في الحلية ، ورواه الطبراني (٩ / ٢٩٣)

وقال الهيثمي : رجاله ثقات .

وآخرجه الحارث بن أبيأسامة كما في المطالب (٤٠٣٤) وقال البيهقي : رواه
الحارث بسند منقطع .

وآخرجه الحاكم أبوأحمد ، وابن مندة كما في الإصابة (٨ / ٣٣٢) وقال ابن
حجر : هو منقطع ، وأورده الذهبى في السير (٤١٠ / ١) وقال محققه : رجاله ثقات
لكنه منقطع .

٤ - حديث عبد الله بن جعفر أخرجه الحاكم أبوأحمد كما في الإصابة (٨ / ٣٣٢) من طريق عقيل عن الزهرى عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه . وهذا سند
ظاهره الصحة إن سلم فيمن قبل عقيل .

٥ - وفي الباب مرسل أبي الزبير عند ابن سعد (٣ / ٢٤٩) في الطبقات ، ومرسل
يوسف المكي عند ابن سعد (٣ / ٢٤٩) أيضاً ، ومرسل يوسف بن مالك عند أحمد في
الزهد كما في الإصابة (٨ / ٣٣٢) .

(٣١٢) انظر : البداية (٣ / ٥٩) نقلًا عن ابن إسحاق .

٦٥٧- منعة : أى عز وامتناع بقومه الذين يتحولون دون البطش به .

وقال : تركت دين أبيك وهو خير منك ، لنسفهن حلمك ، ولنفيلن رأيك (٦٥٨) ولنضعن شرفك ، وإن كان تاجرًا قال : والله لنكسدن تجارتكم ، ولنهلكن مالك ، وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به .

(٣١٣) قال ابن إسحاق : حدثني حكيم بن جبير ، عن سعيد ابن جبير ، قال : قلت لعبد الله بن عباس : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم ؟ قال : نعم والله ، إن كانوا يضربون أحدهم ويجيئونه (٦٥٩) ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به ، حتى يعطّيهم ما سألوه من الفتنة ، حتى يقولوا له : اللات والعزى إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، حتى إن الجعل (٦٦٠) ليمر بهم فيقولون له : هذا الجعل إلهك من دون الله فيقول : نعم افتداء منهم مما يبلغون من جهده .

(٤) قال ابن إسحاق وحدثني الزبير بن عكاشه بن عبد الله

(٣١٣) إسناده ضعيف . أخرجه ابن الأثير (٤ / ١٣١) في أسد الغابة بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير (٣ / ٥٩) في البداية نقلًا عن ابن إسحاق . في سنده حكيم بن جبير ، وهو في عداد الضعفاء .

(٣١٤) إسناده منقطع . وهو من أنواع الضعيف .

٦٥٨- لنفيلن رأيك : فيل رأيه : ضعفه وخطأه .

٦٥٩- يجيئونه : مأخوذ من أجاءه إذا منع منه الطعام حتى يجوع .

٦٦٠- الجعل : بضم الجيم وفتح العين أبو جuran حيوان كالخفساء يكثر في الأماكن الرطبة .

ابن أبي أحمد أنه حدث ، أن رجala من بنى مخزوم مشوا إلى هشام بن الوليد - حين أسلم أخوه الوليد بن المغيرة - وكانوا قد أجمعوا على أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا ، منهم : سلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، قال : فقالوا له وخشوا شره إنا [نريد أن نعاتب هؤلاء الذين أحدثوا هذا الدين] إفانا نأمن بذلك في غيرهم ، قال : هذا فعلكم به فعاتبواه ، وإياكم ونفسه [وأنشا يقول] :

ألا لا يقتلن أخي عيسى فيبقى بيتنا أبداً تلاحي (661)

احذروا على نفسه ، فأقسم بالله لئن قلتتموه لأقتلن أشرفكم رجلا ، قال : فقالوا : اللهم العنده ، من يغدر (662) بهذا [الخيث] ، فوالله لو أصيб في أيدينا لقتل أشرفنا رجلاً ، فتركوه وزعوا عنه ، قال : وكان ذلك مما دفع الله به عنهم ،



661- تلحمي : تنازع وتشاتم .

662- يغدر بهذا الخبيث : يخدعه ويأخذه على غرة أى غفلة منه .

ذُكْرُ الْهِجْرَةِ الْأَوَّلَةِ إِلَى أَرْضِ الْجُنُوبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣١٥) قال [حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي] قال : حدثنا محمد بن إسحاق

(٣١٥) حديث حسن . ١ - أخرجه أحمد (١ / ٢٠١) ، (٥ / ٢٩٠) - (٢٩٢) ، وأبو نعيم (١ / ١١٥) في الخلية من حديث أم سلمة وأخرجه البيهقي (٢ / ٣٠١) في الدلائل ، و (٩ / ٩) في سننه الكبير والطبراني (١٤٧٩) في الكبير وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ٢٤-٢٧) : رجال أحمد رجال الصحيح .
٢ - وأخرجه الطبرى (٢ / ٣٣٠ ، ٣٣١) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٦٦) كلاماً عن ابن إسحاق به .

٣ - أورده الذهبى في السير (١ / ٤٢٩-٤٣٥) (٤٢٩ / ٢٠٧-٢٠٨) وقال : تفرد بوصله ابن إسحاق ، أما عقيل ، ويونس وغيرهما فأرسلوه ، ورواه ابن إدريس عن ابن إسحاق ، فقال عن الزهرى ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، وعروة ، وعبد الله عن أم سلمة . ويروى هذا الخبر عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه .
قلت : أخرجه البخارى (٤٢٣٠) ومسلم (٢٥٠٢) ، وأبو نعيم (١ / ١١٤) في الخلية وعن عبد الله بن جعفر عن أبيه .

قلت : رواه الطبرانى ، وفيه أسد بن عمرو ، ومجالد ، وهما في عداد الضعفاء كما في المجمع (٦ / ٣٠ ، ٢٩) ، وانظر المعجم الكبير (١٤٧٨) .

ورواه ابن شابور عن عثمان بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس بطوله .

وفي الباب عن ابن مسعود ، أخرجه الطيالسى (٣٤٦) ، والبيهقى (٢٩٨) في الدلائل ، وفي سنته عنده أى إسحاق والسيعى .

المطليبي ، قال :

فلم رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، بمكانه من الله ، ومن عمه أبي طالب ، وأنه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : « لو خرجمتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه » ، فخرج عند ذلك المسلمين من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة ، وفراراً إلى الله بدینهم فكانت أول هجرة كانت في الإسلام .

(٣١٦) وكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، ومعه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ .

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس ، ومعه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ، أحد بنى عامر بن لؤي ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة .

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد .

ومن بنى عبد الدار بن قصي : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار .

ومن بنى زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة .

(٣١٦) إلى (٣٢١) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٣٣٠، ٣٣١) نقلًا عن ابن إسحاق ، وطبقات ابن سعد (١ / ٢٠٤) من رواية الواقدى .

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن بني جمجم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مطعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمجم .

ومن بني عدي بن كعب : عامر بن ربيعة ، حليف آل الخطاب ، من عنز بن وائل [قال ابن هشام : ويقال : من عنزة بن أسد بن ربيعة] ، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب .

ومن بني عامر بن لؤي : أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ويقال : بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ويقال : هو كان أول من قدمها .

ومن بني الحارث بن فهر : سهيل بن يضاء [وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث] .

فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة ، فيما بلغنى .

قال ابن هشام : وكان عليهم عثمان بن مطعون - فيما ذكر لي بعض أهل العلم .

قال ابن إسحاق : ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضي

الله عنه ، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة فكانوا بها ، منهم من خرج بأهله معه ، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه .

ومن بني هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر : جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم معه امرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك ابن قحافة بن خثعم ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر، رجل .

ومن بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته رقية ابنة رسول الله ﷺ ، وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ، معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث [بن جمل] بن شق بن رقية بن مخدج الكناني ، وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسد بن عامر بن يياضة بن [سبع] بن [خثعمة] بن سعد بن مليح ابن عمرو ، من خزاعة .

قال ابن هشام : ويقال همية بنت خلف .

(٣١٧) قال ابن إسحاق : ولدت له بأرض الحبشة سعيد بن خالد ، وأمه بنت خالد ، فتزوج أمه بعد ذلك الزبير بن العوام فولدت له عمرو بن الزبير و خالد بن الزبير .

ومن حلفائهم من بني أسد بن خزيمة عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد ، وأخوه عبيد الله بن جحش ، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية وقيس بن عبد الله رجل من بني أسد بن خزيمة ، ومعه امرأته بركة بنت يسار مولاً أبي سفيان بن حرب بن أمية ، ومعيقيب

ابن أبي فاطمة و هؤلاء آل سعيد بن العاص سبعة نفر .

قال ابن هشام : معيقيب من دوس .

(٣١٨) قال ابن إسحاق : ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وأبو موسى الأشعري ، واسمه عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة ، رجلان .

ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب ابن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، حليف لهم ، رجل .

. ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد . والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد ، ويزيد بن زمعة ابن الأسود بن المطلب بن أسد ، وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد أربعة نفر .

ومن بني عبد بن قصي : طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير ابن عبد بن قصي رجل .

ومن بني عبد الدار بن قصي : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار [بن قصي] ، وسوسيط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار ، وجهم بن قيس بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، ومعه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود بن جذيمة بن أقيش بن عامر بن يياضة بن [سبيع] بن [جثعمة] بن سعد بن مليح بن عمرو ، من خزاعة وابناته : عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم ، وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وفراش بن النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار ، خمسة نفر .

ومن بنى زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ابن عبد بن الحارث بن زهرة ، وعامر بن أبي وقاص وأبو وقاص : مالك ابن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف ابن عبد بن الحارث بن زهرة ، ومعه امرأته رملة بنت أبي عوف بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ، ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب ، ومن حلفائهم من هذيل : عبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، وأخوه عتبة بن مسعود .

ومن بهراء : المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن [لؤى] بن ثعلبة بن مالك ابن الشريد بن هزل بن [قايش] بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن إلحااف بن قضاعة .

قال ابن هشام : ويقال : هزل بن [قاش] بن ذر ودهير بن ثور .

(٣١٩) قال ابن إسحاق : وكان يقال له المقداد بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وذلك أنه كان تبناه في الجاهلية ، وحالفه ستة نفر .

ومن بنى تميم بن مرة : الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم ومعه امرأته ريطه بنت الحارث بن جبلة ابن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم ، ولدت له بأرض الحبشة موسى بن الحارث ، وعائشة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث ، وفاطمة بنت الحارث ، وعمرو بن عثمان بن عمزو بن كعب بن سعد بن تميم رجالان .

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ولدت له بأرض الحبشة زينب بنت أبي سلمة ، واسم أبي سلمة : عبد الله ، واسم أم سلمة : هند ، وشمامس بن عثمان بن عبد بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم

قال ابن هشام : واسم شمامس : عثمان ، وإنما سمي شمامسا لأن شمامساً من الشمامسة (663) قدم مكة في الجاهلية ، وكان جميلاً ، فعجب الناس من جماله ، فقال عتبة بن ربيعة وكان حال شمامس : فأنا آتكم بشمامس أحسن منه ، فجاء بابن أخيه عثمان بن عثمان ، فسمى شمامسا فيما ذكر ابن شهاب وغيره .

(٣٢٠) قال ابن إسحاق : وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأخوه عبد الله بن سفيان ، وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وسلامة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن حلفائهم : معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كلبي بن حبشيّة بن سلول بن كعب بن عمرو ، من خزاعة ، وهو الذي يقال له عيهامة ، ثمانية نفر .

- الشمامسة : جمع شمامس ، وهو راهب يقوم بخدمة الكنيسة ، ورتبته دون القسيس وسموا بذلك لأنهم يشمرون أنفسهم ، أي يعرضون أجسادهم عارية للشمس يريدون تعذيب أنفسهم بذلك !!

قال ابن هشام : ويقال حُبْشِيَّة بن سلول ، وهو الذي يقال له معتب بن حمراء .

ومن بني جمَح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مطعمون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمَح ، وابنه السائب بن عثمان ، وأخواه : قدامة بن مطعمون ، عبد الله بن مطعمون ، وحاطب ابن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمَح ، ومعه امرأته فاطمة بنت الجلل بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسْلَن بن عامر ، وابناه : محمد بن حاطب ، والحارث بن حاطب وهما لبنت الجلل ، وأخوه حطاب بن الحارث معه امرأته فكيهة بنت يسار ، وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمَح ، معه ابناه جابر بن سفيان وجنادة بن سفيان ، ومعه امرأته حسنة ، وهي أمهما ، وأخوها من أمها : شرحبيل بن حسنة أحد الغوث .

قال ابن هشام : شرحبيل : بن عبد الله أحد الغوث بن مر أخي تميم بن مر .

(٣٢١) قال ابن إسحاق : وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب ابن حذافة بن جمَح ، أحد عشر رجلاً .

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن [سعيد] بن سهم وعبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن [سعيد] بن سهم ، وهشام بن العاص بن وائل بن [سعيد] بن سهم .

قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم .

(٣٢٢) قال ابن إسحاق : وقيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن

[سعيد] بن سهم ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي بن [سعيد]
ابن سهم ، وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ،
والحارث بن الحارث بن قيس بن عدي بن [سعيد] بن سهم ، ومعمر بن
الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، وبشر بن الحارث بن قيس
ابن عدي بن سعد بن سهم ، وأخ له من أمه منبني تميم يقال له سعيد
ابن عمرو وسعيد بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ،
والسائلب بن الحارث بن قيس بن عدي بن [سعيد] بن سهم ، وعمير بن
رئاب بن حذيفة بن مهشم بن [سعيد] بن سهم ، ومحمية بن الجزاء
حليف لهم منبني زبيد ، أربعة عشر رجلاً .

ومن بني عدي بن كعب : معمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد
العزي بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي ، وعروة بن عبد
العزي بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي ، وعدي بن
نضلة بن عبد العزي بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي ،
وابنه النعمان بن عدي ، وعامر بن ربيعة ، حليف لآل الخطاب من عنز
ابن وائل ، ومعه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غاثم ، خمسة نفر .

ومن بني عامر بن لؤي : أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزي بن
أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ومعه امرأته
أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن
مالك بن حسل بن عامر ، وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزي بن أبي
قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وعبد الله بن
سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل
ابن عامر ، وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن
مالك بن حسل بن عامر وأنجوه السكران بن عمرو ، ومعه امرأته سودة

بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ومالك بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ومعه امرأته عمرة بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن زمعة بن قيس ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن حسل بن عامر ، وأبو حاطب ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وسعد بن خولة ، حليف لهم ، ثمانية نفر .

قال ابن هشام : سعد بن خولة من اليمن .

(٣٢٣) قال ابن إسحاق : ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة ابن الجراح ، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ، وسهيل بن بيضاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ، ولكن أمها غلبت على نسبة فهو ينسب إليها ، وهي دعد بنت جحدم بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر ، وكانت تدعى بيضاء ، وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث وعياض بن زهير بن أبي شداد ابن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ويقال : بل ربيعة ابن هلال بن مالك بن ضبة . وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث ، [وعثمان] بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث ؛ وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث ، والحارث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث ابن فهر ، ثمانية نفر .

فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين -
سوى أبناءهم الذين خرجن بهم معهم صغاراً ولدوا بها - ثلاثة
وثمانين رجلاً إن كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه .

[ما قيل من الشعر فتح هجرة النبي ﷺ]

وكان مما قيل من الشعر في الحبشة أن عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، حين أمنوا بأرض الحبشة ، وحمدوا جوار النجاشي . وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحداً ، وقد أحسن النجاشي جوارهم حين نزلوا به قال :

ياراكبأبلغنعني مغلفة	من كان يرجو بلاغ الله والدين (664)
يطن مكة مقهور ومفتون	كل امرئ من عباد الله مضطهد
تنجي من الذل والخرازة والهون	أنا وجدنا بلاد الله واسعة
ي في الممات وعيوب غير مأمون	فلا تقيموا على ذل الحياة وخر
قول النبي وعالوا في الموازين (665)	إناتبعنا رسول الله واطرحو
وعائذ بك أن يعلوا في طفوني	فاجعل عذابك في القوم الذين بعوا

وقال عبد الله بن الحارث أيضاً ، يذكر نفي قريش وإياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومه في ذلك :

664- المغلفة : الرسالة ، سميت بذلك من الغلغلة وهي السرعة لإسراع رجال البريد بها عن السير المعتاد .

665- عالوا : ظلموا وجروا و منه قوله تعالى : **﴿هُوَ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَا تَعْوَلُوا﴾** أي ألا تجوروا وتظلموا إحداهم .

أبْتَ كَبْدِي لَا أَكْلِبْتُكَ قَتَالَهُم
وَكَيْفَ قَتَالَيْ مُعْشَرًا أَدْبُوكَمْ
نَفْتَهُمْ عَبَادُ الْجَنِّ مِنْ حَرَ أَرْضَهُمْ
فَإِنْ تَكْ كَانَتْ فِي عَدِيْ أَمَانَةْ
فَقَدْ كَنْتَ أَرْجُو أَنْ ذَلِكَ فِيْكُمْ
وَبَدَلْتَ شَبَلًا شَبَلَ كُلَّ خَبِيْثَةْ

عَلَى وَتَأْبَاهُ عَلَى أَنَامَلِي
عَلَى الْحَقِّ أَنْ لَا تَأْشِبُوهُ بِأَطْلَلِ(666)
فَأَضْحَوْا عَلَى أَمْرِ شَدِيدِ الْبَلَابِلِ(667)
عَدَى بْنُ سَعْدٍ عَنْ تَقْنِيْ أَوْ تَوَاصِلِ
بِحَمْدِ الدِّيْنِ لَا يَطْبِي بِالْجَعَائِلِ(668)
بَدِيْ فَجْرٌ مَأْوَى الْضَعَافِ الْأَرَاملِ(669)

وقال عبد الله بن الحارث أيضًا : -

تَلَكَ قَرِيشٌ تَجْحُدُ اللَّهَ حَقَّهُ
كَمَا جَحَدَتْ عَادُ وَمَدِينٌ وَالْحَجَرُ(670)
فَإِنَّ أَنَا لَمْ أَبْرُقْ فَلَا يَسْعُنِي
مِنَ الْأَرْضِ بِرْدُو فَضَاءُ وَلَا بَحْرُ(671)
بِأَرْضِ بَهَا عَبْدُ إِلَهِ مُحَمَّدٌ
أَبْيَنَ مَا فِي النَّفْسِ إِذْ بَلَغَ النَّقْرَ

666- تأشبُه : تخلطُوهُ وتمزُّجهُوهُ ، ومنه الأشابة وهم أخلاط الناس .

667- البَلَابِلُ : الهموم والأحزان .

668- يطْبِي : لا يستعمال ولا يستدرج .

- الجعائِلُ : جمع جعالة ، وهي هنا الهدية والرِّشوة وما في معناها .

669- الفجر : العطاء الكثير ، قال الشاعر يمدح قوماً :

مطاعيم للضيف حين الشتاء شم الأنوف كثير والفجر .

- الأرامل : جمع أرمل وهو الفقير المحتاج ، من أرمل المكان إذا أجدب وأقر .

670- الحجر : قوم صالح عليه السلام ، الذين ورد ذكرهم في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَذَبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمَرْسَلِينَ﴾ (الحجر : ٨٠) .

671- أَبْرُقُ : أهدى خصوصي وأنواعهم بالانتقام ، قال الشاعر :
أَرْعَدَ وَأَبْرُقَ يَا يَزِيدَ فَمَا وَعِدْكَ لَى بِضَائِرَ .

فسمى عبد الله بن الحارث يرحمه الله لبيته الذي قال :
[المبرق].

وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمع ، وهو ابن عمه ، وكان يؤذيه في إسلامه ، وكان أمية شريفاً في قومه في زمانه ذلك :

أنيم بن عمرو للذي جاء بغضه	ومن دونه الشُّرْمَانُ والبَرْكُ بِأَكْعَ	(672)
آخر جستي من بطن مكة آمنا	وأسكنستي في صرح يضاء تقدع	(673)
تريش نبالا لا يوانيك ريشها	وتبرى نبالا ريشها لك أجمع	(674)
وحاربت أقواماً كراماً أعزه	وأهلكت أقواماً بهم كنت تفزع	(675)
وأسلنك الأرباش ما كت تصنع	ستعلم إن نابتكم يوماً ملمة	(676)

وتيم بن عمرو الذي يدعوا عثمان : جمع ، كان اسمه تيم.

672- الشُّرْمَانُ : مثنى شرم وهو البحر كأنه أراد العذب والملح .

- البرك : ما اطمأن من الأرض حيث تبرك الإبل .

- أَكْعَ : يعني أجمع ، وهو من ألفاظ التوكيد ، إلا أنه ينبغي أن يسبق بأجمع فما هنا يعد قليلاً .

673- يضاء : اسم مدينة بالحبشه .

- تقدع : تبغض وتكره وتندم ، ومنه الإقداع في الهجاء ، وهو المبالغة في السب والذم .

674- تريش : تقوى النبال بالريش ، والمعنى أنك تويد أقواماً لا ينصاعون لأمرك ، بينما تعادى أقواماً لهم لك لو آزرتهم وأصلحت أمرهم .

675- بهم كنت تفزع : أى تستنصر بهم عند الشدة ، وتفرز إليهم وتستغيث بهم .

676- ملمة : نازلة شديدة تحيق بك .

- الأرباش : هم الأخلاط الداخلون في القوم وليسوا منهم ، وهم دائماً الجدار =

(٣٢٤) قال ابن إسحاق : فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة ، وأنهم قد أصابوا بها داراً وقراراً ، ائمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جليدين⁽⁶⁷⁷⁾ إلى النجاشي فيرد لهم عليه ، ليفتونهم في دينهم ، ويخرجوهم من دارهم التي اطمأنوا وأمنوا فيها ، فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل ، وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقته⁽⁶⁷⁸⁾ ثم بعثوهما إليه فيهم ، فقال أبو طالب حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوا هما فيه أياتاً للنجاشي يحضره على حسن جوارهم والدفع عنهم :

ألا ليت شعري كيف في الناي جفر وعمرو وأعداء العدو الأقارب
 فهل نال أفعال النجاشي جفرا وأصحابه أو عاق ذلك شاغب⁽⁶⁷⁹⁾
 تعلم أبيت اللعن أنك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجانب⁽⁶⁸⁰⁾

(٣٢٤) يراجع رقم (٣١٥) .

=الأضعف في بنيان القبيلة لأنهم لا حامي لهم .

677- جليدين : يقال رجل جلد وجليد إذا كان صباراً قوياً شجاعاً .

678- بطارقته: جمع بطريق يطلق على رئيس الأساقفة ، كما يطلق على القائد للجيش .

679- شاغب : يقال شغب فلان في القوم إذا أحدث فتنه بينهم ويريد به أولئك الذين ذهبوا إليه حتى يسلم إليهم المهاجرين .

680- أبيت اللعن : هذه كانت تسمية العرب للملوك في الجاهلية ومعناها أبيت أن تأتي من الأمور ما تلعن به .

المجانب : المجاور لك والداخل في حماك وأردا بهم المسلمين المهاجرين .

تعلم بأن الله زادك بسطة وأسباب خير كلها بك لازب (681)

وأنك فيض ذو سجال غزيرة ينال الأعدى نفعها والأقارب (682)

[محاولة قريش رد مهاجوري العيشة]

(٣٢٥) قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم الزهرى بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخزومى ، عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ : قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشى ، أمنا على ديننا ، وعبدنا الله تعالى ، لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشاً ائمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشى فينا رجلين منهم جليلين ، وأن يهدوا للنجاشى هدايا ما يستطرون من متعة مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم ، فجمعوا له أدمًا كثيراً ، ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا له هدية ، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص فأمروهما بأمرهم وقالوا لهما : ادفعا إلى كل طريق هديته قبل أن تكلما النجاشى فيهم ، ثم قدما إلى النجاشى هداياء ، ثم سلاه

(٣٢٦) ، (٣٢٧) حديث حسن . ، يراجع رقم (٣١٥) .

681- لازب : ثابت ولاصق و منه قوله تعالى : ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ أي صلب لا ينحل .

682- سجال : جمع سجل بفتح السين ، وهو الندو الممتلة ماء و منه حديث (دعاه وأريقو على بوله سجالاً من ماء) وهو هنا مستعار للعطايا والمنع .

أن يسلّمهم إليكما قبل أن يكلّمهم ، قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشي ، ونحن عنده بخير دار عند خير جار ، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلّم النجاشي ، وقالا لكل بطريق منهم : إنه قد ضوى (683) إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء ، فارقو أدين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردّهم إليهم ، فإذا كلامنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلّمهم إلينا ، ولا يكلّمهم ، فإن قومهم أعلى بهم عيناً (684) وأعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما : نعم ، ثم إنّهما [قربا] هداياهما إلى النجاشي فقبلها منهما ، ثم كلماه فقال له: أيها الملك ، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقو أدين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردّهم إليهم ، فهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوا بهم فيه ، قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي ، قالت: فقالت بطارقته حوله: صدقًا أيها الملك ، قومهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليردّاهم إلى بلادهم وقومهم ، قالت: فغضب النجاشي ، ثم قال: لاها الله ، إذن لا أسلمهم إليهما ، ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني علي من سوالي حتى أدعوه فسألهم عما يقول هذان في أمرهم : فَيَانَ كَانُوا كَمَا يَقُولُانِ أسلّمتمهم

683- ضوى: لما وانضم ، يقال ضوى فلان إلى غيره إذا مال إليه وانضم .

684- أعلى بهم عيناً: أي أبصر بهم وأخبر بأمرهم ، لأن عيونهم أعلى من عيون غيرهم في أمر هؤلاء المهاجرين.

إليهما ، ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك من عنهم منها ، وأحسنت جوارهم ما جاوروني ، قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا ، وما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن ، فلما جاءوا - وقد دعا النجاشي أساقة⁽⁶⁸⁵⁾ فنشروا مصاحفهم حوله - سألهم فقال لهم : ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ قالت : فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له : أيها الملك ، كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفوائح ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لتوحده ، ونعبد ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفوائح ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم وقذف [المحسنات] ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلوة والزكاة والصيام ، قالت : فعدد عليه أمور الإسلام ، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا فعدبنا وفتتنا عن ديننا ، ليبردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهروننا

685- الأساقفة : جمع أسقف ، وهو العالم في النصرانية ، وتعد الآن رتبة كنيسة فوق القسيس ودون المطران .

وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واحتدرك على من سواك ، ورغبتنا في جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك ، قالت : فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ قالت : فقال له جعفر : نعم ، فقال له النجاشي : فاقرأه علي ، قالت : فقرأ عليه صدرا من [كهيعص] قالت : فبكى والله النجاشي ، حتى اخضلت لحيته⁽⁶⁸⁶⁾، وبكت أسفاقته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال النجاشي : إن هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة⁽⁶⁸⁷⁾ واحدة ، انطلقوا فلا والله لا أسلّمهم إليكم ، ولا يكادون ، قالت : فلما خرجا من عنده ، قال عمرو بن العاص : والله لآتینه غداً عنهم بما أستأصل به خضراءهم⁽⁶⁸⁸⁾، قالت : فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا : لا تفعل ، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا ، قال : والله لأنّه أخبرني أنّهم يزعمون أنّ عيسى ابن مریم عبد ، قالت : ثم غدا عليه من الغد ، فقال أيها الملك : إنّهم يقولون في عيسى ابن مریم قولًا عظيماً ، فأرسل إليهم فسلّمهم بما يقولون فيه ، قالت : فأرسل إليهم

686- اخضلت لحيته : ابتلت من كثرة نزول الدمع عليها ، وأخضلوا مصاحفهم بعدها أى بلوها بدموعهم .

687- المشكاة : الكورة غير النافذة : التي يوضع فيها المصباح ونحوه فيخرج منها الضوء قال تعالى : ﴿الله نور السموات والأرض مثل نور كمشكاة فيها مصباح﴾ ، المراد أنّهما يخرجان من مكان واحد لتشابههما .

688- أستأصل به خضراءهم : أى أقضى عليهم فلا أبقى منهم أحداً .

ليسألهم عنه قالت : ولم ينزل بنا مثلها قط ، فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن ، قالت : فلما دخلوا عليه قال لهم : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ قالت : فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاءنا به نبينا عليه السلام : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول⁽⁶⁸⁹⁾ قالت : فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال : والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود ، قالت : فتناخرت⁽⁶⁹⁰⁾ بطارقته حوله حين قال ما قال ، فقال : وإن نخرتم والله ، اذهبوا فأنتم شيووم بأرضي [والشيووم : الآمنون] من سبكم غرم ، ثم قال : من سبكم غرم ثم قال : من سبكم غرم ، ما أحب أن لي دبرا من ذهب [قال ابن هشام ، ويقال : دبرا من ذهب ، ويقال : فأنتم سيوم] وأنى آذيت رجالاً منكم [والدبر بلسان الحبشة : الجبل] ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه ، قالت : فخرج من عنده مقبوحين مردوداً عليهم ما جاء به ، وأقمنا عنده بخير دار مع خير حار .

قالت : فوالله إنا لعلی ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة يناظره في ملکه ، قالت : فوالله ما علمتنا حزناً حزناً قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك ، تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي ، ف يأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه .

689- البتول : العذراء المنقطعة عن الزواج تقرباً إلى الله تعالى .

690- تناحرت البطارقة : أصدروا أصواتاً من أنوفهم تسمى « التخير » .

قالت : وسار إليه النجاشي وبينهما عرض النيل ، قالت : فقال أصحاب رسول الله ﷺ : من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم يأتينا بالخبر ، قالت : فقال الزبير بن العوام : أنا ، فقالوا : فأنـتـ ، وكان من أحدث القوم سنـاـ ، قالت : فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ، ثم سبع عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم ، قالت : فدعونا الله - تعالى - للنجاشي بالظهور على عدوه ، والتمكين له في بلاده ، قالت : فوالله إنا لعلـى ذلك متوقعـونـ ما هو كـائـنـ إذ طـلـعـ الزـبـيرـ [بنـ العـوـامـ]ـ وهو يـسـعـيـ ، فـلـمـ يـرـ بـثـوـبـهـ ، وـهـوـ يـقـولـ : أـلـاـ أـبـشـرـواـ فـقـدـ ظـفـرـ النـجـاشـيـ وـأـهـلـكـ اللـهـ عـدـوـهـ ، وـمـكـنـ لـهـ فـيـ بـلـادـهـ ، قـالـتـ : فـوـالـلـهـ مـاـ عـلـمـتـنـاـ فـرـحـنـاـ فـرـحةـ قـطـ مـثـلـهـ ، قـالـتـ : وـرـجـعـ النـجـاشـيـ وـقـدـ أـهـلـكـ اللـهـ عـدـوـهـ وـمـكـنـ لـهـ فـيـ بـلـادـهـ ، وـاسـتـوـثـقـ عـلـيـهـ أـمـرـ الحـبـشـةـ ، فـكـنـاـ عـنـدـهـ فـيـ خـيـرـ مـنـزـلـ ، حـتـىـ قـدـمـنـاـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ وـهـوـ بـمـكـةـ .

(٣٢٦) قال ابن سحاق : قال الزهرى : فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال : هل تدرى ما قوله : «ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه» قال : قلت : لا قال فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ، ولم يكن له ولد إلا النجاشي وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلا ، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة ، فقالت الحبشة بينها : لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملكتنا أخاه ، فإنه لا ولده غير هذا الغلام ، وإن لأخيه من صلبه اثنـيـ عشرـ رـجـلاـ فـتـوارـثـواـ مـلـكـهـ مـنـ بـعـدـهـ ، بـقـيـتـ الحـبـشـةـ بـعـدـهـ دـهـرـاـ طـوـيـلاـ ، فـعـدـواـ عـلـىـ أـبـيـ النـجـاشـيـ فـقـتـلـوـهـ ، وـمـلـكـوـاـ أـخـاهـ ، فـمـكـثـوـاـ عـلـىـ ذـلـكـ .

حينما ، ونشأ النجاشي مع عمه ، وكان لبيبا حازما من الرجال ، فغلب على أمر عمه ، ونزل منه بكل منزلة ، فلم يرأت الحبشة مكانه منه قالت بينها : والله لقد غالب هذا الفتى على أمر عمه ، وإننا لنتخوف أن يملأه علينا ، وإن ملأه علينا ليقتلتنا أجمعين ، لقد عرف أنا نحن قتلنا أباه ، فمشوا إلى عمه ، فقالوا : إما أن تقتل هذا الفتى ، وإما أن تخرجه من بين أظهرنا فإننا قد خفناه على أنفسنا ، قال : ويلكم !! قتلت أباه بالأمس وأقتله اليوم ؟ بل أخرجه من بلادكم ، قالت : فخرجوا به إلى السوق ، فباعوه من رجل من التجار بستمائة درهم ، فقد ذهب في سفينته ، فانطلق به حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم ، هاجت سحابة من سحائب الخريف ، فخرج عمه يستمطر تحتها ، فأصابته صاعقة فقتلته ، قالت : ففرزعت الحبشة إلى ولده ، فإذا هو محقق (691) ليس في ولده خير ، فمرج (692) على الحبشة أمرهم فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض : تعلموا والله إن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره للذى بعثتم غدوة فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدرا كوه ، قالت : فخرجوا في طلبه وطلب الرجل الذى باعوه منه ، حتى أدر كوه فأخذوه منه ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج ، وأقعدوه على سرير الملك فملكوه ، فجاءهم التاجر الذى كانوا باعوه منه فقال : [أيما أحباب إليكم] إما أن تعطونى مالى وإما أن أكلمه فى ذلك ،

691- محقق : الذى يتناهى عنه الحمقى .

692- مرج : اختلط أمرهم واضطرب حالهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ .

قالوا: لا نعطيك شيئاً، قال: إذا والله أكلمه، قالوا: فدونك وإيه، قالت: فجاءه، فجلس بين يديه، فقال: أيها الملك، ابتعت غلاماً من قوم بالسوق بستمائة درهم، فأسلموا إلى غلامي وأخذوا دراهمي، حتى إذا سرت بغلامي أدركوني فأخذوا غلامي ومنعني دراهمي، قالت: فقال لهم النجاشي: لتعطنه دراهمه أو ليضعن غلامه يده في يده فلا يذهب به حيث شاء، قالوا: بل نعطيه دراهمه، قالت: فلذلك يقول: «ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطاع الناس فيه» قالت: وكان ذلك أول ما خبر من صلابته في دينه وعلمه في حكمه.

(٣٢٧) قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: لما مات النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور.

(٣٢٨) قال ابن إسحاق: وحدثني جعفر بن محمد عن أبيه، قال: اجتمع الحبشة فقالوا للنجاشي: إنك قد فارقت ديننا، وخرجوا عليه، قال: فأرسل إلى جعفر وأصحابه، فهيا لهم سفناً:

(٣٢٧) أثر صحيح. وإسناده حسن. وأورده ابن كثير في البداية (٣ /

٧٧) نقلابن إسحاق. وأورده الذهبى فى السير (١ / ٤٣٩ ، ٤٤٠) وله شاهد من حيث أم سلمة الذى تم تحريره برقم (٣١٥).

(٣٢٨) إسناده مرسل. وأورده ابن كثير (٣ / ٧٧) في البداية نقلابن إسحاق. وأورده الذهبى فى السير (١ / ٤٤١ - ٤٤٠).

وقال : اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فإن هزمت فامضوا حتى تلتحقوا بحيث شئتم ، وإن ظفرت فاثبتوا ، ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ويشهد أن عيسى ابن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم ، ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن ، وخرج إلى الحبشة وصفوا له فقال : يا معاشر الحبشة ، ألسنكم أحق الناس بكم؟ قالوا : بل ، قال : فكيف رأيتم سيرتي فيكم؟ قالوا : خير سيرة ، قال : فمالكم؟ قالوا : فارقت ديننا ، وزعمت أن عيسى عبد ، قال : فما تقولون أنتم في عيسى؟ قالوا : نقول : هو ابن الله ، فقال النجاشي - ووضع يده على صدره على قبائه - هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئاً ، وإنما يعني ما كتب ، فرضوا ، وانصرفوا ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فلما مات النجاشي ، صلى عليه واستغفر له .

دليلاً إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٣٢٩) قال ابن إسحاق : ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله ﷺ وردهما النجاشي بما يكرهون ، وأسلم عمر بن الخطاب ، وكان رجلاً ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره ، [و] امتنع به أصحاب رسول الله ﷺ وبحمزة حتى عازوا قريشاً⁽⁶⁹³⁾ و كان عبد الله بن مسعود يقول : ما

(٣٢٩) انظر : دلائل النبوة (٢ / ٢٢١) مختصرًا عن ابن إسحاق . البداية والنهاية (٣ / ٧٩) عن ابن إسحاق بطوله .

693- عازوا قريشاً : بتشديد الزاي أى قهروهم وغلبواهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَعَزَّزْنَا فِي الْخُطَابِ أَىٰ غَلَبْنَا﴾ .

كنا نقدر على أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه ، وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة .

(٣٣٠) قال البكائي قال : حدثني مسعود بن كدام ، عن سعد بن إبراهيم ، قال : قال عبد الله بن مسعود : إن إسلام عمر كان فتحا ، وإن هجرته كانت نصرا ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنا ما نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه .

(٣٣١) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن

(٣٣٠) إسناده منقطع ، والأثر صحيح .

١- أورده ابن كثير (٣ / ٧٩) نقلأً عن ابن إسحاق .

٢- أخرجه ابن سعد (٣ / ٢٧٠) من طريق محمد بن عبيد عن ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن ابن مسعود به .

٣- وأخرجه ابن سعد (٣ / ٢٧٠) بسنده عن القاسم بن عبد الرحمن ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٤٧٩) عن زيد بن وهب كلامها عن ابن مسعود بن حوره .

٤- وأخرجه البخاري (٣٦٨٤) ، (٣٨٦٣) ، وابن سعد (٣ / ٢٧٠) في طبقاته ، وابن أبي شيبة (٧ / ٤٧٩) عن ابن مسعود مختصرًا بلفظ : « ما زلنا أعزه منذ إسلام عمر » . وانظر : البداية (٣ / ٧٩) .

(٣٣١) إسناده ضعيف .

١- أخرجه البيهقي (٢ / ٢٢١) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير (٣ / ٧٩) نقلأً عن ابن إسحاق ، وقال : -

عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أمه ليلي أم عبد الله بنت أبي حشمة ، قالت : والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة ، وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا ، إذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف علىّ ، وهو على شركه ، قالت : وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا ، قالت : فقال : إنه الانطلاق يا أم عبد الله ، قالت : قيلت : نعم والله لنخرجن في أرض الله ، آذيتمنا وقهرتمنا ، حتى يجعل الله لنا مخرجا ، قالت : فقال : صحبكم الله ، ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وقد أحزنه - فيما أرى - خروجنا ، قالت : فجاء عامر بحاجته تلك ، فقللت له : يا أم عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا ، قال : أطمعت في إسلامه ؟ قالت : قلت : نعم ، قال : فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب ، قالت : يأساً منه لما كان يري من غلظته وقسوته عن الإسلام .

(٣٣٢) قال ابن إسحاق : وكان إسلام عمر - فيما بلغني - أن

= هذا يرد قول من زعم أنه كان تمام الأربعين من المسلمين ، فإن المهاجرين إلى الحبشة كانوا فوق الشمانين ، اللهم إلا أن يقال إنه كان تمام الأربعين بعد خروج المهاجرين .

قلت : في سنته عبد الرحمن بن الحارث ، وهو صدوق له أوهام ، وفي سنته عبد العزيز بن عبد الله ، في عداد المجهولين .

(٣٣٢) حديث حسن . ورد عن أكثر من صحابي .

١ - حديث أنس ، أخرجه ابن سعد (٣ / ٢٦٧) ، والدارقطنى كما في الفتح (٧ / ٤٨) ، والبيهقي (٢١٩ / ٢) في الدلائل ، وأبو يعلى كما في المطالب (٤٢٨١) ، والطبراني . كما في الجموع (٩ / ٦٢) ، وأورده ابن الجوزي في صفة

=

أخته فاطمة بنت الخطاب - وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت قد أسلمت وأسلم بعلها سعيد بن زيد وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر ، وكان نعيم بن عبد الله النحام - رجل من قومه من بنى عدى بن كعب - قد أسلم ، وكان أيضاً مستخفياً بإسلامه فرقاً من قومه ، وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن ، فخرج عمر يوماً متواشحاً بسيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطاً من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا ، وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ، ومع رسول الله ﷺ عمه حمزة بن عبد المطلب وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق ، وعلى بن أبي طالب في رجال من المسلمين رضي الله عنهم من كان أقام مع رسول الله ﷺ بمكة ، ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض

= الصفة (١ / ٢٦٩ - ٢٧٢) من طريق إسحاق الأزرق عن القاسم بن عثمان البصري عن أنس به بنحوه .

قال البوصيري كما في المطالب العالية (٤ / ١٩٥) : رواه أبو يعلى بسنده ضعيف لضعف القاسم بن عثمان البصري .

٢- حديث أسلم مولى عمر ، أخرجه البزار كما في الفتح (٧ / ٤٨) والبيهقي (٢ / ٢١٦) في الدلائل من طريق أسامة بن زيد عن أبيه عن جده ، ومن هذا الطريق أخرجه ابن الأثير (٤ / ١٤٧) في أسد الغابة ، وأخرجه الحسن بن سفيان ، وأiben مردوية ، وخيمته وفي سنده أسامة بن زيد وهو في عداد الضعفاء .

٢ - رواه أبو جعفر بن أبي شيبة بنحوه في تاريخه من حديث ابن عباس كما في الفتح (٤٨ / ٧) وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٧٩ - ٨١) نقلًا عن ابن إسحاق ، وفي الباب عن عمر أخرجه أبو نعيم في الدلائل .

الحبشة ، فلقيه نعيم بن عبد الله ، فقال له : أين ت يريد يا عمر ؟ فقال : أريد محمداً هذا الصابيء الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها ، وسب آلهتها فأقتله ، فقال له نعيم : والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر ، أترى بنى عبد مناف تاركك تمشي على الأرض ، وقد قتلت محمداً ، أفلأ ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم !!! قال : وأي أهل بيتي ؟ قال : ختنك⁽⁶⁹⁴⁾ وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو ، وأختك فاطمة بنت الخطاب ، فقد والله أسلماً وتابعاً محمداً على دينه ، فعليك بهما قال : فرجع عمر عامداً إلى أخته وختنه ، وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة فيها [سورة طه يقرئهما إياها] ، فلما سمعوا حبس عمر تغيب خباب في مخدع لهم أو في بعض البيت ، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها ، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خباب عليهما فلما دخل قال : ما هذه الهينمة⁽⁶⁹⁵⁾ التي سمعت ؟ قال له : ما سمعت شيئاً ، قال : بل والله لقد أخبرت أنكم تابعتماً محمداً على دينه ، وبطش بختنه سعيد بن زيد ، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكتفه عن زوجها ، فضربها فشجها ، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه : نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله ، فاصنعوا ما بدا لكم ، فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع فارعو⁽⁶⁹⁶⁾ ، وقال لأخته : أعطيني هذه الصحيفة التي

694- ختنك : يطلق على قريب الزوجة كأبيها وأخيها ، ويطلق كذلك على زوج البنت وزوج الأخت كما هنا .

695- الهينمة : الصوت غير المفهوم .

696- ارعو : كف وارتدع ومنه قول الشاعر :
ألا أرعواء لمن ولت شببته وآذنت بشبيب بعده هرم

سمعتمكم تقرعون آنفا ، أنظر ما هذا الذي جاء به محمد ، وكان عمر كاتبا ، فلما قال ذلك قالت له أخته: إنا نخشاك عليها ، قال: لا تخافي ، وحلف لها بالله ليردناها إذا قرأتها إليها ، فلما قال ذلك طمعت في إسلامه ، فقالت له : يا أخي ، إنك نجس على شركك ، وإنه لا يمسها إلا الطاهر ، فقام عمر فاغتسل ، فأعطته الصحيفة وفيها طه ، فقرأها فلما قرأ منها صدراً قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه !! فلما سمع ذلك خباب خرج إليه ، فقال له : يا عمر ، والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصل بدعوة نبيه ، فإنني سمعته أمس وهو يقول : « اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمربن الخطاب » فالله الله يا عمر ، فقال له عند ذلك عمر : فدلني يا خباب على محمد حتى آتية فأسلم ، فقال له خباب : هو في بيته عند الصيفا معه فيه نفر من أصحابه ، فأخذ عمر سيفه فتوشحه ، ثم عمد إلى رسول الله عليه وسلم وأصحابه فطرق عليهم الباب ، فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله عليه وسلم فنظر من خلل الباب فرأه متوضحا السيف ، فرجع إلى رسول الله عليه وسلم وهو فزع ، فقال : يا رسول الله ، هذا عمر بن الخطاب متوضحا السيف ، فقال حمزة بن عبد المطلب : فأذن له ، فإن كان جاء يريد خيرا بذاته له ، وإن كان يريد شرًا قتلناه بسيفه ، فقال رسول الله عليه وسلم : « ائذن له » فأذن له الرجل ، ونهض إليه رسول الله عليه وسلم حتى لقيه بالحجرة فأخذ بحجزته (697) ، أو بمجمع ردائه ، ثم جبده جبدة شديدة ، وقال : « ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله [فيك] قارعة » فقال عمر : يا رسول الله جئتكم

697- الحجزة : موضع ثد الإزار من وسط الإنسان .

لأومن بالله وبرسوله وما جاءك من عند الله ، قال : فكبير رسول الله عليه تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله عليه أن عمر قد أسلم ، ففرق أصحاب رسول الله عليه من مكانهم ، وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة ، وعرفوا أنهم سيمعنون رسول الله عليه ويتتصدون بهما من عدوهم ، فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أسلم .

(٣٣٣) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي ، عن أصحابه عطاء ومجاهد ، أو عمن روى ذلك ، أن إسلام عمر - فيما تحدثوا به عنه - أنه كان يقول : كنت للإسلام مبادعاً ، وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشر بها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالخزورة(٦٩٨) عند دور آل عمر بن عبد بن عمران الخزومي ، قال: فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك ، قال : فجئتهم فلم أجدهم أحداً ، قال : فقلت : لو أني جئت فلانا الخمار ، وكان بمكة يبيع الخمر ، لعلى أجده عنده خمراً فأشرب منها قال : فخرجت فجئته ، فلم أجده ، قال : فقلت : لو أني جئت الكعبة فطفت بها سبعاً أو سبعين ، قال : فجئت المسجد أريد أن أطوف

(٣٣٣) إسناده مرسل . وهو من أقسام الضعيف .

أورده ابن كثير في البداية (٣ / ٨١) نقاً عن ابن إسحاق .

٦٩٨- الخزورة : اسم موضع بمكة ، كان سوقاً من أسواقها ، وكان عند باب الحناطين بها ، وفي حديث عبد الله بن الحمراء أنه سمع رسول الله عليه وهو واقف بالخزورة » وهو الآن قطعة من المسجد في مكة .

بالكعبة فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي ، وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشأم ، وكان مصلاه بين الركنين : الركن الأسود والركن اليماني ، قال : فقلت حين رأيته : والله لو أني استمعت من محمد الليلة ، حتى أسمع ما يقول فقلت : لئن دنوت منه أستمع منه لأروعنه ، فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها ، فجعلت أمشي رويدا ورسول الله ﷺ قائم يصلي يقرأ القرآن ، حتى قمت في قبلته مستقبلاه ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة ، قال : فلما سمعت القرآن رق له قلبي ، فبكى ودخلني الإسلام ، فلم أزل قائما في مكانى ذلك حتى قضى رسول الله ﷺ صلاته ، ثم انصرف ، وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين ، وكانت طريقة ، حتى يرجع المسعى⁽⁶⁹⁹⁾ ، ثم يسلك بين دار عباس بن عبد المطلب وبين دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهري ثم على دار الأخنس بن شريق حتى يدخل بيته ﷺ ، وكان مسكنه ﷺ في الدار الرقطاء التي كانت بيدي معاوية بن أبي سفيان ، قال عمر رضي الله عنه فتبعدت حتى إذا دخل بين دار عباس ودار ابن أزهر أدركته ، فلما سمع رسول الله ﷺ حسي عرفي فظن رسول الله ﷺ أنني إنما اتبعته لأؤذيه ففهمني⁽⁷⁰⁰⁾ ثم قال : « ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة » قال : قلت : جئت لأؤمن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله ، قال : فحمد الله رسول الله ﷺ ، ثم قال : « قد هداك الله يا عمر » ثم مسح صدره ، ودعالي بالثبات ، ثم انصرفت عن رسول الله ﷺ ، ودخل

699- يرجع المسعى : يقطعه ويجوزه .

700- نهمي : نهرنى وزجرنى .

رسول الله ﷺ بيته .

قال ابن إسحاق : والله أعلم أي ذلك كان .

(٣٣٤) قال ابن إسحاق : وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر قال : لما أسلم أبي عمر قال : أي قريش أنقل للحديث ؟ قال : قيل له : جميل بن معمر الجمحي ، قال : فغدا عليه ، قال عبد الله بن عمر : فغدoot أتبع أثره وأنظر ما يفعل ، وأنا غلام أعقل كل ما رأيت ، حتى جاءه ، فقال له : أعلمت يا جميل أنى قد أسلمت ودخلت في دين محمد ؟ قال : فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه ، واتبعه عمر ، واتبعت أبي ، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته : يا معاشر قريش ، وهم في أندائهم حول باب الكعبة ، إلا إن عمر بن الخطاب قد صبا ، قال : ويقول عمر من خلفه : كذب ولكنني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وثاروا إليه ، فما يرجح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم ، قال : وطلع (٧٠١) فقد وقاما على رأسه وهو يقول : افعروا ما بكم فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثة رجل لتركناها لكم ، أو لتركتموها لنا ، قال : فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من

(٣٣٤) إسناده قوى . أورده ابن الأثير في أسد الغابة (٤ / ١٥٠) نقلا عن ابن إسحاق ، وكذا ابن كثير في البداية (٣ / ٨٢) وقال : هذا إسناد جيد قوى ، وهو يدل على تأخر إسلام عمر لأن ابن عمر عرض يوم أحد ، وهو ابن أربع عشرة سنة .

701 - طلح : أعيَا وقعد من التعب والكلال .

قريش عليه حلة حبرة (702) وقميص موسي (703) حتى وقف عليهم ، فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : صباً عمر فقال : فمه ؟ رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون ؟ أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا ؟ خلوا عن الرجل ، قال : فوالله لكأنما كانوا ثوباً كشط (704) عنه . قال : فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة : يا أبت ، من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك ؟ فقال : ذلك أبي بن العاص بن وائل السهمي .

(٣٣٥) قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أنه قال : يا أبت ، من الرجل الذي زجر القوم عنك يوم أسلمت وهم يقاتلونك جزاء الله خيرا ؟ قال : يا بني ، ذاك العاص بن وائل ، لا جزاء الله خيراً .

(٣٣٦) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن الحارث ، عن بعض آل عمر أو بعض أهله ، قال : قال عمر : لما أسلمت تلك الليلة تذكرت أى أهل مكة أشد لرسول الله عليه عَلَيْهِ السَّلَام عداوة حتى آتىه فأخبره

(٣٣٥) ، (٣٣٦) إسناده ضعيف . .

فيه جهالة بعض الروايات . وانظر : أسد الغابة (٤ / ١٥١) نقلًا عن ابن إسحاق .

702- حبرة : ثوب من قطن أو كان فيه نقش وخطوط كان يصنع باليمن .

703- موسي : مزین مزخرف .

704- ثوباً كشط : أى نزع عنه ، شبه ابتعادهم عنه مرة واحدة بنزع الثوب عن الجسد جملة .

أني قد أسلمت ، قال : قلت : أبو جهل ، وكان عمر لختمة بنت هشام بن المغيرة ، قال : فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه ، قال فخرج إلي أبو جهل ، فقال : مرحبا وأهلا يا بن أختي ، ماجاء بك ؟ قال : قلت : جئت لأنخبرك أنى قد آمنت بالله وبرسوله محمد ﷺ وصدقت بما جاء به ، قال : فضرب الباب في وجهي ، وقال : قبحك الله وقبح ما جئت به .

غير الصريحة

(٣٣٧) قال ابن إسحاق : فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلداً أصابوا به أمناً وقراراً ، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم ، وأن عمر قد أسلم فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله ﷺ وأصحابه ، وجعل الإسلام يفشو في القبائل ، اجتمعوا واتسروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه علىبني هاشم وبني المطلب : على أن لا ينكحوا إليهم ، ولا ينكحوه ، ولا يبيعون شيئاً ، ولا يتعاونوا منهم ، فلما اجتمعوا بذلك كتبوا في صحيفة ، ثم تعااهدوا وتوافقوا على ذلك ، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم ، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي [قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث] فدعاه عليه رسول الله ﷺ فشنل بعض أصحابه .

(٣٣٨) قال ابن إسحاق : فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب ، فدخلوا معه في

، (٣٣٨) ، (٣٣٧) انظر البداية والنهاية (٣ / ٧٨) نقلأً عن ابن إسحاق .

شعبه ، فاجتمعوا إليه ، وخرج من بنى هاشم أبو لهب عبد العزي بن عبد المطلب إلى قريش ، فظاهر لهم (705) .

(٣٣٩) قال ابن إسحاق : حدثني حسين بن عبد الله ، أن أبا لهب لقي هند بنت عتبة بن ربيعة - حين فارق قومه ، وظاهر عليهم قريشاً - فقال : يا بنت عتبة ، هل نصرت اللات والعزى ، وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما ؟ قالت : نعم ، فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة .

(٣٤٠) قال ابن إسحاق : وحدثت أنه كان يقول في بعض ما يقول : يعذني محمد أشياء لا أراها : يزعم أنها كائنة بعد الموت ، فماذا وضع في يدي بعد ذلك ؟ ثم ينفع في يديه ، ويقول : تبألكما ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد ، فأنزل الله تعالى فيه (١١١: ١) ﴿تَبَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَ﴾ .

قال ابن هشام : تبت : خسرت ، والتباب : الخسار ، وقال حبيب بن خدرة المخارجي أحد بنى هلال بن عامر بن صعصعة : يا طيب إننا في معاشر ذهبت مسعاتهم في التبار والتباب (706)

(٣٤٠)، (٣٣٩) إسناده ضعيف . أخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص / ٩٥) من طريق الواقدي ، وهو متوك ، وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٨٧) نقلأ عن ابن إسحاق .

705- ظاهرهم : أعنهم وكان ظهيراؤهم على المؤمنين ، ومنه قوله تعالى . ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرَةٍ﴾ .

706- التبار : الهلاك ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَا تَرْدَ الظَّالَمِينَ إِلَّا تَبَارَ﴾ أي هلاكا .

وهذا البيت في قصيدة له .

(٣٤١) قال ابن إسحاق : فلما اجتمعت على ذلك قريش وصنعوا فيه الذي صنعوا قال أبو طالب : -
 ألا أبلغنا عنك على ذات يبتنا لؤيا وختصا من لؤي بنى كعب
 ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا نبياً كموسى خط في أول الكتب
 وأن عليه في العباد محبة ولا خير من خصه الله بالحب
 وأن الذي أصقتكم من كتابكم

لهم كائن نحساً كراغية السقب (٧٠٧)

أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الشري

ويصبح من لم يجن ذنبه كذلك الذنب
 ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا أواصرنا بعد المودة والقرب
 و تستجلبوا حرباً عواناً ور بما

أمر على من ذاقه حلب الحرب (٧٠٨)

(٣٤١) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٨٧) نقلًا عن ابن إسحاق .

707- راغية السقب : السقب ولد الناقة والرغاء صوت الإبل ، والمراد هنا ولد ناقة صالح عليه السلام ، والمعنى أنه عائد عليكم بالوراثة كما عاد ذبح ناقة صالح على ثمود بالهلاك .

708- حرباً عواناً : الحرب العوان هي الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى وضدها الحرب البكر التي يحدث فيها القتال لأول مرة .

فلستنا ورب البيت نسلم أهتما

لعزاء من عض الزمان ولا كرب⁽⁷⁰⁹⁾

ولما تبن منا ومنكم سوالف

وأيد أثرت بالقسasية الشهب⁽⁷¹⁰⁾

معترك ضيق تري كسر الفنا

به والنسور الطخم يعكفن كالشرب⁽⁷¹¹⁾

كان مجال الخيل في حجراته

ومعممة الأبطال معركة الحرب⁽⁷¹²⁾

أليس أبونا هاشم شد أزره

وأوصى بنيه بالطuan وبالضرب

709- عزاء : العزاء : السنة الشديدة المجدبة .

عض الزمان : شدته وقوته .

710- تبن : تنفصل وتقطع من بين وهو الفراق .

سوالف : جمع سالفة وهي العنق ، وبينها كناية عن القتل في الحرب .

أثرت : قطعت .

القسasية الشهب : نوع من السيوف البيضاء ، والمراد أنهم لن يسلموا النبي الكريم إلا إذا قتلوا دونه أو تقطعت أيديهم فيعجزون عنه .

711- النسور الطخم : التي في لونها سواد . والمعنى أنهم لن يسلموه إلا إذا حدثت معركة ضارية ، تنكسر فيها القنا ، ويخر فيها الشجعان صرعي ، بحيث تعكف النسور على جثثهم تأكل كما يعكف القوم على الشراب .

712- المعممة : صوت الأبطال في الحروب .

ولسنا نعمل الحرب حتى قلنا

ولا نشتكي ما قد ينوب من النكب

ولكثنا أهل الحفائظ والنهي

إذا طار أرواح الكماة من الرعب (713)

فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثة حتى جهدوا ، لا يصل إليهم شيء إلا سرًا مستخفياً به من أراد صلتهم من قريش ، وقد كان أبو جهل بن هشام - فيما يذكره - لقى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحًا يريد به عمتة خديجة بنت خويلد ، وهي عند رسول الله عليه السلام ومعه في الشعب ، فتعلق به ، وقال : أذهب بالطعام إلى بنى هاشم ؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أضبخك بمكة ، فجاءه أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد ، فقال : مالك وله ؟ فقال : يحمل الطعام إلى بنى هاشم ، فقال له أبو البختري : طعام كان لعمته عنده بعثت إليه [فيه] أتفمنعه أن يأتيها بطعمها ؟ خل سبيل الرجل ، قال : فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البختري لحي بعير (714) فضربه به ، فشجه ، ووطئه وطئاً شديداً ، وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك ، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله عليه السلام وأصحابه فيشتموا بهم ورسول الله عليه السلام على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً ، وسرأ وجهاً ، ومباديا بأمر الله ، لا يتقوى فيه أحداً من الناس يجعلت قريش - حين منعه الله منها ، وقام عمه وقومه من بنى هاشم

713- الكماة : جمع كمى وهو الفارس الذى يتكمى أى يستتر فى دروعه ولباسه .

714- لحي بعير : عظمة الفك من فم البعير (الصدغ) .

وبني المطلب دونه ، وحالوا بينه وبين ما أرادوا من البطش به - يهمزونه ويستهزئون به ، ويخاصمونه ، وجعل القرآن ينزل في قريش بأحداثهم وفيمن نصب لعداوه منهم فمنهم من سمي لنا ومنهم من نزل فيه القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار .

فكان من سمي لنا من قريش من نزل فيه القرآن عم أبو لهب ابن عبد المطلب ، وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الخطب ، وإنما سماها الله تعالى حمالة الخطب لأنها كانت - فيما بلغني - تحمل الشوك فتطرحة على طريق رسول الله ﷺ حيث يمر ، فأنزل الله تعالى عنها (١١١ : ٥ - ٦) ﴿ تَبَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبْ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سِيَّصَلِي نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ . وَامْرَأَتُهُ حَمَالَةُ الخطب . فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسْدٍ ﴾

قال ابن هشام : الجيد : العنق ، قال أعشى بن قيس بن ثعلبة :

يُوم تبدي لنا قتيلة عن جي
ـ د أسيـل تزيـنـه الأطـوـاق (715)

وهذا البيت في قصيدة له .

وجمعه أجياد ، والمسد : شجريدق كما يدق الكتان فيقتل منه حبال ، قال النابغة الذبياني [واسمـه زيـادـ بنـ عـمـروـ بنـ مـعـاوـيـةـ] : -

715- أسيـلـ : طـويـلـ ، وـالـعـربـ يـسـتـحـسـنـ طـولـ عـنـقـ الـمـرأـةـ .

الأطـوـاقـ : جـمـعـ طـوقـ وـهـوـ فـيـ الأـصـلـ كـلـ مـاـ أحـاطـ بـالـعـنـقـ ، وـالـمـرـادـ بـهـاـ هـنـاـ القـلـائـدـ الـمـزـينةـ بالـدرـ وـنـحـوـهـ .

مقدوفة بدخيس النحض بازلها

له صريف صريف القعو بالمسد (716)

وهذا البيت في قصيدة له .

ووحدته : مسلة

(٣٤٢) قال ابن إسحاق: فذكر لي أن أم جميل حمالة الخطب -

(٣٤٢) حديث صحيح . وقد ورد عن عدة من الصحابة كالتالي :

١ - حديث أسماء بنت أبي بكر ، وأخرجه ابن أبي حاتم وصححه ، وأبو يعلى ،
وابن مردوية ، واحميدي كما في الدر المنشور (٤ / ١٨٦) والحاكم (٢ / ٣٦١)
وصححه ، وأخرجه البيهقي (٢ / ١٩٥) في دلائل النبوة ، وكلهم من طريق سفيان عن
الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن أسماء به ، وسنده حسن في الشواهد . وفي سنده
الوليد بن كثير ، وهو صدوق ، عارف بالمغارى ، وفيه ابن تدرس وهو محمد بن مسلم
ابن تدرس ، والمنكى بأبي الزبير صدوق ، ولكنه يدلس ، وقد رواه هبنا بالعنعة . ولكن
تابعه كثير بن عبيد ، رضيع عائشة ، وهو مقبول ،

فقد أخرجه ابن مروية ، والبيهقي (٢ / ١٩٦) في الدلائل من طريق على بن

= مسهر عن سعيد بن كثير عن أبيه حدثني أسماء .

716- دخيس النحض : اللحم الكثير المكتنز .

بازلها : البازل هو ماله تسع سنوات من الإبل حيث يكتمل خلقه ونموه .

صريف : صوت .

- العقو : البكرة التي يشد عليها الحبل إذا كانت من خشب ، والشاعر يصف إبلًا
بالامتلاء ، حيث يحدث البازل منها صوتاً قويًا كصوت جبل المسد في البكرة عند احتياج
الماء .

حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن – أتت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق وفي يدها فهر (717) من حجارة ، فلما وقفت عليهما أخذ الله يبصرها عن رسول الله ﷺ ، فلا ترى إلا أبو بكر ، فقالت : يا أبو بكر ، أين صاحبك؟ قد بلغني أنه يهجوني ، والله لو وجدته لضررت بهذا الفهر فاه ، أما والله إنى لشاعرة ، ثم قالت :

مذمماً عصينا وأمره أبينا

ودينه قلينا (718)

ثم انصرفت فقال أبو بكر : يا رسول الله ، أما تراها رأتك ؟
قال : ما رأتنى ، لقد أخذ الله يبصرها عنى .

قال ابن هشام : قوله «ودينه قلينا» عن غير ابن إسحاق .

= وسند هذه حسن في المتابعات .

٢ - حديث ابن عباس ، أخرجه ابن أبي شيبة (١١ / ١٩٨) ، والدارقطني في الأفراد ، والبزار كما في الدر (٤ / ١٨٦) وكذا أبو نعيم في الدلائل (ص / ٦١) من طريق عبد السلام بن حرب عن عطاء بن السائب عن ابن جبير عن ابن عباس بن حمزة حسن الحافظ في الفتح (٨ / ٧٣٨) ، وقال البزار : لا نعلم به يروى بأحسن من هذا الإسناد وقال الهيثمي ، لكن فيه عطاء بن السائب ، وقد اختلفت .

٣ - حديث أبي بكر ، رواه ابن مردويه كما في الدر المنشور (٤ / ١٨٦) .

717- الفهر : الحجر الصغير ملة الكف .

718- قلينا : تركنا ومنه قوله تعالى : ﴿مَا وَدَعْكَ رِبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ أى وما تركك .

(٣٤٣) قال ابن إسحاق : وكانت قريش إنما تسمى رسول الله عليه مذماً، ثم يسبونه ، فكان رسول الله عليه يقول : « ألا تعجبون لما صرف الله عنى من أذى قريش ، يسبون ويهجرون مذماً وأنا محمد » .

(٣٤٤) وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمع ، كان إذا رأى رسول الله عليه همزة ولزه، فأنزل الله تعالى فيه (٤ : ١٠٤) - ٩) ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَا لَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا لَيَبْذَنَ فِي الْحَطْمَةِ وَمَا أَدْرَاكُ مَا الْحَطْمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوْقَدَةِ * الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْئَدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ .

قال ابن هشام : والهمزة : الذي يشتم الرجل علانية ، ويكسر عينه عليه ، ويغمز به ، قال حسان بن ثابت :

همزتك فاختضعت لذل نفس بقافية تأجج كالشواظ (٧١٩)

(٣٤٣) حديث صحيح .

أخرجه البخاري (٣٥٣٣) ، وأحمد (٢ / ٢٤٤ ، ٣٤٠ ، ٣٦٩) ، والبيهقي (٨ / ٢٥٢) في سنته الكبرى ، و(١٥٢١) في دلائل النبوة ، وأبو نعيم (ص / ٦١) في الدلائل .

(٣٤٤) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٨٨) نقلًا عن ابن إسحاق باختصار .

٧١٩- **تأجج** : تضطرم وتشتعل وأصله تتأجج فمحذف إحدى التاءين تخفيفاً كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَنذِرْنَاهُمْ نَارًا تَلْظِي ﴾ أي تلظي .

- **ال Shawātī** : لهب النار خالصاً من الدخان ونحوه ، قال تعالى :

﴿ يَرْسُلُ عَلَيْكُمَا شَوَّاتِي مِنْ نَارٍ وَنَحَاسٍ فَلَا تَتَصَرَّرَانِ ﴾ .

وهذا البيت في قصيدة له . وجمعه همزات ، واللمزة : الذي
يعيب الناس سراً ويؤذيهم ، قال رؤبة بن العجاج :
* في ظل عصري باطلي ولزي *
وهذا البيت في أرجوزة له .

وجمعه : لمزات

(٣٤٥) قال ابن إسحاق : والعاص بن وائل السهمي ، كان
خباب بن الأرت صاحب رسول الله ﷺ قينا (٧٢٠) بمكة يعمل
السيوف ، وكان قد باع من العاص بن وائل سيفاً عملها له حتى إذا
كان له عليه مال ، فجاء يتقاضاه ، فقال له : يا خباب ، أليس يزعم
محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة ما ابتغى أهلها
من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم ؟ قال خباب : بلى ، قال : فأنظرني
إلى يوم القيمة يا خباب حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هنالك
حقك ، فوالله لا تكون أنت وأصحابك ، يا خباب ، آثر عند الله مني ،
ولا أعظم حظاً في ذلك ، فأنزل الله تعالى فيه (١٩ : ٧٧ - ٨٠)
﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا أَطْلَعَ الْغَيْبَ﴾

(٣٤٥) خبر صحيح . أخرجه البخاري (٢٠٩١) ، (٢٢٧٥) ، ومسلم
(٢٧٩٥) ، وأحمد (٥ / ١١١ ، ١١٠) والترمذى (٣٣٧٢) ، والنسائي (٣٤٢)
فى تفسيره ، والطبرى (٩١ / ١٦) فى تفسيره والبيهقى (٢ / ٢٨٠ ، ٢٨١) فى
دلائل النبوة .

720- قيناً : القين هو الحداد .

إلى قوله تعالى : ﴿ وَنَرَثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فِرْدَأً ﴾ .

(٣٤٦) ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله ﷺ فيما بلغني ، فقال له : والله يا محمد لتركت سب آلهتنا أو لنسبن إلهك الذي تعبد فأنزل الله تعالى عليه فيه (١٠٨ : ٦) : ﴿ وَلَا تُسْبِوَا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيُسْبِوَا اللَّهَ عَدُوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ فذكر لي أن رسول الله ﷺ كف عن سب آلهتهم ، وجعل يدعوه إلى الله .

(٣٤٧) والنضر بن الحارث بن كلدة بن علقة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، كان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلساً فدعا فيه إلى الله تعالى ، وتلا فيه القرآن ، وحضر فيه قريشاً ما أصاب الأمم الخالية ، خلفه في مجلسه إذا قام ، فحدثهم عن رستم السنديذ⁽⁷²¹⁾ وعن اسفنديار وملوك فارس ، ثم يقول : والله ما محمد بأحسن حديثاً مني ،

(٣٤٦) إسناده ضعيف . أخرجه ابن جرير (٢٧ / ٧) في تفسيره ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردوه كما في الدر المثوض (٣ / ٣٨) من قول ابن عباس . من طريق معاوية بن صالح عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس به . إسناده منقطع ، فإن ابن أبي طلحة أرسل عن ابن عباس ولم يره .

وفي الباب مراسيل عن الحسن وفتادة عند الطبرى (٣ / ٣٨) .

(٣٤٧) إسناده ضعيف . أخرجه ابن جرير (١٨ / ١٣٧) في تفسيره ، بستنه عن ابن إسحاق وابن المنذر كما في الدر المثوض (٥ / ٦٣) ، وانظر (البداية) (٣ / ٨٨) . في سنته جهالة شيخ ابن إسحاق .

721 - السنديذ : كلمة فارسية معناها طلوع الشمس ، كأنهم يشبهونه في بهائه وجماله بالشمس .

وما حديثه إلا أسطير الأولين اكتتبها كما اكتتبتها ، فأنزل الله فيه (٢٥ : ٥ - ٦) ﴿ وَقَالُوا أَسْاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَبْتُهَا فَهِيَ تَمَلِّى عَلَيْهِ بَكْرَةً وَأَصِيلًا . قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السُّرُورَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ونزل فيه (٦٨ : ١٥) ﴿ إِذَا تَتَلَى عَلَيْهِ آيَاتِنَا قَالَ أَسْاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ونزل فيه (٤٥ : ٧ - ٨) ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَاكِ أَثْيَمٍ يَسْمَعُ آيَاتَ اللَّهِ تَتَلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يَصْرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنْ فِي أَذْنِيهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

قال ابن هشام : الأفاك : الكذاب ، وفي كتاب الله تعالى (٣٧) : (١٥١ - ١٥٢) ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكَهِمْ لِيَقُولُونَ ، وَلَدَ اللَّهِ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ وقال رؤبة :

ما لامرئ أفك قوله أفك

وهذا البيت في أرجوزة له .

(٣٤٨) قال ابن إسحاق : وجلس رسول الله ﷺ يوماً فيما بلغني ، مع الوليد بن المغيرة في المسجد ، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم في المجلس ، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش ، فتكلم رسول الله ﷺ ، فعرض له النضر بن الحارث ، فكلمه رسول الله ﷺ ، حتى أفحمه ، ثم تلا عليه وعليهم (٢١ : ٩٨ - ١٠٠) ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبٌ جَهَنَّمُ أَنْتُمْ لَهَا وَارْدُونَ لَوْ

(٣٤٩) (٣٤٨) حديث ضعيف . أخرجه ابن جرير (١٧ / ٧٦) في تفسيره بسنده عن ابن إسحاق الذي ذكره بلا غالباً . وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٨٩) نقلأً عن ابن إسحاق .

كان هؤلاء آله ما وردوها وكل فيها خالدون ، لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ﴿٤﴾ .

قال ابن هشام : حصب جهنم : كل ما أوقدت به ، قال أبو ذؤيب الهذلي « واسمه خوبلد بن خالد » :

فأطفي ولا تقد ولا تك محصبا ل النار العداة أن تطير شكاتها
وهذا البيت في أبيات له .

ويروى « ولا تك محضاً » قال الشاعر :

حضراتُ له ناري فأبصر ضوءها

وما كان لولا حضأة النار يهتدى (722)

(٣٤٩) قال ابن إسحاق : ثم قام رسول الله ﷺ ، وأقبل عبد الله بن الزبوري السهمي حتى جلس ، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله ابن الزبوري والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفاً وما قعد ، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم ، فقال عبد الله بن الزبوري : أما والله لو وجدته لخصيمته ، فسلوا محمداً أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فتحن نعبد الملائكة ، واليهود تعبد عزيزاً ، والنصارى تعبد عيسى ابن مريم ، فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبوري ، ورأوا أنه قد احتج وخاخص ، فذكر ذلك رسول الله ﷺ من قول ابن الزبوري ، فقال رسول الله ﷺ : « كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع

722 - حضأة النار : حركتها بالعود لكي تلتهب وتشتعل فتنير .

من عبده ، إنهم إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته » .

فأنزل الله تعالى عليه في ذلك (٢١ : ١٠١ - ١٠٢) ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنة أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهرت أنفسهم خالدون ﴾ أي : عيسى ابن مريم وعزيز ومن عبدوا من الأخبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدون أهل الضلالة أرباباً من دون الله .

(٣٥٠) ونزل فيما يذكره أنهم يعبدون الملائكة ، وأنها بنات الله (٢١ : ٢٦ - ٢٩) : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنَ وَلَدًا سَبِّحَانَهُ بِلَادِ مَكْرُمَوْنَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهُ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ .

(٣٥١) ونزل فيما ذكر من أمر عيسى ابن مريم أنه يعبد من دون الله ، وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصوصيته (٤٣ : ٥٧) : ﴿ وَلَا ضَرَبَ أَبْنَى مَرِيمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمٌ مِّنْهُ يَصْدُونَ ﴾ أي : يصدون عن أمرك بذلك من قولهم ، ثم ذكر عيسى ابن مريم فقال : (٤٣ : ٥٩ - ٦١) : ﴿ إِنَّهُ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ وَإِنَّهُ لَعِلمٌ لِلْسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَنَنْ بِهَا [وَاتَّبَعُونَ هَذَا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا] ﴾ أي : ما وضعت على

(٣٥٠) سبق تخرجه . وانظر : البداية (٣ / ٨٩) نقلًا عن ابن إسحاق .

(٣٥١) إسناده ضعيف . أخرجه ابن جرير (٤٠ / ٢٤) ، وابن أبي حاتم ، وابن مردوه كما في الدر المثور (٦ / ١٦) من قول ابن عباس . وفي سنته عطية العوفى من الضعفاء .

يديه من الآيات من إحياء الموتى وإبراء الأسمام فكفى به دليلاً على علم الساعة ، يقول : فلا تترن بها ﴿ واتبعون هذا صراط مستقيم ﴾

والأنس بن شرير بن عمرو بن وهب الثقفي ، حليف بني زهرة ، وكان من أشراف القوم ، ومن يستمع منه ، فكان يصيّب من رسول الله ﷺ ويرد عليه ، فأنزل الله تعالى فيه : (٦٨ : ١٠ - ١٣) ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ زنيم ﴾ ولم يقل : ﴿ زنيم ﴾ لعيب في نسبة ، لأن الله عز وجل لا يعيب أحداً بحسب ، ولكنه حرق بذلك نعنة ليعرف ، والزنيم : العديد للقوم ، وقد قال الخطيم التميمي في الجاهلية :

زنيم تداعاه الرجال زيادة

كما زيد في عرض الأديم الأكارع

والوليد بن المغيرة ، قال : أينزل على محمد وأترك ، وأنا كبير قريش وسيدها ؟ ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف ؟ فنحن عظيما القربيتين ، فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني (٤٣ : ٣١ - ٣٢) : ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القربيتين عظيم [أهم يقسمون رحمة ربكم نحن قمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ﴾ إلى قوله ﴿ ورحمة ربكم خير ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ مما يجمعون ﴾ .

(٣٥٢) وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمع ، وعقبة بن

(٣٥٢) أثر صحيح . أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٦) ، (٢٠٨٧) في تفسيره ، وابن جرير (١٩ / ٦) ، وابن المنذر ، وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٨٩ - ٩٠) نقاً عن ابن إسحاق من تفسير ابن عباس بأسانيد عديدة ، وفي الباب عن قنادة .

أبي معيط و كانا متضافين ، حسناً ما بينهما ، فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله ﷺ ، و سمع منه ، فبلغ ذلك أبياً ، فأتى عقبة ، فقال له : ألم يلغني أنك جالست محمداً و سمعت منه ؟ ثم قال : وجهي من وجهك حرام أن أكلمك واستغلظ له من اليمين ، إن أنت جلست إليه أو سمعت منه ، أو لم تأته فتتفل في وجهه ، فعل ذلك عدو الله عقبة ابن أبي معيط ، لعنه الله ، فأنزل الله تعالى فيهما (٢٥ : ٢٧ - ٢٩) : « و يوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً [يا وليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً] . »

(٣٥٣) و مishi أبي بن خلف إلى رسول الله ﷺ بعظم بال قد ارفت (٧٢٣) فقال : يا محمد ، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم (٧٣٤) ثم فته بيده ، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « نعم أنا أقول ذلك ، يعيش الله وإياك بعد ما تكونان هكذا ، ثم يدخلك الله النار » فأنزل الله تعالى فيه (٣٦ : ٧٨ - ٨٠) : « و ضرب لنا مثلاً و نسى خلقه قال من يحيي العظام وهي

(٣٥٣) إسناده ضعيف . أخرجه عبد الرزاق (٢٤٩٨) في تفسيره ، و ابن جرير في تفسيره (٢٣ / ٢١) ، و عبد بن حميد ، و ابن المنذر كما في الدر المنشور (٥ / ٢٧٠) وأورده ابن كثير في بداية (٣ / ٩٠) من قول قتادة مرسلاً ، و صبح سبب التزول في العاص بن وايل ، أخرجه ابن أبي الدنيا (٨٨) في الأهوال بتحقيقى ، والحاكم (٢ / ٤٢٩) ، و ابن أبي حاتم ، و ابن جرير (٢٣ / ٢١) وغيرهم .

723- ارفت : تحطم وتكسر وصار رفاتاً .

724- أرم : بلى وصار كالفتات المتهشم .

رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذى
جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنت منه توقدون ﴿٤﴾ .

(٣٥٤) واعتراض رسول الله ﷺ وهو يطوف بالكعبة ، فيما بلغني ، الأسود بن المطلب بن أسد بن العزى ، والوليد بن المغيرة ، وأمية بن خلف ، والعاص بن وائل السهمي ، وكانوا ذوي [أنساب] فى قومهم ، فقالوا : يا محمد ، هلم فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، فنشترك نحن وأنت في الأمر : فإن كان الذى تعبد خيراً مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه ، وإن كان ما نعبد خيراً مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه ، فأنزل الله تعالى فيهم : (١٠٩ : ٦ - ١) : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ السورة كلها ، أى : إن كنتم لا تعبدون الله إلا أن أعبد ما تعبدون فلا حاجة لي بذلك منكم ، لكم دينكم جميعاً ولـي ديني .

(٣٥٥) وأبو جهل بن هشام ، لما ذكر الله - عز وجل - شجرة

(٣٥٤) إسناده مرسلا . وهو من أقسام الضعيف .

- ١ - أخرجه ابن جرير (٣٠ / ٢١٤) من طريق ابن علية عن ابن إسحاق قال : حدثني سعيد بن ميناء مولى أبي البخترى فذكره مرسلاً .
- ٢ - وأخرجه ابن أبي حاتم ، وابن الأنبارى فى المصاحف كما فى الدر المشور (٦ / ٤٠٤).

(٣٥٥) إسناده ضعيف . أخرجه ابن جرير (٢٣ / ٤١) من قول السدى ، ومن قول مجاهد ، وكذا عبد بن حميد كما فى الدر (٥ / ٢٧٧) .
= ومن قول ثابتة أخرجه عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم كما فى الدر

الزقوم تخويفاً بها لهم قال : يا معاشر قريش ، هل تدرؤن ما شجرة
الزقوم التي يخوفكم بها محمد ؟ قالوا : لا ، قال : عجوة يشرب بالزبد
والله لئن استمكنا منها لتتزقمنها تزقماً⁽⁷²⁵⁾ ، فأنزل الله تعالى فيه
(٤٤ : ٤٣ - ٤٦) : ﴿إِنْ شَجَرَتِ الْزَّقُومُ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمَهْلِ يَغْلِي
فِي الْبَطْوَنِ كَغْلِي الْحَمِيمِ﴾ أي : ليس كما يقول .

قال ابن هشام : المهل : كل شيء أذنته من نحاس أو رصاص ،
أو ما أثبته ذلك فيما أخبرني أبو عبيدة .

(٣٥٦) وبلغنا عن الحسن بن أبي الحسن أنه قال : كان عبد الله
ابن مسعود والياً للعمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة ، وإنه أمر يوماً
بفضة فأذيت ، فجعلت تلون ألواناً ، فقال : هل بالباب من أحد ؟
قالوا : نعم ، قال : فادخلوه ، فأدخلوا ، فقال : إن أدنى ما أنتم راعون
شبهاً بالمهل لهذا ، وقال الشاعر [في ذلك] :

يسقيه ربى حميم المهل يجرعه

يشوي الوجوه فهو في بطنه صهر⁽⁷²⁶⁾

= (٥ / ٢٧٧) وكلها مراسيل ، وبمعناه أخرجه ابن مردويه مرفوعاً من حديث ابن
عباس ولا يصح .

(٣٥٦) خبر صحيح . وإسناده منقطع . أخرجه هناد (٢٨٢) في الزهد ،
والطبراني (٩٠٨٢ ، ٩٠٨٣) في الكبير ، والطبرى (٢٥ / ٧٩) في تفسيره ، وعبد
بن حميد ، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المثور (٤ / ٢٢١) .

725- لتنزقمنها تزقماً : تزقم الشيء : ابتلעה ابتلاعاً .

726- صهر : ذات منصهر من شدة حرارته .

ويقال: إن المهل صديد الجسد
وقال عبد الله بن الزبير الأستدي :
فمن عاش منهم عاش عبداً وإن يمت
ففي النار يسكن مهلاً وصديدها
وهذا البيت في قصيدة له .

(٣٥٧) بلغنا أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما حضر أمر بشوين لبيسين (٧٢٧) يغسلان فيكفن فيهما ، فقالت له عائشة [رضي الله عنها] : قد أغناك الله يا أبا بكر عنهما فاشتر كفنا ، فقال : إنما هي ساعة حتى يصير إلى المهل قال الشاعر :

شاب بملاء منه مهلاً كريها ثم عل المتنون بعد النهال (٧٢٨)
(٣٥٨) قال ابن إسحاق : فأنزل الله تعالى فيه (٦٠ : ١٧) :
﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ونحوفهم مما يزيدهم إلا طغياناً كثيراً ﴾ .

(٣٥٧) خبر صحيح . أخرجه البخاري (١٣٨٧) ، وابن سعد (٣ / ١٩٦) ،
١٩٧) في طبقاته ، وأحمد في الزهد (ص / ١٣٨) من قول عائشة . وانظر : صفة
الصفوة (١ / ٢٦٦ ، ٢٦٧) .

727- لبيسين : ملبوسين ، والمراد أنهما ثوبان مستعملان لا جديدان .

728- العلل : الشرب . الثاني ، والمنون : جمع منية وهي الموت .

- النهال : الشرب الأول والمعنى أنه شرب كأس المنيّة مرة بعد مرّة .

(٣٥٩) ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله ﷺ ، ورسول

(٣٥٩) حديث صحيح بشهاده .

١ - حديث عائشة ، أخرجه الترمذى (٣٥٥٠) وقال : حسن غريب ، وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه . وأخرجه الحاكم (٢ / ٥١٤) وصححه ، وقال : قد أرسله جماعة عن هشام بن عروة ، قال الذهبي : وهو الصواب . وأخرجه ابن حبان كما في موارد الظمان (١٧٦٩) ، والطبرى (٣٢ / ٣٠) في تفسيره ، وابن المنذر ، وابن مردوه كما في الدر المثور (٦ / ٣١٤) وأخرجه ابن سعد (٤ / ٢٠٨) في طبقاته عن أبي معاوية الضرير عن هشام عن أبيه مرسلاً فعلة هذا الحديث هي الإرسال ، ولكن له طرق أخرى عن عائشة تقوى رواية الرفع . فقد أخرجه الحاكم (٣ / ٦٣٤) بمعناه من طريق ابن حنبل عن عبد القدوس بن بكر عن مسعود عن أبي البلاد عن الشعبي قال : دخلت على عائشة وعندها ابن أم مكتوم فذكره بمعناه . وتابعه أبو موسى الزمن فرواه عن أحمد بن بشير عن أبي البلاد لكن قال عن أبي الضحى بدل الشعبي عن مسروق . وإننا لا بأيده ، فإن عبد القدوس بن بكر لا بأيده ، وقد توبع ، ومن هذا الطريق أخرجه البيهقي في الشعب (٨١٧٧) ، (٨١٧٨) .

٢ - حديث ابن عباس ، أخرجه الطبرى (٣٠ / ٣٣) في تفسيره وابن مردوه كما في الدر المثور (٦ / ٣١٥) وفي سنته عطية العوفى ، وهو من الضعفاء .

٣ - حديث أنس ، أخرجه عبد الرزاق ، وعبد بن حميد كما في الدر المثور (٦ / ٣١٤) وأبو يعلى كما في تفسير ابن كثير (٤ / ٤٧٠) من طريق محمد بن مهدي عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس ، وسنته في الشواهد لا بأيده . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٤٩٦) مرسلاً عن قتادة .

٤ - وفي الباب مراسيل كثيرة ، مرسى أبي مالك أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد ابن حميد ، وابن المنذر كما في الدر المثور (٦ / ٣١٥) ومرسل الضحاك أخرجه ابن سعد (٤ / ٢٠٩) ، والطبرى (٣٠ / ٣٣) ، وابن المنذر ، ومرسل مجاهد أخرجه =

الله ﷺ يكلمه ، وقد طمع في إسلامه ، فيينا هو في ذلك إذ مر به ابن أم مكتوم الأعمى ، فكلم رسول الله ﷺ وجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله ﷺ ، حتى أضجه ، وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد ، وما طمع فيه من إسلامه ، فلما أكثر عليه انتصار عنده عابساً ، وتركه فأنزل الله تعالى فيه (٨٠ : ١) - (٤) : ﴿ عَبْسٌ وَتُولِي أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ۝ فِي صَحْفٍ مَكْرُمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مَطْهَرَةٍ ۝ أَىٰ : إِنَّمَا بَعْثَتْكَ بِشِيرًاً وَنَذِيرًاً ، لَمْ أَخْصْ بِكَ أَحَدًا دُونَ أَحَدٍ ، فَلَا تَنْعَهُ مَنْ ابْتَغَاهُ ، وَلَا تَتَصَدَّدْ بِهِ مَنْ لَا يَرِيهِ ۝ .

قال ابن هشام: ابن أم مكتوم: أحد بنى عامر بن لؤي وأسمه عبد الله ، ويقال: عمرو .

ذات حمزة مهاجر في القبة

(٣٦٠) قال ابن إسحاق: وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ الذين خرجوا إلى أرض الحبشة أهل مكة ، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك ، حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلًا ، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفياً ، فكان من قدم عليه مكة منهم فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة فشهد معه بدرًا ، ومن حبس عنه حتى فاته بدر وغيرها ، ومن مات بمكة .

= ابن جرير (٣٣ / ٣٠) ومرسل ابن زيد أخرجه ابن جرير الطبرى (٣٠ / ٣٣) ، وابن أبي حاتم كما في الدر (٦ / ٣١٥) .
 (٣٦٠) انظر: البداية والنهاية (٣ / ٩١) نقلًا عن ابن إسحاق .

منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصي : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، معه امرأته سهلة بنت سهيل .

ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش بن رئاب .

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان ، حليف لهم من قيس عيلان .

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد .

ومن بنى عبد الدار بن قصي : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ، وسوسيط بن سعد بن حرملة .

ومن بنى عبد بن قصي : طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير ابن عبد .

ومن بنى زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، والمقداد بن عمرو حليف لهم ، وعبد الله بن مسعود حليف لهم .

ومن بنى مخزوم بن يقظة : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، وشمام بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم ، وسلمة بن هشام بن المغيرة ، حبسه عمه بمكة فلم يقدم إلا بعد بدر وأحد والحنديق ، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة ، هاجر معه إلى المدينة ، ولحق به أخواه لأمه : أبو جهل بن هشام ، والحارث بن

هشام ، فرجعا به إلى مكة فحبساه بها حتى مضى بدر وأحد والخندق .

ومن حلفائهم : عمار بن ياسر يشك فيه ، أكان خرج إلى الحبشة أم لا ، ومعتب بن عوف بن عامر ، من خزاعة .

ومن بني جمجم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مطعمون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمجم ، وابنه السائب بن عثمان ، وقدامة بن مطعمون ، وعبد الله بن مطعمون .

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى ، وهشام بن العاص بن وائل ، حبس بمكة بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى قدم بعد بدر وأحد والخندق .

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي : عامر بن ربيعة حليف لهم ، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم .

ومن بني عامر بن لؤي : عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وكان حبس عن رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة ، حتى كان يوم بدر ، فانحاز من المشركين إلى رسول الله ﷺ ، فشهد معه بدرًا ، وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى ، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ، والسكران بن عمرو بن عبد شمس معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس ، مات بمكة قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فخلف رسول الله ﷺ على امرأته سودة بنت زمعة

ومن حلفائهم : سعد بن خولة .

ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح ، وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد ، وسهيل بن بيضاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال ، وعمر بن

أبي سرح بن ربيعة بن هلال .

فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلاً .

وكان من دخل منهم بجوار، فيمن سمي لنا : عثمان بن مظعون ابن حبيب الجمحي ، ودخل بجوار من الوليد بن المغيرة ، وأبو سلمة ابن عبد الأسد بن هلال المخزومي ، دخل بجوار من أبي طالب بن عبد المطلب ، وكان حاله ، وأم أبي سلمة : بُرَّة بنت عبد المطلب .

(٣٦١) قال ابن إسحاق : فأما عثمان بن مظعون فإن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثني، عمن حدثه عن عثمان قال: لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء ، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة ، قال : والله إن غدوبي

(٣٦١) إسناده ضعيف .

١ - أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ١٠٣) بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده من هذا الطريق ابن الجوزي (٤٥٢ - ٤٥٠) في صفة الصفوة ، وابن الأثير في أسد الغابة (٣ / ٥٩٨، ٥٩٩)، وابن كثير في البداية (٣ / ٩٢ - ٩٣)، وابن حجر في الإصابة (٤ / ٢٢٥). في سنته جهالة شيخ صالح بن إبراهيم العوفي .

٢ - أخرجه الطبراني (٨٣١٦) في الكبير بسنده مرسلًا عن عروة بن الزبير ، وقال محققه : للحديث علتان : الإرسال ، وضعف ابن لهيعة ، لأن الرواى عنه ليس من العادلة ، وانظر مجمع الزوائد (٦ / ٣٤) .

٣ - وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢ / ٢٨٥) بسنده معارضًا عن موسى بن عقبة في كتاب «المغازى» .

ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي ، فمشى إلى الوليد بن المغيرة ، فقال له : يا أبا عبد شمس ، وفت ذمتك ، وقد ردت إليك جوارك ، قال له : لم يا ابن أخي ؟ لعله آذاك أحد من قومي قال : لا ولكنني أرضى بجوار الله [عز وجل] ، ولا أريد أن أستجير بغيره ، قال : فانطلق إلى المسجد فاردد على جواري علانية ، كما أجرتكم علانية ، قال : فانطلقا ، فخرجا حتى أتيا المسجد ، فقال الوليد : هذا عثمان قد جاء يرد على جواري ، قال : صدق ، قد وجدته وفيه كريم الجوار ، ولكنني قد أحبيت ألا أستجير بغير الله [عز وجل] ، فقد ردت عليه جواره ، ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان ، فقال لبيد :

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

قال عثمان : صدقت ، قال [لبيد] :

* وكل نعيم لا محالة زائل *

قال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول ، قال لبيد بن ربيعة : يا معاشر قريش ، والله ما كان يؤذى جليسكم ، فمتى حدث هذا فيكم ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوادينا ، فلا تجدرن في نفسك (729) من قوله ، فرد عليه عثمان حتى شري أمرهما (730) فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخنرها ، والوليد بن

729- وجد في نفسه : غضب وحزن .

730- شري أمرهما : تفاقم الخطب وعظم الاختلاف .

المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان ، فقال : أما والله يا بن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية ، لقد كنت في ذمة منيعة ، قال : يقول عثمان : بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب اختها في الله : وإنني والله لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس : فقال له الوليد : هلم يا ابن أخي إن شئت إلى جوارك فعد ، فقال : لا .

(٣٦٢) قال ابن إسحاق : وأما أبو سلمة بن عبد الأسد ، فحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة ، أنه حدثه ، أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب مشى إليه رجال من بني مخزوم ، فقالوا [له] : يا أبا طالب ، ما هذا ؟ منعت منا ابن أخيك محمدا ، فمالك ولصاحبنا تمنعه منا ؟ قال : إنه استجار بي ، وهو ابن اختي ، وإن أنا لم أمنع ابن اختي لم أمنع ابن أخي ، فقام أبو لهب فقال : يا عشر قريش ، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ، ما تزالون تتواذبون عليه في جواره من بين قومه ، والله لتنتهن عنه أو لنقوم معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد ، قال : فقالوا : بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة ، وكان لهم ولياً وناصراً على رسول الله عليه السلام ، فأبقوا على ذلك ، فطمع فيهم أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ، ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله عليه السلام ، فقال أبو طالب يحرض

(٣٦٢) إسناده ضعيف . أخرجه ابن الأثير (٣ / ٢٩٥) في أسد الغابة بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده الذهبي في السير (١ / ١٥١) ، وابن كثير (٣ / ٩٣) في البداية كلاماً نقلأً عن ابن إسحاق . فيه سلمة ، وهو مقبول ، ولم أجد من تابعه ، ولم يدرك جدأيه .

أبا ل heb على نصرته ونصرة رسول الله ﷺ :

وإن امرأً أبو عتيبة عمه لفي روضة ما إن يسام المظالم
 أقول له وأين منه نصيحتي
 أبا معتب ثبت سوادك قائما (731)
 فلا تقبلن الدهر ما عشت حظة
 تسب بها إما هبطت المواسما
 وإنك لم تخلق على العجز لازما
 وول سبيل العجز غيرك منهم
 وحارب فإن الحرب نصف ولن ترى
 وكيف ولم يجعوا عليك عظيمة
 جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا
 بتفريقهم من بعد ود وألفة
 كذلكم وبيت الله نبزي محمدأ
 وما تروا يوما لدى الشعب [قائما] (732)
 (733)

قال ابن هشام : نبزي : نسلب .

قال ابن هشام : بقي منها بيت تركناه .

731- السواد : الشخص والمعنى ثبت شخصك في قومك بأن تجمعهم حولك ولا تفرقهم .

732- نصف : النصف بكسر النون الانتصاف ، والمعنى أن الحرب سبب لانتصاف المظلوم من الظالم .

733- نبزي محمدأ : نغله ونجهره بتسليمه لكم . وقد تقدم البيت .

(٣٦٣) قال ابن إسحاق : وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، كما حدثني محمد بن مسلم الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها ، حين ضاقت عليه مكة ، وأصابه فيها الأذى ، رأى من تظاهر قريش على رسول الله ﷺ وأصحابه ما رأى ، استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة ، فأذن له ، فخرج أبو بكر مهاجراً معه حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدغنة أخوه بنى الحارث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وهو يومئذ سيد الأحابيش .

قال ابن إسحاق : والأحابيش : بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، والهون بن خزيمة بن مدركة ، وبنو المصطلق من خزاعة .

قال ابن هشام : تحالفوا جميعاً ، فسموا الأحابيش لأنهم تحالفوا بواد يقال له الأحابيش بأسفل مكة للحلف(734) ، ويقال : ابن الدغينة .

(٣٦٤) قال ابن إسحاق : وحدثني الزهرى ، عن عروة ، عن

(٣٦٣) خبر صحيح . وإن ساده قوى :

١ - أخرجه البخارى (٣٩٠٥) ، وأحمد (٦ / ١٩٨) ، (٦ / ٢١٢) ، والبغوى (٣٧٦٣) في شرح السنة ، والبيهqi (٢ / ٤٧١) في دلائل النبوة وأبو نعيم (ص / ١١٢) في دلائله ، وأبو نعيم أيضاً في حلية الأولياء (١ / ٢٩) .

٢ - وأخرجه عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر المثور (٣ / ٢٤٣) .

(٣٦٤) انظر السابق .

734 - سموا الأحابيش للحلف : أى لتحالفهم واجتماعهم اشتقاقاً من قولهم : تحبس القوم : إذا تحالفوا وتجمعوا .

عائشة ، قالت : فقال ابن الدغنة : أين يا أبا بكر ؟ قال : أخر جنبي قومي ، وأذوني ، وضيقوا علي ، قال : ولم ؟ فوالله إنك لترى العشيرة ، وتعين على التوائب ، وتفعل المعروف ، وتكتسب المدوم ، ارجع وأنت في جواري ، فرجع معه ، حتى إذا دخل مكة قام ابن الدغنة فقال : يا عشر قريش ، إني قد أجرت ابن أبي قحافة ، فلا يعرضن له أحد إلا بخير ، قالت : فكفوا عنه ، قالت : وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بنى جمجم ، فكان يصلى فيه وكان رجلاً رقيقاً إذا قرأ القرآن استبكي ، قالت : فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئةه ، قالت : فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة فقالوا : يا ابن الدغنة ، إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا ، إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق وي بكى ، وكانت له هيبة ونحو (375)، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم ، فأتاه فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء ، قالت : فمشى ابن الدغنة إليه ، فقال له : يا أبا بكر إني لم أجرك لتؤذى قومك ، إنهم قد كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذوا بذلك منك ، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت ، قال : أو أردعليك جوارك ، وأرضي بجوار الله ، قال : فاردد على جواري ، قال : قد ردتة عليك ، قال : فقام ابن الدغنة فقال : يا عشر قريش ، إن ابن أبي قحافة قد رد على جواري فشأنكم ب أصحابكم .

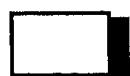
(٣٦٥) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن القاسم ،

(٣٦٥) إسناده منقطع . أورده ابن كثير في البداية (٣ / ٩٥) نقلًا عن ابن

إسحاق في سنته القاسم بن محمد لم يدرك جده أبا بكر رضي الله عنه .

735- نحو : هيبة حسنة ومنظرة جميل .

عن أبيه القاسم بن محمد ، قال : لقيه سفيه من سفهاء قريش ، وهو عائد إلى الكعبة ، فحثا على رأسه ترابا ، قال : فمر بأبي بكر الوليد بن المغيرة ، أو العاص بن وائل ، قال : فقال أبو بكر : ألا ترى إلى ما يصنع هذا السفيه ؟ قال : أنت فعلت ذلك بنفسك ، قال : وهو يقول : [أى رب ،] أى رب ما أحلمك ، أى رب ما أحلمك [أى رب ما أحلمك]



لُجَيْد نَفْس الْمُرْيَفَة

[أسماء الخمسة الساعين في نصف الخليفة العالمية]

العامري ، وزهير بن أبي أمية بن أمية المخزومي ، المطعم بن عدى ، وأبو البختري بن هشام ، وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد]

(٣٦٦) قال ابن إسحاق : وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي [كتبواها] ، ثم إنه قام في نقض تلك الصحيفة التي تكاثبت فيها قريش علىبني هاشم وبني المطلب نفر من قريش ، ولم ييل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة ابن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه ، وكان هشام لبني هاشم واصلاً ، وكان ذا شرف في قومه ، فكان - فيما بلغني - يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلاً قد أوقره طعاماً ، حتى إذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه (736) ، من رأسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم ، ثم يأتي به قد أوقره برأ فيفعل به مثل ذلك .

(٣٦٧) قال ابن إسحاق : ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن

(٣٦٦) (٣٦٧) ذكره تعليقاً . وهو من أنواع الضعف ، وأخرجه البيهقي

(٢) / (٣١٤ ، ٣١٥) في الدلائل مختصرًا ، بسنده عن ابن إسحاق .

١- وأورد ابن كثير في البداية (٣ / ٩٥ - ٩٧) نقلاً عن ابن إسحاق .

736- خطامه : ما يقاد به البعير من زمام ونحوه .

المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب ، فقال : يا زهير ، أقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الشياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم ، أما إني أخلف بالله أن لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابك إليه أبداً ، قال : ويحك يا هشام !! فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد ، والله أن لو كان معي رجل آخر لقدمت في نقضها حتى أنقضها ، قال : قد وجدت رجلاً ، قال : من هو ؟ قال : أنا ، قال له زهير : ابغنا رجلاً ثالثاً.

فذهب إلى المطعم بن عدي [بن نوفل بن عبد مناف] ، فقال له : يا مطعم ، أقد رضيت أن يهلك بطنان منبني عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه ؟ أما والله لمن أمكتنمواهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعاً ، قال : ويحك !! فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد ، قال : قد وجدت ثانياً ، قال : من هو ؟ قال : أنا ، قال : ابغنا ثالثاً ، قال : قد فعلت ، قال : من هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية ، قال : ابغنا رابعاً.

فذهب إلى أبي البختري بن هشام ، فقال له نحواً مما قال لمطعم ابن عدي ، فقال : وهل من أحد يعين على هذا ؟ قال : نعم ، قال : من

= ٢ - أخرجه بنحوه ابن سعد (١ / ٢٠٨ - ٢٠٩) في طبقاته من رواية الواقدي وهو من المتروكين ، وأخرجه البيهقي (٢ / ٣١١ ، ٣١٤) مرسلاً عن الزهرى والطبرى (٢ / ٣٤٠) مرسلاً عن القرظى .

هو؟ قال : زهير بن أبي أمية والمطعم بن عدي وأنا معك ، قال : ابغا خامساً.

فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد فكلمه ، وذكر له قرابتهم وحقهم ، فقال له : وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد؟ قال : نعم ، ثم سمي له القوم ، فاتبعوا خطم الحجون (738) ليلاً بأعلى مكة فاجتمعوا هنالك ، فأجمعوا أمرهم ، وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها ، وقال زهير بن أبي أمية : أنا أبدأكم فأكون أول من يتكلم .

فلما أصبحوا غدوا إلى أندائهم ، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة ، فطاف بالبيت سبعاً ، ثم أقبل على الناس فقال : يا أهل مكة ، أنا أكل الطعام ونبس الثياب وبنوهاشم هلكى لا يباعون ولا يتساع منهم ، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة ، قال أبو جهل وكان في ناحية المسجد : كذبت والله لا تشق ، قال زمعة بن الأسود : أنت والله أكذب ، ما رضينا كتابها حيث كتبت قال أبو البختري : صدق زمعة ، لا نرضى ما كتب والله فيها ، ولا نقر به ، قال المطعم بن عدي : صدقتما وكذب من قال غير ذلك ، نيرا إلى الله منها وما كتب فيها ، وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك ، قال أبو جهل : هذا أمر قضى بليل تُشُور فيه بغير هذا المكان ، وأبو طالب جالس في ناحية المسجد ، فقام المطعم بن عدي إلى الصحيفة ليشقها ، فوجد الأرض قد أكلتها إلا «باسمك اللهم» وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة ، فشلت يده ، فيما يزعمون .

738- خطم الحجون : اسم مكان بأعلى مكة .

(٣٦٨) قال ابن هشام : وقد ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال لأبي طالب : يا عم ، إن الله قد سلط الأرضة على صحيفه قريش ، فلم تدع فيها اسمها هو لله إلا أثبته فيها . ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان ، فقال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم ، قال : فوالله ما يدخل عليك أحد ، ثم خرج إلى قريش ، فقال : يا عشر قريش ، إن ابن أخي أخبرني بكل ذلك وكذا ، فهلم صحيفتكم : فإن كانت كما قال ابن أخي فانتهوا عن قطيعتنا ، وانزلوا عما فيها ، وإن كان كاذباً دفعت إليكم ابن أخي ، فقال القوم : رضينا ، فتعاقدوا على ذلك ، ثم نظروا ، فإذا هي كما قال رسول الله ﷺ ، فزادهم ذلك شرّاً ، فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفه ما صنعوا .

(٣٦٩) قال ابن إسحاق : فلما مزقت الصحيفه ، وبطل ما فيها ، قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا في نقضها يمدحهم ، [قال مشيراً لهم] :
ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا على نأيهم والله بالناس أرود (739)
فيخبرهم أن الصحيفه مزقت وأن كل مالم يرضه الله مفسد
تراوحها إفك وسحر مجمع ولم يُلفَ سحر آخر الدهر يصعد

(٣٦٨) إسناده ضعيف . انظر السابق .

(٣٦٩) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٩٧ - ٩٨) نقلأً عن ابن إسحاق .

739- بحرينا : هم المهاجرون إلى الحبشة ، وقد نسبهم إلى البحر لاجيتازهم له .
- أرود : أرفق ، ومنه قوله : رويدك يا فلان أى ترفق وتمهل .

تداعى لها من ليس فيها بقرقر
فطائرها فى رأسها يتrepid(740)
وكانت كفأء رقعة بائشة
ليقطع منها ساعد ومقلد(741)
ويظعن أهل المكتين فيهربوا
فرائصهم من خشية الشر ترعد
أيهم فيهم عند ذاك وينجد (742)
ويترك حراث يقلب أمره
وتصعد بين الأخشيان كتبة
لها حرج سهم وقوس ومرهد(743)
فمن ينش من حضار مكة عزه
فعزتنا فى بطن مكة أتلد(744)

740- قرقر : ذليل والقرقر من الأرض هو السهل المعبد فاستعارها لهم ، والمعنى أن
الذين كتبوا هم الأئداء الذين يصيبهم ذلها وهوانها .

- طائرها في رأسها يتrepid : كناية عن الشؤم والشر الذي بها .

741- المقلد : العنق ، اسم مكان من القلادة ، لأن العنق موضع القلادة ومحلها وهو
كتناء عن القتل .

742- الحراث : المكتسب الذي يسعى على رزقه .
يتهم : يأتي تهامة وهو ما انخفض من أرض الحجاز ، وتطلق على الشريط الغربي من
الجزيرة بجوار البحر الأحمر .

ينجد : يأتي نجداً وهو ما ارتفع من أرض الحجاز ، وتطلق على المنطقة الشرقية من
الجزيرة ، والمعنى أن الساعي على رزقه لا يدرى أين يذهب لشدة الحرب وهول المعركة .

743- الأخشيان : جبلان معروfan بمكة .

حدج : كثرة كاثرة وأصله نبت صغير ينت بكثره فتشبهوا به لكثرتهم .
- مرهد : سيف قاطع مشتق من رهد الثوب إذا مزقه .

744- ينش : أى ينشأ بمعنى أن يستحدث له عزاً ومكانة .
أتلد : أقدم وأعرق ، فهم أعز من كل مستجلب لعزة جديدة .

فلم نفكك نزداد خيرا ونحمد
ن شيئا بها والناس فيها قلائل
إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم
على ملأ يهدي لخزم ويرشد
جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا
مقاولة بل هم أعز وأمجد(745)
قعودا لدى خطم الحجون كأنهم
إذا ما مشى في رفف الدرع أحمرد(746)
أعان عليها كل صقر كأنه
شهاب بكفي قابس يتوقف
جريء على جلى الخطوب كأنه
إذا سيم خسفا وجهه يتربد(747)
من الأكرمين من لؤي بن غالب
علي وجهه يسكن الفمام ويسعد(748)
طويل النجاد خارج نصف ساقه
يحض على مقرى الضيوف ويحشد(749)
عظيم الرماد سيد وابن سيد
إذا نحن طفنا في البلاد ويهد
وينسى لأبناء العشيرة صالحها
عظم اللواء أمره ثم يحمد(750)
أظل بهذا الصلح كل مبرا

745- مقاولة : ملوك .

746- أحمرد : مصاب بالحرد وهو التماطل في المشية .

747- يتربد : يتغير من الغيط والكمد .

748- طويل النجاد : كناية عن الطول ، والنجاد : حمائل السيف ، وحمائل السيف
إذا طالت لزم من ذلك طول الرجل حتى لا يمس الأرض .
- خارج نصف ساقه : مشمر للحرب ، مستعد للقتال .

749- عظيم الرماد : كناية عن الكرم ، لأن الرجل إذا كثر طبخه للضيوف كثر الرماد
الناجم عن اشتعال النار .

750- أظل : لزمه وحافظ عليه ، وفي الحديث « أظلوا بيادى الجلال والإكرام » أى
الزموا قولها .

على مهل وسائر الناس رقد
فمضوا ما قضا في لهم ثم أصبحوا
وسر أبو بكر بها ومحمد
هم رجعوا سهل بن يضاء راضيا
وكما قدما قبلها اشودد
متى شرك الأقوام في جل أمرنا
وندرك ما شئنا ولا نشدد
وكما قدما لأنقر ظلامة
وهل لكم فيما يجيء به غد
في القصى هل لكم في نفوسكم
لديك البيان لو تكلمت أسود
فإنني وإياكم كما قال قائل

وقال حسان بن ثابت يبكي المطعم بن عدي حين مات ، ويدرك قيامه
في نقض الصحيفة :

بدمع وإن أنزفته فاسكبني الدما
أيا عين فابكي سيد القوم واسفحي
على الناس معروفا له ما تكلما
وبكي عظيم المشعررين كليهما
من الناس أبقى مجده اليوم مطعماً
فلو كان مجد يخلد الدهر واحداً
عيديك ما لبى مُهَلٌ وأحرما
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا
وقحطان أو باقي بقية جُرْهُما
فلو سُلِّت عنه معد بأسرها
وذمته يوما إذا ما تذما (751)
لقالوا هو الموفى بخفرة جاره
على مثله فيهم أعز وأعظمها
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم
وأنوم عن جار إذا الليل أظلمها
وابي إذا يأبى وأعظم شيء

قال ابن هشام : قوله : « كليهما » عن غير ابن إسحق .

(٣٧٠) قال ابن هشام : وأما قوله « أجرت رسول الله ﷺ

(٣٧٠) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٣٤٧) .

751 - الخفرة : العهد والدماء .

تذما : طلب العهد والإجارة فإنه يغيره ويفنى بعهده .

منهم» فإن رسول الله ﷺ لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجيئه
إلى ما دعاهم إليه من تصديقته ونصرته صار إلى حراء ، ثم بعث إلى
الأخنس بن شريقي ليجيره ، فقال : أنا حليف وال الخليفة لا يجير ،
بعث إلى سهيل بن عمرو ، فقال : إن بني عامر لا تجير على بني
كعب بعث إلى المطعم بن عدي ، فأجابه إلى ذلك ، ثم تسلح المطعم
وأهل بيته ، وخرجوا حتى أتوا المسجد ، ثم بعث إلى رسول الله ﷺ
أن ادخل ، فدخل رسول الله ﷺ ، فطاف بالبيت وصلى عنده ثم
انصرف إلى منزله ، فذلك الذي يعني حسان بن ثابت .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً مدح هشام بن
عمرو لقيامه في الصحيفة :

هل يوفين بـ بـ نـ بـ نـ ؟
عـ قـ دـ اـ كـ مـ اـ ؟
مـ نـ مـ عـ شـ رـ لـ يـ فـ دـ رـ وـ بـ جـ اـ رـ هـ مـ ؟
لـ لـ حـ اـ رـ ثـ بـ نـ حـ يـ بـ بـ سـ حـ اـ مـ ؟
وـ إـ ذـ اـ بـ نـ بـ نـ حـ سـ لـ أـ جـ اـ رـ وـ اـ ذـ مـ ؟
أـ وـ فـ رـ وـ أـ دـ رـ جـ اـ رـ هـ مـ بـ سـ لـ اـ مـ ؟
وـ كـ اـ نـ هـ شـ ا~م~ أـ خـ ا~ سـ حـ ا~م~ ؟

قال ابن هشام : ويقال سخام .

إسلام الطفيلي بن عمرو الدوسى

(٣٧١) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ - على ما يرى

(٣٧١) خبر ضعيف .

١- أخرجه ابن الأثير (٣ / ٧٨) في أسد الغابة بسنده عن ابن إسحاق ،
وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٩٨ ، ٩٩) نقلاً عن ابن إسحاق بغير سند ، وقال
ابن كثير : هكذا ذكر ابن إسحاق قصة الطفيلي مرسلة بلا إسناد .

من قومه - يبذل لهم النصيحة ، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه ، وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحدرونها الناس ومن قدم عليهم من العرب .

وكان الطفيلي بن عمرو الدوسى يحدث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها ، فمشى إليه رجال من قريش ، وكان الطفيلي رجلاً شريفاً، شاعراً، لبيباً ، فقالوا له : يا طفيلي ، إنك قدمت بلادنا ، وهذا

= ٢ - أورده ابن عبد البر في الاستيعاب (٢ / ٧٥٩ - ٧٦٢) ، والذهبي في السير (١ / ٣٤٥ ، ٣٤٦) وقالا : ذكره ابن إسحاق ، عن عثمان بن حويرث عن صالح بن كيسان عن الطفيلي به ، وقال ابن حجر في الإصابة (٣ / ٢٨٧) : ذكرها ابن إسحاق في سائر النسخ بلا إسناد .

قلت : فيه عنعنة ابن إسحاق وشيخه لم أقف عليه ، وفيه انقطاع بين ابن كيسان ، والطفيلي .

٣ - ذكره الأموي في مغازييه عن ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن ابن الطفيلي وسنه ضعيف جداً لأن فيه ابن الكلبي .

٤ - أخرجه ابن عبد البر (٢ / ٧٥٩) من طريق ابن أبيأسامة عن محمد بن عمران بن الأزدي عن هشام بن الكلبي فذكره بمعناه . وسنه لا يصح بحال من الأحوال .

٥ - وأخرجه ابن سعد (٤ / ٢٣٧ - ٢٣٩) بنحوه من طريق الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبي عون به . والواقدي من المتروكين ، واتهم بالكذب .

الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا(752)، وقد فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر : يفرق بين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإننا نخشى عليك وعلى قومك قدما دخل علينا ، فلا تكلمه ، ولا تسمع منه شيئاً ، قال : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه ، حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا(753) فرقا(754) من أن يبلغني شيء من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمعه ، قال : فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله عليه السلام قائم يصلى عند الكعبة ، قال : فقمت منه قريباً ، فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله ، قال : فسمعت كلاماً حسناً ، قال : فقلت في نفسي : واشك كل أمري ، والله إنني لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح ، فما يعنيني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟ فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته ، وإن كان قبيحاً تركته ، قال : فمكثت حتى انصرف رسول الله عليه السلام إلى بيته ، فأتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه ، فقلت : يا محمد ، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا ، للذي قالوا ، فوالله ما يرحو يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لثلا أسمع قولك ، ثم أبي الله إلا أن يسمعني قولك ، فسمعته قوله حسناً ، فاعرض عليّ أمرك ، قال : فعرض على رسول الله عليه السلام ، وتلا على

752- أعضل بنا : اشتد أمره علينا ، ومنه قوله : مسألة معضلة شديدة .

753- كرسفا : الكرسف هو القطن .

754- فرقا : بفتح الراء خوفاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَكُنْهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ أي يخافون .

القرآن ، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ، ولا أمراً أعدل منه ، قال : فأسلمت ، وشهدت شهادة الحق ، وقلت : يا نبى الله ، إنى امرؤ مطاع في قومى ، وأنا راجع إليهم ، وداعيهم إلى الإسلام ، فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عوناً عليهم فيما أدعوههم إليه ، قال : « اللهم اجعل له آية » قال : فخرجت إلى قومى ، حتى إذا كنت بشنية⁽⁷⁵⁵⁾ تطلعني على الحاضر⁽⁷⁵⁶⁾ وقع نور بين عينى مثل المصباح ، قال : قلت : اللهم في غير وجهى ، إنى أخشى أن يظنوا أنها مثلاً وقعت في وجهي لفارقى دينهم ، قال : فتحول فوقع في رأس سوطى ، قال : فجعل الحاضرون يتراعون ذلك النور في سوطى كالقنديل المعلق ، وأنا أهبط إليهم من الشنية ، قال : حتى جئتهم ، فأصبحت فيهم ، قال : فلما نزلت أتاني أبي - وكان شيخاً كبيراً - قال : فقلت : إليك عنى يا أبا ، فلست منك ولست مني ، قال : لم يا بني ؟ قال : قلت : أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ ، قال : أي بني فديني دينك ، قال : فقلت : فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال حتى أعلمك ما علّمت ، قال : فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ، قال : ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم ، ثم أتتني صاحبتي فقلت : إليك عنى فلست منك ولست مني ، قالت : لم بأبي أنت وأمي ؟ قال : فرق بيني وبينك الإسلام ، وتابعت دين محمد ﷺ ، قالت : فديني دينك ، قال : قلت : فاذهبي إلى حنا ذي الشرى [قال ابن هشام : ويقال : حمى ذي الشرى] فتطهري منه ، وكان ذو الشرى صنماً

755- الشية : الفرجة بين جبلين .

756- الحاضر : القوم النازلون حول البر لشرب الماء .

لدوس ، وكان الحمى حمى حموه له ، به وشل⁽⁷⁵⁷⁾ من ماء يهبط من جبل ، قال : فقالت : من ماء يهبط من جبل قال : قالت : بأبي أنت وأمي ، أ تخشى على الصبية من ذي الشرى شيئاً ؟ قال : قلت : لا أنا ضامن لذلك ، قال : فذهبت فاغتسلت ، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت ، ثم دعوت دوسا⁽⁷⁵⁸⁾ إلى الإسلام ، فأبظعوا على ، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ بمكة ، فقلت له : يا نبي الله ، إنه قد غلبني على دوس الرنا⁽⁷⁵⁹⁾ فادع الله عليهم ، فقال : « اللهم اهد دوساً ، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم » قال : فلم أزل بأرض دوس أدعوه إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ومضى بدر وأحد والخندق ، ثم قدمت على رسول الله ﷺ من أسلم معى من قومي ورسول الله ﷺ بخير ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس ، ثم لحقنا برسول الله ﷺ بخير فأسمهم لنا⁽⁷⁶⁰⁾ مع المسلمين ، ثم لم أزل مع رسول الله ﷺ حتى إذا فتح الله عليه مكة قلت : يا رسول الله ، ابعثنى إلى ذي الكفين [صنم عمرو بن [جحمة]] حتى أحرقه .

(٣٧٢) قال ابن إسحاق: فخرج إليه ، فجعل طفيلي يوقد عليه

(٣٧٢) انظر السابق .

. 757- وشل : الماء القليل .

758- دوس : اسم لقبيلة الطفيلي ، وهي قبيلة مشهورة منها أبو هريرة رضى الله عنه .

759- الرنا : اللهو الشاغل للقلب والبصر ، كأنه يرى إلهي لحسنه وبهجته .

760- أسهم لنا : جعل لنا سهماً في الغنيمة .

النار ويقول

يَاذَا الْكَفِينَ لَسْتَ مِنْ عِبَادِكَ
مِيلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيلَادِكَ
* إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ فِي فَوَادِكَ *

قال : ثم رجع إلى رسول الله ﷺ ، فكان معه بالمدينة حتى قبض الله رسوله ﷺ ، فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين ، فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ، ومن أرض نجد كلها ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيلي ، فرأى رؤيا وهو متوجه إلى اليمامة فقال لأصحابه إنني قد رأيت رؤيا فاعبروها (761) لى : رأيت أن رأسي حلق ، وأنه خرج من فمي طائر ، وأنه لقيتني امرأة فأدخلتني في فرجها ، وأرى ابني يطلبني طلباً حثيثاً (762) ، ثم رأيته حبس عنى ، قالوا : خيراً ، قال : أما أنا والله فقد أولتها ، قالوا : ماذا ؟ قال : أما حلق رأسي فوضعه ، وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي ، وأما المرأة التي أدخلتني فرجها فالأرض تحفر لي فأغيب فيها ، وأما طلب ابني إياي ثم حبسه عنى فإني أراه سيعهد أن يصييه ما أصابني ، فقتل رحمه الله شهيداً باليماماة ، وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استبل منها (763) ثم قتل عام اليرموك في زمن عمر - رضى الله عنه - شهيداً .

761- فاعبروها لى : فسروها لى ، قال تعالى على لسان الملك ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِرَؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ أي تستطعون تفسيرها .

762- حثيثاً : أي طلباً سريعاً قال تعالى : ﴿يَغْشِي اللَّيلَ النَّهَارَ يَطْلَبُهُ حَثِيثاً﴾ .

763- استبل منها : شفى وبرئ .

(٣٧٣) قال ابن هشام : حدثني خلاد بن قرة بن خالد الدوسى وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم ، أن أعشى بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل خرج إلى رسول الله ﷺ يريد الإسلام فقال يمدح رسول الله ﷺ : -

ألم تف تمض عيناك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدًا (٧٦٤)
 وما ذاك من عشق النساء ، وإنما تناست قبل اليوم خلة مهدداً (٧٦٥)
 ولكن أرى الدهر الذي هو خائن إذا أصلحت كفافي عاد فأفسدا
 كهولاً وشباناً فقدت وثروة فلله هذا الدهر كيف ترددنا
 وما زلت أبغى المال مذ أنا يافع وليداً وكهلاً حين شبّت وأمردا

(٣٧٣) خبر ضعيف . أورده ابن كثير (١٠٢ / ٣) في البداية ، نقلًا عن ابن هشام وقال ابن كثير : هكذا أورد ابن هشام هذه القصة هنا ، وهو كثير المؤاخذات محمد بن إسحاق رحمه الله ، وهذا مما يؤاخذ به ابن هشام رحمه الله فإن الخمر إنما حرمت بالمدينة بعد وقعة بنى النضير . وكان الأنساب والأليق بابن هشام أن يذكر هذه القصة بعد الهجرة ، ولا يذكرها هنا .

قال السهيلي : هذه غفلة من ابن هشام ومن تابعه ، فإن الناس مجتمعون على أن الخمر لم ينزل تحريمها إلا في المدينة بعد أحد .

- 764- أرمدا : أصيب بالرمد في عينه مما يؤذى العين ، ويمنعها من النوم .
 السليم : الملدوغ ، وعبر عنه بالسليم تفاؤلاً ، كما سميت الصحراء مفازة وهي مهلكة .
 - مسهدًا : من السُّهاد وهو الأرق ونفور النوم عن العين ليلاً .
 765- مهدد : اسم محبوبة الأعشى ، والخلة هي الصدقة والصحبة .

وأبتذر العيس المراقيل تفتلي مسافة ما بين النجير فصرخدا (766)
 لأن لها في أهل يشرب موعدا
 إلا أيهذا السائلني أين يممت
 حفي عن الأعشى به حيث أصعدا (768)
 فآن تسألي عن فيارب سائل
 أجدت برجليها النجاء وراجعت
 يداها خنافاً ليناً غير أحمردا (769)
 وفيها إذا ما هجرت عجرفية
 إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدها (770)

766- العيس : النوق البيض الرءوس .

المراقيل : جمع مرقال وهي النوق المسرعات .

النجير - صرحد : موضعان أولهما باليمن والثاني بالجزيرة العربية .

767- يممت : قصدت ناحية النبي ﷺ يشرب وهي المدينة وفيه إشكال فإن الروايات
 التاريخية تدل على أنه لقى النبي بمكة لا بالمدينة .

768- حفي : مبالغ في السؤال عنى ، شديد الاهتمام بي ومنه قوله تعالى : **﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفْيًا﴾**.

769- النجاء : الإسراع في السير كمن يريد النجاء من مهلكة .
 خنافاً : الخناف هو ميل اليدين من شدة النشاط .

غير أحمرد : ليس فيه اعوجاج فهو سير مستقيم ، وإن مالت في يديها ، فمن شدة السرعة لا
 من عيب فيها .

770- هجرت : بشديد الحجم سارت في الهاجرة وهو وقت الظهيرة .
 عجرفية : ضرب من السير فيه تخليط من شدة التعب والكلال .

- أصيدها : من في عنقه ميل من كبير أو مرض ، والحرباء تميل عنقها في وقت الظهيرة باتجاه
 الشمس .

وآلیت لا آوى لها من کلالة ولا من حفى حتى تلافي محمدا (771)
 متى ما تناخي عنديباب ابن هاشم تراحي وتلقى من فواضله ندى
 نبى يرى مالا ترون وذکره أغار لعمري في البلاد وأنجدا (772)
 له صدقات ما تغب وسائل وليس عطاء اليوم مانعه غدا (773)
 أجدرك لم تسمع وصاة محمد نبى الإله حيث أوصي وأشهدا
 إذا أنت لم ترحل بزادمن التقى ولا قيت بعد الموت من قد تزدوا
 ندمت على أن لا تكون كمثله فترصد للموت الذي كان أر صدا

فإياك والمتات لا تقربها

ولا تأخذن سهما حديدا لتفصدا (774)

ولا النصب المنصوب لا تسكته

ولا تعبد الأوثان والله فاعبدها (775)

771- لا آوى لها : أى لا أرق لها أو أشدق عليها من تعها .

حفى : رقة الحافر من كثرة المشى مما يؤذى الدابة .

772- أغار : وصل كل غور وهو ما انخفض من الأرض وهو بمعنى (أتهم) .

أنجد : وصل كل مكان عال مثل نجد ، والمعنى أن ذكره وصل كل مكان دون استثناء .

773- ما تغب : ما تقطع ، ومنه «زرغياً ترددحاً» .

نائل : النائل هو العطاء الكثير.

774- لتفصدا : الفصد : أن يقطع أحد عروق ناقته لينزف منها الدم فيوضعه على النار

ليكون منه طعام يسمى الفصيدة ، وهو محرم في الإسلام لأنه هو الدم المسفوح .

775- لا تسكته : لا تقيم النسك عنده ، حيث كان أهل الجاهلية يذبحون عندها

العثار ثم يطلون رءوس الأصنام بدمائها .

ولا تقربن حرّةَ كَان سرّها

عليا حراماً فانك حن أو تأبدأ (776)

وذا الرِّحْمِ الْقَرْبَى فَلَا تُقْطِعُهُ

لِعَاقِبَةِ وَلَا لِأَسْيَرِ الْمَقِيدَى

وَسُبْحَانِ عَلِيٍّ حِينَ الْعَشِياتِ وَالضَّحْـى

وَلَا تَحْمِدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاحْمَدَا

وَلَا تُسْخِرُنَّ مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَارَةٍ

وَلَا تُحْسِنُ الْمَالَ لِلْمَرءِ مُخْلِدَأ (777)

فَلَمَّا كَانَ هَمَّكَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا اعْتَرَضَهُ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَرِيشٍ
فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ جَاءَ يَرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ:
يَا أَبَا بَصِيرٍ إِنَّهُ يَحْرِمُ الزِّنَةَ، فَقَالَ أَعْشَى: وَاللَّهِ إِنْ ذَلِكَ لِأَمْرِ مَالِي
فِيهِ مِنْ أَرْبَبٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا بَصِيرٍ، إِنَّهُ يَحْرِمُ الْحُمْرَ، فَقَالَ أَعْشَى:
أَمَا هَذِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا لِعَلَالَاتٍ (778)، وَلَكُنِّي مُنْصَرِفٌ،
فَأَتَرُوْيُّ مِنْهَا عَامِي هَذَا، ثُمَّ آتَيْهُ فَأَسْلَمَ، فَانْصَرَفَ، فَمَاتَ فِي عَامِهِ
ذَلِكَ، وَلَمْ يَعُدْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

776- سرها : نكاحها .

تأبدأ : امتنع عنهن بالعزوبة ، ومنه قيل للوحوش النافرة أو أباد ، لأنها امتنعت وتحصنت
بالجبال ونحوها .

777- ذي ضرارة : ذي ضرورة يعني أنه مضططر إلى ما هو فيه .

778- العلالات : جمع علالة وهي البقية من الشيء والمعنى أن في نفسه بقية من حبه
لها وشغفه بها .

قال ابن إسحاق : وقد كان عدو الله أبو جهل بن هشام ، لعنه الله مع عداوته لرسول الله ﷺ وبغضه إياه وشدته عليه يذله الله له إذا رأاه .

(٣٧٤) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي ، وكان واعية ، قال : قدم رجل من أراش : [قال ابن هشام : ويقال أراشة] بابل له بحكة فابتاعها منه أبو جهل ، فمطله بأثمانها ، فأقبل الأراشى حتى وقف على ناد من قريش ورسول الله ﷺ في ناحية [من] المسجد جالس ، فقال : يا معاشر قريش ، من رجل يؤذيني (٧٧٩) على أبي الحكم بن هشام فإني رجل غريب ابن سبيل ، وقد غلبني على حقى ، قال : فقال له أهل ذلك المجلس : أترى ذلك الرجل الجالس ، [يعنى] لرسول الله ﷺ ، وهم يهزعون به لما يعلمون [ما] بينه وبين أبي جهل من العداوة ، اذهب إليه فإنه يؤذيك عليه ، قال : فأقبل الأراشى حتى وقف على رسول الله ﷺ ، فقال : يا عبد الله ، إن أبي الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله ، وأنا رجل غريب ابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤذيني عليه يأخذ لي حقى منه ، فأشاروا إلى إلينك ، فخذ لي حقى منه يرحمك الله ، قال

(٣٧٤) خبر ضعيف . أخرجه البيهقي (١٩٤ / ٢) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير في البداية (٤٥ / ٣) نقلًا عن ابن إسحاق .
إسناده معرض .

779- يؤذيني : يعني على أخذ حقى منه مشتق من الأداة وهي ما يتوصل به إلى فعل الشيء ، كأنه يقول : من يكون أداتى في استرداد حقى من أبي الحكم .

انطلق إليه، فقام معه رسول الله ﷺ ، فلما رأوه قام معه قالوا الرجل
من معهم : اتبعه [ف] انظر ماذا يصنع ، قال : وخرج رسول الله
ﷺ حتى جاءه ، فضرب عليه بابه ، فقال : من هذا ؟ فقال : « محمد
فاخبر إلى » فخرج إليه وما في وجهه من رائحة ، قد انتفع لونه
(780) فقال : « أعط هذا الرجل حقه » فقال : نعم لا تبرح حتى أعطيه
الذى له ، قال : فدخل فخرج إليه بحقه فدفعه إليه ، ثم انصرف رسول
الله ﷺ ، وقال للأراشى : « الحق بشأنك » ، فأقبل الأراشى حتى
وقف على ذلك المجلس ، فقال : جزاء الله خيراً ، فقد والله أخذ لي
حقى ، قال : وجاء الرجل الذي بعثوا معه ، فقالوا : ويحك !! ماذا
رأيت ؟ قال : عجباً من العجب ، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه
فخرج إليه وما معه روحه ، فقال له : أعط هذا حقه ، فقال : نعم لا
تبرح حتى أخرج إليه حقه ، فدخل فخرج إليه بحقه فأعطياه إياه ،
قال : ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء ، فقالوا : ويلك ! مالك ! والله ما
رأينا مثل ما صنعت قط ، قال : ويحكم !! والله ما هو إلا أن ضرب
على بابي وسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت إليه وإن فوق
رأسه لفحلا من الإبل ما رأيت مثل هامته (781) ولا قصراته (782) ولا
أنيابه لفحلا قط ، والله لو أتيت لأكلنى .

780- انتفع لونه: تغير من الخوف أو الغضب ومثلها انتفع وابتعد .

781- هامته: الهامة هي الرأس يقال هو هامة القوم أي سيدهم ورئيسهم .

782- قصراته: القصرة: العنق .

(٣٧٥) قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، قال : كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن [عبد] المطلب بن عبد مناف أشد قريش ، فخلا يوما برسول الله ﷺ في بعض شعاب مكة ، فقال له رسول الله ﷺ : « ياركانة، ألا تتقى الله وتقبل ما أدعوك إليه » ، قال : إنني لو أعلم أن الذي تقول حق لاتبعك ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق ؟ » قال : نعم ، قال : « فقم حتى أصارعك » قال : فقام ركانة إليه فصارعه ، فلما بطش به رسول الله ﷺ أضجه و هو لا يملك من نفسه شيئاً ، ثم قال : عد يا محمد ، فعاد ، فصرعه ، ثم قال : يا محمد ، والله إن هذا للعجب ، أتصرعني ؟ قال رسول الله ﷺ : « فأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه إن اتيت الله واتبعت أمري » قال : ما هو ؟ قال : « أدعوك لك هذه الشجرة التي ترى فتأتيني » ، قال : ادعها ، فدعها

(٣٧٥) حديث ضعيف ، وإسناده معرض .

آخره أبو داود (٤٠٧٨) ، والترمذى (١٨٤٤) والبخارى فى تاريخه الكبير (١ / ٨٢) والحاكم (٣ / ٤٥٢) فى مستدركه ، والطبرانى (٤٦١٤) فى معجمه الكبير من طرق عن أبي الحسن العسقلانى عن أبي جعفر بن محمد عن أبيه به . وكذا البىهقى (٦٢٥٨) فى شعب الإيمان ، وابن مندة كما فى أسد الغابة (٢ / ٢٣٦) وقال الترمذى : هذا حديث غريب ، وإسناده ليس بالقائم ، ولا نعرف أبا الحسن العسقلانى ، ولا ابن ركانة ، وقال البخارى: إسناده مجھول، لا نعرف سماع بعضه من بعض . وانظر البداية والنهاية (٣ / ١٠٣) نقاً عن ابن إسحاق، ويراجع الكلام عن الحديث بالإسهاب فى رسالة (المسارعة إلى المصارعة) للسيوطى برقم (١) من تحقيقى ، والحمد لله أولاً وآخرأ .

فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ ، قال : فقال لها : «ارجعى إلى مكانك» قال : فرجعت إلى مكانها ، قال : فذهب ركانة إلى قومه فقال : يابني عبد مناف ، ساحروا (783) بصاحبكم أهل الأرض ، فوالله ما رأيت أسرح منه قط ، ثم أخبرهم بالذى رأى والذى صنع .

(٣٧٦) قال ابن إسحاق : ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً ، أو قريب من ذلك ، من النصارى ، حين بلغهم [أمره] وخبره من الحبشة ، فوجدوه في المسجد ، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه ، ورجال من قريش في أندائهم حول الكعبة ، فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا لله وأمنوا به ، وصدقوا وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره ، فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش ، فقالوا لهم : خيبركم الله من ركب ، بعشكم من ورائكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتونهم بخبر الرجل ، فلم تطمئن

(٣٧٦) خبر ضعيف . أخرجه البيهقي (٢ / ٣٠٦ ، ٣٠٧) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٨١) نقلًا عن البيهقي . وقد ذكره المصنف بلا سند ، وورد في الآيات أسباب أخرى للنزول صححها الإسناد منها الخبر التالي .

783 - ساحروا بصاحبكم : أى غالبو أهل الأرض في السحر فإنه يغلبهم .

مجالـسـكم عـنـدـه حـتـى فـارـقـتـم دـيـنـكـم وـصـدـقـتـمـوه بـما قـالـ ، مـا نـعـلـم رـكـبـا أـحـمـقـ منـكـم أـو كـمـا قـالـوا لـهـم ، فـقـالـوا لـهـم : سـلـام عـلـيـكـم ، لا نـجـاهـلـكـم ، لـنـا مـا نـحـنـ عـلـيـهـ وـلـكـم مـا أـنـتـمـ عـلـيـهـ ، لـمـ نـأـلـ أـنـفـسـنـا خـيـرـاً⁽⁷⁸⁴⁾

(٣٧٧) ويقال : إن النفر من النصارى من أهل نجران ، فالله أعلم أي ذلك كان ، فيقال والله أعلم : فيهم نزلت هؤلاء الآيات (٢٨ : ٥٢ - ٥٥) : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يَتْلُى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نُبَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ .

(٣٧٨) قال ابن إسحاق : وقد سألت ابن شهاب الزهرى عن هؤلاء الآيات فيما نزلت ، فقال لي : ما زلت أسمع من علمائنا أنهن أنزلن في النجاشي وأصحابه ، والآيات من [سورة] المائدة قوله (٥ : ٨٢ - ٨٣) : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَسِيسِينَ وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ﴾ إلى قوله : ﴿فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ .

(٣٧٩) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ إذا جلس في

(٣٧٨) إسناده حسن إلى الزهرى .

(٢٧٩) خبر صحيح . ورد عن عدة من الصحابة الكرام .

١ - حديث سعد بن أبي وقاص ، أخرجه مسلم (٢٤١٣) ، والنسائي (١٨٣)

= في تفسيره ، وابن ماجة (٤١٢٨) ، وابن حبان (٦٥٣٩) ، والحاكم

784- لم نألف أنفسنا خيراً : لم نقصر في حيازة هذا الخير لأنفسنا .

المسجد فجلس إليه المستضعفون من أصحابه خباب وعمار وأبو فكيهه يسار مولى صفوان بن أمية بن محرب، وصهيب وأشياهم من المسلمين هزأت بهم قريش ، فقال بعضهم لبعض : هؤلاء أصحابه كما ترون ، أهؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى والحق ؟ لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا هؤلاء إليه وما خصمهم الله به دوننا ،

= (٣١٩ / ٣) وصححه ، وأقره الذهبي ، وأخرجه الفريابي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبرى (١٢٨ / ٧) ، وأبو الشيخ ، وابن مردویه ، كما في الدر المنشور (٣ / ١٣) .

٢ - حديث ابن مسعود أخرجه أحمد (٤٢٠ / ١) ، والطيراني (١٠٥٢٠) في الكبير ، وقال الهيثمي في المجمع (٢١ / ٧) : رجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة .
وأخرجه ابن أبي حاتم ، وابن جرير ، وأبو الشيخ ، وابن مردویه وأبو نعيم كما في الدر المنشور (٣ / ١٢) .

٣ - حديث خباب ، أخرجه ابن ماجه (٤١٢٧ / ١) ، والطبرى (٧ / ١٢٧) ، والطيراني (٣٦٩٣) في الكبير ، والطحاوى (١٥٧ - ١٥٨ / ١) في مشكل الآثار ، وأبو نعيم في الخلية (١٤٦ - ١٤٧ / ١) وابن أبي شيبة ، وأبو يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردویه والبيهقي في دلائله كما في الدر (٣ / ١٣) .

٤ - وفي الباب عن الربيع بن أنس ، ومرسل مجاهد وعكرمة وابن زيد كما في تفسير الطبرى (١٢٨ / ٧) ، والدر المنشور (٣ / ١٢ ، ١٣) .

٥ - انظر : أسد الغابة (٣ / ٢٩٥) ، والسير (١ / ١٥١) ، والبداية (٣ / ١٠٤) كلهم نقلوا عن ابن إسحاق .

فأنزل الله تعالى فيهم : (٦ : ٥٢ - ٥٤) ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ، وكذلك فتنا بعضهم البعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين وإذا جاءك الدين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم ﴾ .

(٣٨٠) وكان رسول الله ﷺ ، فيما بلغنى ، كثيراً ما يجلس عند المرأة إلى مبيعة غلام نصراني يقال له [جبير] ، عبد لابن الحضرمي ، وكانوا يقولون : والله ما يعلم محمداً كثيراً مما يأتي به إلا [جبير] النصراني غلام ابن الحضرمي ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم (١٦ : ١٠٣) : ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ .

قال ابن هشام : يلحدون إليه : يميلون إليه ، والإلحاد : الميل عن الحق ، قال رؤبة بن العجاج :

* إذ تبع الضحاك كل ملحد *

(٣٨٠) خبر صحيح . أخرجه ابن جرير (١٤ / ١١٩) وأورده ابن كثير (١٤ / ١١٩) كلامها نقلاً عن ابن إسحاق ، وصح عن ابن عباس وقناة ، وغيرهما .
١ - وأخرجه الحاكم (٢ / ٣٥٧) وصححه وأقره الذهبي ، عن ابن عباس .
وآدم بن أبي إياس ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر عن مجاهد كما في الدر (٤ / ١٣١) .

قال ابن هشام : يعني **الضحاك** الخارجي ، وهذا البيت في أرجوزة له .

(٣٨١) قال ابن إسحاق : وكان العاص بن وائل السهمي - فيما بلغنى - إذا ذكر رسول الله ﷺ قال : دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له ، لو قد مات لقد انقطع ذكره ، واسترحتم منه ، فأنزل الله في ذلك من قوله (١٠٨ : ٣) ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحِرْ إِنْ شَاءْتَكَ هُوَ الْأَبْتَر﴾ ما هو خير لك من الدنيا وما فيها ، والكثير : العظيم .

قال ابن إسحاق : قال لبيد بن ربيعة الكلابي :

صاحب ملحوظ فجعلنا يومه

وعند الرداع بيت آخر كوثر (785)

(٣٨١) خبر صحيح ، وإسناده مرسل . أخرجه ابن جرير (٢١٢ / ٣٠) ، وابن مردويه ، وابن سعد ، وابن عساكر كما في الدر المثور (٤٠٤ / ٦) عن ابن عباس . وأخرجه البيهقي (١٢٦) في البعث بسنده عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن رومان مرسلًا وأورده ابن كثير في البداية (١٠٤ / ٣) ، وفي تفسيره (٥٥٩ / ٤) نقلًا عن ابن إسحاق ، وفي الباب عن مجاهد ، وقتادة ، وسعيد بن جبير ، والكلبي كلهم قالوا : هو العاص بن وائل .

785- **ملحوظ** : المكان القفر ، مشتق من لحبت العود إذا قشرت ، فكأن هذا المكان عار من الماء والشجر .
والرداع : اسم موضع باليمامة .

يقول : عظيم .

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : وصاحب ملحوب : عوف بن الأخوص بن جعفر بن كلاب ، مات بملحوب ، قوله : « وعند الرداع بيت آخر كوثر » يعني شريح بن الأخوص بن جعفر بن كلاب ، مات بالرداع ، والكوثر : أراد الكثير ، ولفظه مشتق من لفظ الكثير .

قال ابن هشام : قال الكميت بن زيد يمدح هشام بن عبد الملك
ابن مروان : -

وأنت كثير يا بن مروان طيب

وكان أبوك ابن العقائل كوثرا (786)

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي يصف حمار
وحش :

ويحمى الحقيق إذا ما احتدمن

ن حمحم في كوثر كالجلال (787)

786- العقائل : ما تجحب حمايته والحفظ عليه .

787- احتدمن : أسرعن في الجري .

حمحم : الحمامة : صوت صدر الفرس حال إسراعه في جريه .

الجلال : جمع جل وهو ما يوضع على ظهر الفرس من سرج ونحوه ، والمعنى أن يجول
وسط غبار كثيف محيط به إحاطة الجل بظهره .

يعني بالكثير: الغبار الكثير، شبهه لكثرة عليه بالجلال، وهذا البيت في قصيدة له.

(٣٨٢) قال ابن إسحاق: حدثني جعفر بن عمرو [قال ابن هشام: هو جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري] عن عبد الله بن مسلم أخي محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ وقيل له: يا رسول الله، ما الكوثر الذي أعطاك الله؟ قال: «نهر كما بين صناعي إلى أيلة، آنيته كعدد نجوم السماء ترده طير لها أعناق كأعناق الإبل» قال: يقول عمر بن الخطاب: إنها يا رسول الله لنعمتة، قال: «أكلها أنعم منها».

(٣٨٣) قال ابن إسحاق: وقد سمعنا في هذا الحديث أو غيره أنه قال رسول الله ﷺ: «من شرب منه لا يظمأ أبداً».

(٣٨٤) حديث صحيح رسانده حسن.
١ - أخرجه هناد (١٣٦) في الزهد، وأحمد (٣ / ٢٣٦)، والترمذى (٢٦٦٦)، وقال: حديث حسن والنسيائى (٧٢٣) في تفسيره والحاكم (٥٣٧ / ٢) والطبرى (٣٠ / ٢٠٩)، والبيهقى في البعث (١٢٢)، (١٢٣) من طرق عن أنس، قوله شواهد.

وأخرجه ابن المider، وابن مردويه كما في الدر (٤ / ٤٠٢).
(٣٨٣) - حديث صحيح أخرجه البخارى (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢)؛ وابن أبي عاصم (٧٢٨) في السنة، وابن حبان (٨ / ١٢٤) والبغوى (٤٣٤٠) في شرح السنة والآجرى (ص / ٣٥٣) في الشريعة.
كلهم من حديث عبد الله بن عمرو.

(٣٨٤) قال ابن إسحاق : فدعا رسول الله ﷺ قومه إلى الإسلام وكلهم فأبلغ إليهم ، فقال له زمعة بن الأسود ، والنضر بن الحارث ، والأسود بن عبد يغوث ، وأبي بن خلف والعاص بن وائل : لو جعل ملك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم (٦ : ٩ - ٨) ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقَضَى الْأَمْرَ ثُمَّ لَا يَنْظَرُونَ وَلَوْ جَعَلْنَا مَلَكًا جَعَلْنَا رِجَالًا وَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ (٧٨٨).

(٣٨٥) قال ابن إسحاق : ومر رسول الله ﷺ ، فيما بلغنى ، بالوليد بن المغيرة وأمية بن خلف وبأبي جهل بن هشام فغمزوه (٧٨٩) ، وهمزوه (٧٩٠) واستهزءوا به ، ففاظه ذلك ، فأنزل الله تعالى عليه في

= وفي الباب عن أبي بربعة ، وأبي ذر ، وأبي بن كعب ، وحذيفة ، وابن عمر ، وأبي أمامة .

(٣٨٤) ، (٣٨٥) أورده بлагаً وهو من أنواع الضعيف .
وأخرجه ابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في (٣ / ٥) الدر المنشور كلاماً عن ابن إسحاق وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ١٠٥) نقلاب عن ابن إسحاق .

788- لبسنا عليهم ما يلبسو : أي أشكنا عليهم الأمر الذي اشتبهوا فيه لأنهم لا يستطيعون رؤية الملك في صورته بل في صورة رجل فإذا ما جاءهم على صورة الرجال قالوا إنه رجل وليس ملكاً فيحدث نفس الإشكال .

789- غمزوه : الغمز : هو الإشارة بالعين أو الحاجب أو نحوهما إلى رجل استهزاء به قال تعالى : ﴿وَإِذَا مَرُوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ﴾ .

790- همزوه : عابوه بالغيبة ، والهمز يستعمل بمعنى الغمز أيضاً .

ذلك من أمرهم (٦:١٠) ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاقد بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾ .

تم بحمد الله وتوفيقه المجلد الأول